الإسلام في الانجيل

الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم.

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة
ومشيخة الطريقة العزمية
السيدة زينب : تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع بورسعيد

تليفون المكتبة

002 022 3901030

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل وبعد. لا يخفى على القاريء الكريم أن الحياة الدنيا هي مزرعة الآخرة وأنه لابد من لقاء الله عز وجل وحيث إن الأمر كذلك فلزاما على الإنسان العاقل أن ينظر بعين بصيرته إلى هذا المصير وهذبه النهاية ويعمل لها العمل الذي يليق بلقاء المولى الذي خلقه وصوره فأحسن صورته وأنعم عليه بنعم لا تحصى وكَرَّمَهُ وفَضَّلَهُ على سائر المخلوقات ومتعه في الدنيا وكساه وقد نزل من بطن أمه عريانا. فأمام هذه النعم وهذه المكرمات يجب على الإنسان أن يعرف تمام المعرفة أن المعبود الحق الذي يستحق العبادة وحده هو الله سبحانه وتعالى وما دام الأمر كذلك فلا يليق بالإنسان العاقل أن يترك عبادة هذا الخالق المنعم ويعرض عنه ويستنكف عن عبادته ويستمع إلى شرذمة قليلة من الناس ويضع عقله تحت تصرفهم ويحط من قدر هذا العقل الذي وهبه الله له ليكون له نورا في ظلمات هذه الحياة. ومن المعروف أن كل إنسان متعلم أو غير متعلم إذا اعترضته أية مشكلة من مشكلات الحياة تراه سرعان ما

يعرضها على العقل وينظر إليها على ضوء نوره فإذا تعارضت مع العقل ألقى بها إلى الأرض أو ضرب بها عرض الحائط ولو فرض أن مسألة من المسائل راقت في نظر بعض الناس وحاولوا أن يقنعوه بصحة ما رفض الاقتناع به لرأيته مصرا على رأيه . ذلك بأن عقله رفضها رفضا ولا يمكن التسليم بصحة ما تعارض مع عقله وخلاصة الموضوع فإنك تراه يقف وقفة الأبطال يناضل عن هذا العقل ومركزه ووظيفته وأنه الميزان والقسطاس المستقيم ومادام عقله رفض أمرا من الأمور فيستحيل على مخلوق أيا كان أن يثنيه عن فكرته أو يحول دون عقله.

فمالك اليوم أيها العزيز الكريم تقف أمام أمر خطير هو في أشد حاجة إلى عقلك من أي أمر آخر مجردا عن العقل لا تحب أن يكون له رأي ولا كلمة يقولها حتى إذا أراد شيئا من هذا أراك تسر إليه سرا تثبط عزيمته وتقتل مزيته وتنحيه ناحية الذل والانكسار وتأمره أمرا أن يلزم الحياد ويتقهقر إلى الوراء وتلزمه أن يلقي سلاحه ويسلم نفسه لمن تحب وترضى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾ الحج: ٧٣

إذا اتفق اثنان أو ثلاثة أو أكثر من ذلك على تجارة يتجـــرون فيها أو مشروع يقومون به من مشاريع الحياة المادية فلا بد لهم أن يكتبوا شروطا بينهم بما يخص كلامهم في هذا المشـــروع أو تلك التجارة ويتحتم على القائمين بهذا الأمر أن يوقعوا علـــى تلك الشروط ويحتفظ كل منهم بصورة تحت يده ولا يمكن أن يوقع عليها ألا بعد قراءة ما فيها مرة بعد مرة وربمـــا عرضـــها على بعض المحامين ليطمئن إلى ما جاء فيها إذ ربما يكون فيهـــا شيء يخالف القانون أو أن القانون لا يعترف ببعض بنودها أو ما يكون من هذا القبيل وبالاختصار فإن كلا من القائمين بهذا المشروع لا يوقع بإمضائه إلا بعد أن يقبله بحثا ويقتنـــع عقلـــه اقتناعا بما جاء فيه فإذا تم له ذلك رأيته يوقع بإمضـــائه وهـــو مرتاح الضمير مطمئن لا شك عنده في شيء مما جـــاء بهـــذه الشروط ولو فرض أن أحدا من الناس ناقشه فيها تراه ينـــدفع في شرحها شرحا وافيا ويبرهن لك عقلا ونقلا وقانونا وعرفـــا وطبعا ما كان ذلك إلا لأنه قتلها بحثا وتأكد من هذا البحـــث بنور عقله ونور بصيرته.

أَفَتَرَى أيها القاريء الكريم أن توقع بإمضائك على شـــروط لم

تنظر إليها وتكتفي أن يقول لك كاتبها أنها شروط لا شية فيها فوقع عليها ولا تنظر فيها ولا تبحثها ولا تعارض في شيء من بنودها حتى إذا فرض ووجدت شيئا يتعـــارض مـــع فهمـــك ومصلحتك فخذه ولا تخـــف لأني كتبتـــها وقـــد لاحظـــت مصلحتك وأن كتابتي هذه يجب أن تقر بما فيها بدون بحث ولا معارضة طبعا فإن الجواب كلا ثم كلا.

فيا قوم مالي أراكم اليوم تغمضون جفونكم وتصمون آذانكم وتؤخرون عقولكم عن بحث ما بين أيديكم من كتاب تقولون أنه من عند الله وما هو من عند الله وتقولون على الله. يـــاقوم أفيقوا من غفلتكم واستيقظوا من نـــومكم وقومـــوا إلى هـــذا الكتاب واقتلوه بحثا غير ناظرين إلى ما يقولونه رجال ديـــنكم وما زينه لكم الّذين يصدون عن سيل الله بالباطـــل ليـــأكلوا أموالكم وهاتوهم إلى ميزان البحث وقولوا لهم تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

ويا قوم مالي أراكم تعيشون وتموتون وأنتم في غفلة عن هـــذا الكتاب تؤمنون به وأنتم لا تعلمون عنه شيئا وتدافعون عنـــه وأنتم لا تفقهون له معنى فأين عقولكم وأين ثمرة العلم الـــذي

أنفقتم فيه أموالكم وأين العلماء وأين المحامون وأين القضاة وأين الأطباء والمهندسون والمدرسون بل وأين الوزراء أين هؤلاء المثقفون تثقيفا عاليا والذين قضوا شطرا كبيرا من حياتهم يرتشفون من مناهل العلم أين الفلاسفة والحكماء أين العقلاء والفضلاء أين أنتم أيها النور المتلألىء كيف تلبس هذه القصص المتضاربة المتناقضة بين ظهرانيكم حقبا من الدهر يأمرونكم بالإيمان بها رغم ما استنرتم به من العلم والعرفان. كيف ذلك أيها الناس أيليق بالمتعلم المثقف أن يأتمر بإمرة قوم لا يكادون يفقهون شيئا وما أرغموكم على الإيمان بها إلا ليأكلوا أموالكم ويعيشوا على حسابكم ويوم القيامة يقولون لكم لو هدانا الله لهديناكم وتقولون أنتم لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير.

تداركوا الأمر أيها الناس قبل فوات الوقت فتندموا حيث لا ينفع الندم. فتشوا هذه الكتب كما أمر المسيح عليه السلام. ومعنى ذلك أن تبحثوا فيها وتعرفوا حقيقتها. كيف يقول المسيح عليه السلام فتشوا الكتب وهؤلاء يقولون لا تبحثوا الكتب بل يجب الإيمان بها بدون بحث ولا تنقيب.

ياقوم ابحثوا هذه الكتب على ضوء ما رزقكم الله من العلم وحَكّموا عقولكم فيما جاء في صفحاتها تجدون العجب العجاب واسألوا القائمين عليها وناقشوهم الحساب واسألوهم عَمَّن كتبها من الأقطاب

ألم تعلموا أن كُتَّاب الأناجيل يقولون عليها أنها قصص قد أخذ كثيرون في كتابة مثلها فرأوا هؤلاء الكُتَّاب أن يكتبوا قصصهم هذه بدعوى أنهم مؤكدين لحوادثها ومعرفتها عن حقيقة أكثر من الذين كتبوا قبلهم

ياقوم لا أسألكم عليه أجرا ولا أطلب منكم جزاءا ولا شكرا

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود: ٨٨

قصة

كنت من الذين يؤمنون بهذا الإنجيل أنه كتاب موحى به من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكان له في قلبي مكانة تتناسب مع عقيدتي فيه وإذا أقسمت به أيقن الذي أقسمت له بوفاء ما أقسمت عليه. وكنت أحمله معي أينما توجهت تبركا به أو لتلاوة بعض ما فيه كلما اشتقت إليه

وكان يلذ لي قراءة ما حدث في صلب المسيح عليه السلام لأنه يشبه القصص الروائية وكنت ممن يحبــون قــراءة الروايــات وخصوصا في الليل لأني أميل بطبعي إلى الهــدوء والســكينة فكنت إذا أخذت في قراءة حادثة الصلب أشعر في قرارة نفسي بامتعاض من هذا الكلام وخصوصا إذا وصــلت إلى حكايــة الجحش الذي كان الرب محتاج إليه ليركبه إلى بعض القرى ثم إلى أورشليم وهنا أشعر بحيرة أنظر يمينا وشمالا لعلي أجد أحدا أريه ما رأيت وأسأله ويسألني وأناقشه ويناقشني وعندئذ أضيق ذرعا بهذا الكلام وأضع ذلك الكتاب إلى جانبي وأطلق لنفسي العنان

السبب

دارت الأيام دورتها وقد تركت هذا الإنجيل ووليــت وجهــي شطر مشاغل الحياة حتى جاء السبب

جاء رجل من علماء المسيحيين الذين وهبوا مالهم وأنفســهم للوعظ والإرشاد لزيارة البلدة التي أقيم فيها ليتزود أهلها مــن وعظه وإرشاده فعاودتني الفكرة وأردت أن يزول مــا علــق بفكري في الأيام الخالية فذهبت مــع المــدعوين إلى مكــان

الاحتفال وقد ازدحم المكان بالرجال والنساء وحضر الـــواعظ فاستقبلناه بما يليق بمقامه ومقام وعظه وإرشاده وعندما صـــعد على المنبر شَخَصَتْ إليه أبصار الناس وقد بلغ بي الشوق مبلغا كبيرا وكدت أطلب إليه أن يسارع إلينا بوعظه وإرشاده. قال الواعظ بعد الديباجة

مرض أحد القديسين مرضا شديدا حتى بدت علـــى وجهـــه علامات الموت وكان له تلميذ يقوم بخدمته زمانا طويلا وقـــد كان هذا التلميذ يحب سيده القديس حبا جما فدخل عليه يوما فرآه يحتضر فبدت عليه علامات الحزن ونظر إلى سيده القديس نظرة أعقبتها دموع جرت من عينيه. فقال القديس لتلميذه ما الذي يبكيك قال يبكيني فراق ســـيدي القـــديس وكيـــف لا وسوف أصبح وحيدا بعد وفاتك أيها القديس. فقال القـــديس لتلميذه: أنت تبكي وأنا أضحك واستبشر. قال كيف تضحك وأنت بين يدي الموت فقال القديس نعم أضـــحك وأضـــحك كثيرا لأني بعد قليل سأرى بعيني رأسي (ابن الله جالسا عن يمين أبيه)

أترى ماذا حدث أيها القاريء الكريم. لقد شعرت أن الأرض

تميد بي وقد ملأ الغضب نفسي وسرعان ما استجمعت قـــوتي وصرخت فيه صرخة جعلته يترنح على منبره فجمدت عينـــاه وهو ناظرا إلي وقلت ما هذا أيها الواعظ اعلم أن في هذا المكان بعضا من المسلمين وعلمائهم فلا داعي لهذا الكــــلام وأني أرى أن كلامك هذا تقوله بيننا وفي الأوقات المخصصة لنـــا. ومـــا كان يصح أن تقول هذا الكلام في مثل هذه الظـــروف الـــتي اضطرتنا أن ندعوا أصدقاءنا المسلمين لحضور هذا الحفل ومـــع كل فإذا كان ابن الله جالسا عن يمين أبيه فكم يكون العـــدد واحد جالس وجاء آخر وجلس عن يمينه ومن أين عرفت هذا يا حضرة الواعظ فقال عرفته من الكتاب المقدس . فقلت أعوذ بالله. أهذا يقوله الكتاب المقدس. قال نعم.

لا يخفى على القاريء الكريم ما حدث بعد ذلك ولا أريـــد أن أذكر لكم ما حد ث حتى لا يتأثر القاريء المنصف وأني أتركه لغزا لأرباب النباهة يتسابقون في حله.

البحث

نزلت الستار وانتهت فصول رواية الـــواعظ بهزيمـــة منكـــرة وتواريت في المترل من سوء ما سمعت وما حصل. وكنـــت إذا

قابلت أحدا من الذين حضروا تمثيل تلك الرواية فقبل أن يسلم علي يقول لي سواء على سبيل المزح أو على ســـبيل التنكيـــل (نريد أن نرى الرجل الجالس عن يمين أبيه) فأضحك أنا خجلا ويضحك هو انتصارا وربما يقابلنا اثنان أو ثلاثة فيثيرون هـــذا الموضوع ويمطرونني وابلا من النكات ومع شهرتي الفائقة في رد النكتة تراني أمام هذا الباب عاجز اللسان ضعيف الـــذاكرة . وأخيرا رأيت من الضروري أن أبحث هذا الكتاب الذي يدعون أنه كتاب مقدس وكل كلمة من كلامه هي من كلام الله

ما ظهر من البحث

من باب الصدفة أن أول أنجيل بدأت البحث فيه هو أنجيل لوقا وأرجو أن ينصفني القاريء الكريم ولا يضع هـــذا العقـــل إلا موضعا يليق بمكانته التي بمقتضاها يحاسب الإنسان علـــى مـــا قدمت يداه

(أنجيل لوقا)

جاء في أول أنجيل لوقا ما يأتي

(إذا كان كثيرون قد أخذوا في تأليف قصة في الأمور المتيقنـــة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخـــداما

للكلمة. رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شـــيء مـــن الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به) (أي الكلام الذي تعلم ثاوفيلس من أناجيل أخرى تخالف تعاليم لوقا وإنجيله)

ها هو كلام الإنجيل نفسه وأريد أن يرزقنا ربنا برجل رشـــيد يخشى الله تعالى ويقول قولا سديدا ولا يخشى أحدا من الناس حتى يظهر الحق جليا وتالله لو أنصفنا منصف وشهد شـــهادة يرجو بها لقاء ربه لكفانا مؤونة التعب في البحـــث والتنقيـــب يظهر من هذا الكلام للباحث وراء الحقيقة أن كثيرين من الناس الذين كانوا على شاكلة لوقا أخذوا يؤلفـــون قصصـــا عـــن حوادث المسيح وإرشاداته وعظاته وعن كل ما سمعـــوه مـــن طريق الإشاعات وتناقل الكلام وطبعا فإن كل واحد من هؤلاء المؤلفين في مثل هذه الأحوال يريد أن يثبت للناس أنـــه هـــو وحده الذي يعلم حقيقة الأمر. ولا يخفى على القاريء الكريم أن هؤلاء الذين كتبوا وأخذوا في تأليف قصة كما ذكر لوقـــا لابد أنهم احتملوا مشقات ثقال في سبيل ذلك الأمر والعمـــل على أن تكون مؤلفاتهم هي وحدها التي وســـعت حـــوادث

المسيح الحقيقية والتي يجب التمسك بها والاعتقاد بقدسيتها وأن غيرها باطل لا يصح التصديق بها وهكذا كل صاحب مؤلـــف يبذل قصارى جهده ليكون مؤلفه أو قصته موضــع تصـــديق وتقدير ليرفع قيمة مُؤَلَّفَهُ المادية ليجني من ورائه مالا كـــثيرا أو جاها خطيرا.

ومن المعروف أن كلمة (كثيرين) تدل على الكثرة وتعريفها من حيث العدد مجهول ولنا أن نعطيها أي رقم من الأرقام ويفهـــم من هذا أن هناك قصصا كثيرة ألفها كثير من النـــاس مثلـــها كمثل قصة لوقا أو أنجيله كما يقولـــون ولا يخفـــى أن كـــل صاحب قصة يدعي أن قصته هي أنجيل المسيح بعينه وأن غيرها باطل ولا يصح الإلتفات إليها والإيمان بها

انظر أيها القاريء الكريم واحكم بالعدل ولا تشتطط

يقول لوقا صاحب الإنجيل

(رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتـــدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس)

ومعنى هذا أن لوقا لما رأى وسمع أن كثيرين أخذوا في تـــأليف قصة وادعى كل منهم أنه قصته هي أنجيل المسيح وطبعا فقـــد

اتبعه من اتبعه وآمن بإنجيله من آمن فرأى لوقا أيضا أن يؤلــــف قصة كهذه القصص وسماها أنجيلا باسمه كما فعل الكثيرون من الناس وأثبت في قصته أن ما جاء فهيا سمعه من الذين كانوا مع المسيح وكانوا خداما لكلمة المسيح أي أنه أخذ موضوع قصته من تلامذة المسيح أنفسهم. ولا يخفى على الباحث اللبيــــب أن لوقا قصد بكلامه هذا أن يظهر للناس أن قصــــته هــــذه هــــي الإنجيل الحقيقي الذي يجب الإيمان والتصديق به لأنه مأخوذ عن تلامذة المسيح الذين اتبعوه وعاصروه وحفظوا إنجيله وآمنوا به. وإلى هنا فإن لوقا سجل في كلامه أنــــه رأى أن يكتــــب إلى ثاوفيلس ولا يمكن أن نفهم من كلامه هــــذا إلا أنــــه رأى أن يكتب هذه القصة ويفعل كل ما فعل الكثيرون:

أنظر أيها القاريء الكريم فإن الكهنة يدعون أن أنجيل لوقا هذا كتابا موحى به من عند الله وأن كل كلمة فيه هي من كــــلام الله وأنه أنجيل المسيح الذي نزل به من عند الله وبعبارة أوضح أنه كلام المسيح بصفته هو الله كما يعتقدون والعياذ بالله.

وكيف يقول لوقا نفسه في مطلع إنجليه أو قصته أنــــه رأى أن يكتب هذه القصة كما كتب الكثيرون ولم يقل أن الله أوحى

إليه هذا الإنجيل ولا أن الروح القدس حل عليه وأملى عليه هذه القصة و لم يقل أن أحد التلامذة الذين حل عليهم الروح القدس أملى عليه هذا الإنجيل و لم يقل أن المسيح ظهر له في الطريق كما ظهر لبولس وأملاه هذا الإنجيل كلا لم يقل شيئا من هذا ولكن قال الحقيقة. قال أنه رأى من تلقاء نفسه أن يكتب هذه القصة كما كتب الكثيرون من الناس والكهنة من ورائه يقولون أن إنجيل لوقا هو كلام المسيح أو كلام الله باعتباره في نظرهم أو عقيدتهم لأن الله أب للمسيح وأن المسيح ابنه.

اتقوا الله ياقوم اتقوا يوما تشيب منه الولدان واتركوا الناس يفتشون في هذه الكتب كما أمر السيد المسيح عليه السلام

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ آل عمران: ٧١

أيها العقلاء عار عليكم أن يتسلم زمامكم عصبة من أصحاب الأغراض هم أقل منكم علما وإدراكا وكيف ترضون لأنفسكم أن يتسلط على عقولكم الجبارة شرذمة قليلة من الناس يحولون بينكم وبين البحث في هذه الأناجيل ويرغمونكم على الإيمان بها بدون بحث وبدون قيد ولا شرط كما قيل لي. ولكني

ضربت بكلامهم عرض الحائط وقلت لهم لا أؤمن بهذا الإنجيل إلا إذا بحثته بحثا دقيقا إذا كان موافقا للعقل آمنت به وإذا كان فوق طاقة العقل كما تقولون ضربت به عرض الحائط لأن التكليف لا يفرض إلا على العقل بدليل أن المجنون لا تكليف عليه ولا يعاقب على جرم يرتكبه. قلت لأحد الكهنة مرة عندما قال لي أن الإيمان بالإنجيل يجب أن يكون بغير بحث أو اعتراض: ما قولك أيها الكاهن إذا جاء عالم من علماء المسلمين أو حبر من أحبار اليهود مثلا يريد أن يعتنق المسيحية وأراد أن يبحث منك في صحة الإنجيل فهل تقول له إن الإيمان بالإنجيل يجب أن يكون بغير بحث ولا اعتراض ؟ فسكت الكاهن وقد بدت عليه علامات الارتباك وحاول أن يفلت من هذا الموقف الحرج ولكن سرعان ما ضيقت عليه الخناق لأقف على مقدار علمه في هذا الموضوع فما وجدت منه جوابا شافيا فزاد الشك عندي وتركته في حالة لا تخفى على القاريء الكريم وقلت في نفسي أن هذا لشيء عجاب مال هذا القسيس لا يفقه كبيرة ولا صغيرة في هذا الإنجيل وكيف يلزمني بالإيمان به بدون بحث ولا اعتراض لابد وأن في الأمر شيء تالله لأقتلن

هذا الإنجيل بحثا وسأرجع مرة أخرى إلى هذا الكاهن وأناديه بصوت يسمعه الحاضرون وألقي عليه الأسئلة وأضطره إلى الجواب عليها حتى يتبين الحق من الباطل.

والآن أرجو أن يعود معي القاريء الكريم إلى لوقا

كتب لوقا إلى واحد من أنصاره أسمه ثاوفيلس يقول له بعد الكلام الأول الذي تكلمت عنه

(فرأيت أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس)

المعارضة

من هو ثاوفيلس هذا الذي كتب إليه لوقا أنجيله؟ وكيف يرسل الله إنجيل إلى واحد من الناس باسمه كما يرسل أحدنا خطابا إلى صديقه. هل أرسل الله الإنجيل إلى ثاوفيلس هذا فقط أم أرسله إلى الناس جميعا وهل هناك أمر في الإنجيل من الله أو من المسيح إلى لوقا بأن يرسل الإنجيل إلى العزيز ثاوفيلس؟

هل يقول أحد منكم أن ثاوفيلس هذا نبيا أو رسولا من قبل المسيح؟ كلا لم يقل أحد بذلك

أسمعت أيها القاريء الكريم أن كتاب الله أو أنجيله يرسل مُعَنْوَنًا باسم ثاوفيلس هذا . فهل يصدقني أحد إذا قلت أن الله هو

الذي يقول (رأيت أن أكتب على التوالي إليك أيهـا العزيـز ثاوفيلس) ليت شعري لو كتب الله أيها العزيز عيسى

نعم فلو كتب الله الإنجيل بهذا العنوان إلى عيسى لكان ذلـك أقرب إلى العقل وأقرب إلى التصديق لأن عيسى ابن الله كمـا يدعون أو مساويا له أو إلها معه فهو أولى من ثـاوفيلس بهـذا العنوان

أيترك الله عيسى صاحب الإنجيل ويرسله إلى ثاوفيلس؟

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ عبس: ١٧

ويقول لوقا في آخر جملة التي نحن بصددها ما يـأتي (لتعـرف صحة الكلام الذي عُلِّمْتَ به)

أي صحة الكلام الذي وصل إلى ثاوفيلس عن طريق أناجيـل أخرى ألفها أناس كثيرون كما جاء في أول كلامه

معلومات

أن الذي يبدو لنا واضحا من هذا الكلام الأخير أن ثـاوفيلس وصلته أناجيل متعددة من الكثير من الذين أخذوا في تـأليف تلك القصص فأراد لوقا أن يلفت نظره إلى أن ما وصل إليه من الأناجيل لا يصح الالتفات إليها والإيمان بهـا وإنمـا الكـلام

الحقيقي الذي صدر عن المسيح نفسه هو ما جاء في أنجيل لوقا الذي بعث به إليه ليعرف صحة الكلام الذي تَعَلَّمَهُ من غيره

أين الدليل

وما دليلك يالوقا على صحة كلامك. ومن أين تثبت أن ما في أنجيلك منقولا عن الذين كانوا معاينين وخداما للكلمة

وهل يرى القاريء أن في كلام لوقا أدلة قاطعة على صحة ما يدعي وما يدريك يا لوقا أفلا يجوز أن الذين أَلَّفَوا مثل قصتك قالوا لثاوفيلس تلك الجملة التي قلتها أنت. وما دمت قد طعنت في قصصهم فطبعا هم طعنوا في قصتك وقالوا لثاوفيلس (لتعرف صحة الكلام الذي علمت به)

أفلا يجوز ذلك؟ أن هذا شيء لا ريب فيه ولا يغيب إلا على أصحاب الأغراض من الذين يؤمنون أو يدعون أن كتاب لوقا هذا موحى به من عند الله.

أين أنجيل المسيح الذي أخبر عنه أثناء وجوده وقال لخاصته (توبوا وآمنوا بالإنجيل)

أن قول المسيح هذا يثبت إثباتا قاطعا أن الإنجيل كان موجودا بوجوده على الأرض ولذا كان يأمر الناس أن يتوبوا ويؤمنوا

بالإنجيل . فأين هو الإنجيل أهو الإنجيل الذي كتبه لوقا ويقول في أوله (رأيت أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس) طبعا هذا كلام غير معقول

ياقوم أعدلوا هو أقرب للتقوى ولا تقولوا أن قصة أَلَّفَهَا رجل من عامة الناس لا يعرف له أصل ولا فصل هي أنجيل المسيح أو الكتاب المقدس وبجانب ذلك فإنكم تعرفون أن لوقا رأى من تلقاء نفسه أن يكتب هذه القصة إلى ثاوفيلس

لقد احتاط بولس رسول الأمم كما يدعون وأوهم التلاميذ أن الرب ظهر له في الطريق وأعماه أولا ثم أرسله إلى الأمم فدخل فجأة على التلاميذ في المكان الذي كانوا يختفون فيه وقال لهم أن الرب ظهر لي في الطريق وأمرني أن أكون رسولا إلى الأمم ونظرا لتاريخه المعروف واضطهاداته المدونة في الإنجيل أو الكتاب المقدس وخوف التلاميذ من بطشه صدعوا لأمره وأجابوه إلى طلبه في الحال. وتالله لو قال بولس للتلاميذ أنا رأيت أن أكون معكم رسولا لما قبلوا منه ذلك مهما كان بطشه واضطهاده

وأما لوقا فبصريح العبارة يقول في أنجيله أنه لما رأى الناس

يؤلفون قصصا في حادثة المسيح فقد رأى هو أيضا أن يؤلـــف قصته مثلهم وادعى أن قصته هي القصة الحقيقية إذ أنه استقى أخبارها من الذين كانوا معاينين وخداما لكلمة المسيح. ويظهر من هذا أن قصته لوقا أو أنجيله لا تمت بصلة إلى الـــوحي ولا يعرف الوحي عنها شيئا كما أن الروح القدس لم يترل إلا على التلاميذ فقط. فبأي وجه يقولون أن كتاب لوقا هـــذا كتابـــا مقدسا موحى به من عند الله

أيعتقدون ويؤمنوا أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقـــول (وإذ أخذ كثيرون في تأليف قصة في الأمور المتيقنة عنـــدنا وإذ قـــد تتبعت كل شيء بتدقيق فرأيت أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس؟ هل يبرز لي أحد من أصحاب الإنجيل ويقول لي أن الله تعالى هو الذي قال هذا الكلام أيها المسيحيون يا من تدينون بهذا هل بعد هذا تستسلمون للكهنة وتلزمون عقولكم بأن كلام لوقا هذا هو كلام الله أنا شدكم الله إلا أن تنصفوني وتنصفون أنفسكم ولا تقولوا غير الحق وحاسبوا هؤلاء الكهنة وناقشوهم الحساب وطالبوهم بحقيقة الأمر وارغموهم علـــى حل تلك الطلاسم التي ظلوا يخفوها عنكم ألفـــا وتســـمعائة

وخمسين سنة واذكروا أنكم ستقفون بين يـدي الله ويقـف المسيح معكم وينظر إليكم نظرة استهزاء ويقول لله تعالى ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ ﴾ المائدة: ١١٧ وأن أنكرتم هذا فيأتيكم بهذه الآية من الإنجيل ويقول لقد قلت لهم يارب (الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته)

يا قوم اعملوا حساب هذا اليوم ولا تنتظروا من المسيح ألا أن يشهد عليكم هذه الشهادة التي لا تخفى عاقبتها على أقل الناس عقولا.

أيها المسيحيون بينكم أهلي وعشيرتي وهم أحـب النـاس إلي وتالله أني لكم لناصح أمين.

كنت مثلكم أؤمن بهذه العقيدة وأقدسها تقديسا وكنت أظـن أني نلت الخلاص بصلب المسيح كما أفهمني أولئـك الكهنـة وكما كنت أسمع بذلك من آبائي وأجـدادي فـاعتبروا بمـا وصلت إليه من طريق البحث وتحكيم العقل المحـرم علـيكم

واعلموا أني وقفت أمام الكهنة وقلت لهم بأعلى صوت وعلى مسمع من الناس هاتوا برهانكم فشخصت أبصارهم وتاهــت أفكارهم ونظر بعضهم إلى بعض عسى أن يجدوا مخرجا من هذا الموقف الحرج. وأخيرا فماذا قيل لي (قيل لي أنه عندنا يجــب التسليم والإيمان بإنجيل المسيح بدون بحث ولا اعتراض)

فقلت لهم ياسبحان الله. المسيح نفسه وبجلالة قدره يطلب من الناس أن يفتشوا الكتب ومعنى هذا أن يبحثوها ويعرضوها على العقل حتى يكون أيمانهم كامل لا شية فيه وأنت أيها الــدخيل تقول أنه عندنا يجب الإيمان والتصديق بدون بحث ولا اعتراض. والآن أقول لك أيها الكاهن لقد وَسَّعْتَ بكلامك هذا دائــرة الشك عندي وأني لأشكرك إذ أيقظت عقلي من سُبَاتِهِ وأنــك قد نبهتني إلى شيء كنت أجهله تماما فشكرا لــك ثم شــكرا وسأقوم الآن إلى هذه الأناجيل وأقتلها بحثا وتنقيبا وسأعرضها على مرآة العقل وسأكشف ما سترتموه عنا حقبا من الدهر.

والآن عد بنا أيها القاريء الكريم إلى إنجيل لوقا لِنَرَى ما جــاء فيه بعد الكلام الذي سمعناه وسأعمل لك مقارنة بين أنجيل لوقا وباقي الأناجيل وسأمتع سمعك بصرك بها فتح الله به علينا مــن

البحوث القيمة والله الهادي إلى سواء السبيل

من هو لوقا

أريد أيها القاريء الكريم أن تحضر معي عملية البحث عن لوقا وعن مركزه وعلاقته بهذا الأمر ومن الذي رشحه لهذا المركز الخطير. لقد أنزل الله الإنجيل على المسيح وهذا أمر مقطوع به وكلنا نؤمن بذل ومن لا يؤمن بذلك فهو كافر

وكلنا نعلم أن المسيح عليه السلام جاء إلى اليهود ومن قبله أنزلت التوراة على موسى عليه السلام وقد بعثه الله إلى اليهود أيضا ولما طال عليهم العهد وخالفوا تعاليم التوراة وأفسدوا في الأرض أرسل الله إليهم المسيح ليصلح ما أفسدوه ويردهم إلى تعاليم التوراة الحقيقية وقال في ذلك (ماجئت لانقض الناموس بل لأكمله) والناموس هو التوراة ومن كل هذا يظهر للقارئ الكريم أن المختص بالإنجيل هو المسيح نفسه وأن الإنجيل الذي أنزله الله على المسيح هو نفس الكلام الذي نطق به أو الذي صدر عنه أثناء وجوده على الأرض. ومعنى هذا أن كل كلمة في الإنجيل يجب وجوبا أن يكون المسيح هو الذي نطق بها هذا هو تعريف الإنجيل الذي نزل على المسيح عليه السلام

والآن تعالى معي أيها القاريء الكريم لنسأل حبرا من أحبارهم أو عالما من علمائهم عن الإنجيل الذي نزل على المسيح الـــذي أشار إليه أثناء وجوده على الأرض وقال لليهود (توبوا وآمنوا بالإنجيل) ومعنى هذا أن المسيح عليه السلام يشير بهذا الكـــلام إلى إنجيل موجود بين يديه كامل لا نقص فيه والـــدليل علـــى ذلك أنه لم يسلم نفسه للصلب إلا بعد تمام الإنجيل وتمام كـــل شيء وانتهاء رسالته أو مهمته التي جاء من أجلها أيا كانـــت ولذا أصبح موته على الصليب ختاما للإنجيل وبديهيا فإن كلام المسيح قد انقطع عندما أسلم روحه ومات على خشبة الصليب كما يقولون أو كما يعتقدون وعلى هذا فلا يمكن لعاقل أو غير عاقل أن يقول أن الكلام الذي جاء في الإنجيل بعـــد مـــوت المسيح على الصليب حتى صعوده إلى السماء هو من الإنجيل أو من كلام المسيح

هل من معارض في كلامي هذا أو هل يقول أحـــد منـــهم أن المسيح صلب ومات وإنجيله ناقص لم يتمكن من إتمامه وهـــل ورد في قصصهم التي بين أيديهم ما يدل على أن المسيح صلب قبل أن يتم الإنجيل. لاشك أن الإنجيل كان موجـــودا تامـــا لا

ينقص حرفا واحدا عند انتهاء مأمورية المسيح بالصلب كما يدعي أصحاب هذه العقيدة وسواء كان هذا الإنجيل مكتوبا أو محفوظا في الصدور فإن المسيح عليه السلام قد أتمه و لم يعد في حاجة إلى من يكمله أو يتم نقصه وعلى هذا فيكون أن كل كلمة جاءت في الإنجيل بعد موته على الصليب هي من كلام المؤلفين والكتاب ويجب وجوبا عدم الإيمان أو التصديق بما حصل بعد موت المسيح على خشبة الصليب هذا فضلا عن تضارب الكلام وما فيه من الاختلاف في ذلك الموضوع

والآن أيها القاريء الكريم إذا أمسكت بيدك أنجيلا من الأناجيل التي بين أيديهم وألقيت عليه نظرة واحدة لا يتسرب إلى ذهنك أن هذا هو إنجيل المسيح. أما إذا تجولت بين صفحاته ورأيت ما رأيت من كلام المؤلفين فلا تتصور أن هذا كتاب أنزله الله وأن الإنجيل الذي أنزل على المسيح بعيدا عن هذا كل البعد. ومما تقدم يستحيل أن يقول عاقل منصف أن المسيح هو الذي قال في أنجيله (وإذ أخذ كثيرون في تأليف قصته في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا معاينين وخداما للكلمة وإذ تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق

فرأيت أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس)
أمعقول هذا أيها القاريء الكريم أو هل عندك اعتراض على كلامي هذا وإذا فرضنا أنه لم يعجبك هذا الكلام فإني أطلب منك أن تذهب إلى أحد من رجال الكهنوت وتناقشه الحساب في هذه النظريات التي ذكرتها لك وتطلب منه جوابا شافيا يرتاح إليه ضميرك وتعرف صحة الكلام الذي علمت به
وكل ما في الأمر أني أحذرك من هذه العبارة المفروضة عليكم وهي الإيمان بالإنجيل بدون بحث ولا اعتراض
فإذا كان الجواب بهذه العبارة فأرجو أن تضرب بها وجه قائلها ولا تأخذها قضية مسلمة كما هي الحال عند جميع الذين يدينون بهذه العقيدة وإلا فتكون قد ضيعت تعبي سدى
وإذا قدر الله وسمعت هذه العبارة ولم تحصل على جواب مقنع فبعون الله سأبذل لك كل ما في وسعي لأشفي غليلك وأريحك من عناء البحث مع هؤلاء القوم
إذا فاسمع أيها القاريء الكريم ما قد ظهر لي من البحث في هذه الأناجيل قد عرفت بعد البحث والتنقيب أن لوقا هذا واحد من الناس لا يعرف له أصل ولا فصل وقد بحثت في سجل التلاميذ

فلم أج بين قائمة أسمائهم أحدا اسمه لوقا ولا إشارة من بعيد أو قريب تشير إلى لوقا هذا ولما لم أجد هذا الرجل الذي كتب لنا ما كتب رأيت أن أجد طريقا في البحث عنه غير هذا الطريـــق وعسى أن نهتدي إلى ما نريد

الطريق

قلت في نفسي أن لوقا ومرقص ومتى ويوحنا بصفتهم كتـــاب الأناجيل وطبعا قد حل عليهم الروح القدس لابد أن يعرفـــوا بعضهم أو على الأقل فإن الروح القدس قد أخبر كلا منهم عن الآخر ومن هذا يمكنني أن أعرف شيئا عن تاريخهم وأهليتـــهم بهذا الأمر الخطير أو ربما يذكر بعضهم بعضا في قصصهم الـــتي ألفوها ولكن لم أجد شيئا من هذا وما وجـــدت ألا أن لوقـــا يقول في أنجيله شرقا ومرقص ومن معه يقولون غربا وإن قـــال لوقا شمالا يقول الآخرون جنوبا

ما هذا؟ كيف يدعي هؤلاء الناس أن الروح القدس حل علـــى هؤلاء الكتاب أو المؤلفين وأوحى إليهم ما كتبوا في قصصـــهم هذه وكيف كان ذلك وهل الروح القدس الذي أوحى إلى لوقا هو الذي أوحى إلى مرقص ومتى يوحنا وأن كان الروح القدس

هو الذي أوحى إلى الأربعة فما بال روح القدس هذا يــوحي إلى لوقا غير الذي يوحيه إلى يوحنا ويوحي إلى مــرقص غــير الذي يوحيه إلى متى وكيف يوحي الروح القدس إلى يوحنــا: وحده هذا الكلام (في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الله الكلمة)

ويحرِّم على أصحاب الأناجيل الثلاثة أن يقول لهم هذه الآيــة التي لها مالها من أهمية فهي التي قامت عليها عقيــدة التثليــث وظهر لهم فيها أن الله مركب من ثلاثة أقانيم. الأب والابــن والروح القدس وقد أرغموا الناس على الإيمان بالتثليث إستنادا على هذه الآية التي وردت في أول أنجيل يوحنا ولم ترد في غيره من الأناجيل الثلاثة ولا أدي ماذا كان يقصد الروح القدس من إخفاء آية التثليث عن باقي كتاب الأناجيل ولا يــذكرها إلا ليوحنا وحده.

لوقا يقرر الحقيقة

نعم. فلو تأمل القاريء في كلام لوقا وألقى إليه السمع لوجــد فيه اعترافا صريحا بأن لوقا كتب قصته برأيه ومن تلقاء نفســه وفعل كما فعل الناس الذين أخذوا في تأليف قصته وأورى في

كلامه أنه كتب قصته عن تأكيد ومعرفة وأنه أخذها عن الذين كانوا معاينين وخداما للكلمة. وحيث أن لوقـــا لم يـــذكر في قصته شيئا عن الوحي أو حلول الروح القدس عليه أو أنه كان معاصرا للمسيح فلا يصح بأي حال من الأحـــوال أن تكـــون قصته التي ألفها هي الكتاب المقدس إلي نطق به المسيح عليـــه السلام وبجانب ذلك فإن مثل هذه القصة يصح فيها الخطـــأ أو الزيادة والنقصان وبعبارة أوضح فإنها قصة من وضع البشر. ولا يظن القاريء أني أحمل على لوقا أو أطعن فيه أو في كلامه بل أني أعتقد أن لوقا صادقا أبيا يظهر من كلامه أنه رجل يقـــول الحق ولا يخشى فيه لومة لائم

نعم لقد قال لوقا الحق وأني لأشكره على صدقه وآبائه

قال أني رأيت من تلقاء نفسي أن أكتب هذه القصة كما رأيت الكثيرين من الناس يؤلفون ويكتبون وأبت نفسه الشـــريفة أن يغشنا أو يكذب علينا ويقول أن الروح القدس هو الذي حـــل عليَّ وأوحى إليَّ بهذه القصة التي ألفتها

جازاك الله خيرا يالوقا وأرجو أن تكون من الذين قالوا للمسيح عليه السلام (آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون)

ورغم ما اعترف به لوقا في قصته ورغم الصراحة المتناهية بأنه هو الذي ألّف قصته من تلقاء نفسه ومما اقتضاه رأيه فإن رجال الكهنوت اليوم وإلى أن تقوم الساعة يُصِرون على أن الروح القدس حل على لوقا وأوحى إليه ما كتب في قصته ولا عجب في ذلك فقد ارتكبوا جريمة أفظع. فالمسيح عليه السلام رغم ما أكده لهم من أنه عبدا لله ورسوله وأنه إنسان أرسله الله إلى اليهود وأنه عبد لا يستنكف عن عبادة الإله الواحد القهار ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا. رغم كل ذلك لأغراض في نفوسهم يقولون أنه ابن الله وأنه مساويا لله وأنه هو الله نفسه

سلام الله عليك أيها المسيح الوجيه في الدنيا والآخرة لأنك لما أحسست بكفرهم وعلمت أنهم سيتخذونك وأمك إلهين من دون الله أتيت بشهود عدول وأقررتهم على أنك ما قلت لهم إلا ما أمرك الله به وأن يعبدوه وحده وكنت عليهم من الشاهدين

الإله بين يدي إبليس

لا ريب أن هذا العنوان يثير الدهشة عند وقوع النظر عليه لما فيه من غرابة اللفظ وغموض المعنى واستنكار ما قد يظهر من

خلال كلماته المعدودة وسوف يسمع القاري ما لا أذن سمعت وما لم يخطر على قلب بشر وإن كنت في شك من كلامي فاستمع فسأقص عليك أغرب القصص

جاء إبليس اللعين إلى المسيح ابن الله والذي يتساوى مع أبيه في الجوهر كما يقولون واقتاده إلى الجبل وقال له أن كنت ابن الله فقل لهذه الحجارة أن تصير خبزا. فقال له المسيح ليس بالخبز وحده يحيى الإنسان ثم أخذه إلى هيكل سليمان حيث صعدا إلى أعلاه فأراه جميع ممالك العالم وقال له سأعطيك ممالك العالم جميعها أن سجدت لي فقال له المسيح إذهب عني ياملعون فإنه مكتوب أنه للرب إلهك وحده تسجد وإياه وحده تعبد ومع هذا فإن إبليس اقتاده إلى جبل عال وقال له إن كنت ابن الله فألق بنفسك من هنا إلى أسفل لأنه مكتوب أن يوصى ملائكته بك لكي يحفظونك وأنهم على أياديهم يحملونك لكي لا تعثر بحجر رجلك. فقال له المسيح أنه قيل لا تجرب الرب إلهك.

ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين كلام غير معقول أن هذه القصة لا شك أنها قصة مثيرة للضحك وفي الوقت نفسه فإنها تجعل العقل في حيرة من أمرها ولا يشك القاريء أو

الباحث في أنها أسطورة لا أصل لها ولا فصل ألا يستحي هؤلاء القوم من الله القوي العزيز الذي لو شاء لأذهبهم وجاء بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز حدثنا أنت أيها الإبليس واكشف لنا غموض هذه الرواية إذ أنك بطلها الوحيد وما أظنك قد فعلتها من نفسك إذ ربما يكون ذلك من طريق الوحي أو حلول الروح القدس فأرحنا بربك الذي أمرته بالسجود لك واشرح لنا ما كنت تبغى من فعلتك هذه وأن عقولنا لتقر لك بالعجز عن فهم ما فعلته مع المسح ابن الله. وبما أنك على علم بما هو مكتوب في التوراة وما جاء فيها عن المسيح فقل لنا ماذا كنت تريد من هذه السجدة التي طلبتها من الرب إلهك وكيف تعطيه جميع ممالك العالم مقابل أن يسجد لك ومن أين لك هذه الملكية وأنت مطرود من رحمة الله وهل كنت تظن أن المسيح يستجيب لطلبك هذا وهل يعقل أن المخلوق يطلب من خالقه السجود أما تعلم أن الكهنة والأحبار يقولون أن المسيح هو الله خالق الكل وضابط الكل.

وإذا سلمنا جدلا بأن إبليس طلب حقيقة من المسيح أن يسجد له فهل كان إبليس يعتقد أن المسيح يجيبه إلى طلبه طبعا لا

يعتقد ذلك أبدا ولا يمكن أن يطمع إبليس في مثل هذا الطلب ولا يمكن للعقل أن يصدق هذا وبجانب ذلك فإن هذه الرواية التي مثلها إبليس وأخرجها لوقا في قصته لا حكمة فيها يستفيد منها الذين يؤمنون بهذا الإنجيل ولا تمت بصـــلة إلى موضـــوع رسالة المسيح ولا فائدة منها إلى إبليس نفسه ولذا لـــو تأمـــل الباحث في هذه الرواية لوجدها بعيدة كل البعد عـــن مهمـــة المسيح التي صلب من أجلها كما يعتقد أصحاب تلك العقيدة وحيث أن إبليس استطاع أن يجر المسيح إلى جبل عـــال ثم إلى هيكل سليمان ويطلب منه إلقاء نفسه من أعلى الجبل تـــارة ثم يطلب منه السجود تارة أخرى فما الذي منعه منه بعد ذلـــك ولم لم يعيد الكرة مرة أخرى هل تقولون أن إبليس يئس مـــن المسيح وعلم ألاَّ فائدة في إيقاعه ليس هذا من شأن إبليس ولم لم يأته عند الصلب لينال منه ما كان يريد وخصوصـــا فـــإن موقف الصلب كما تعلمون يفسح المجال لإبليس لنيل مآربه من المسيح وكم من الموقف وقفها المسيح على جانب كبير مـــن الخطر لم تخف على إبليس ومع هذا لم نسمع أن إبليس تحـــرك من مكانه بعد ما حاول كل محاولاته الثلاث ولم يفلح

وأما إذا سألني القاريء الكريم عن رأيي في هــذا الموضــوع الغريب فإني أعتقد تمام الاعتقاد أن الكاتب الذي كتب هــذه الرواية لا يقصد منها إلا أن يوهم الناس بأن إبليس نفسه يعلم أن المسيح ابن الله وخصوصا فإن إبليس مشهور بــالعلم لأنــه كان من الملائكة قبل طرده من رحمة الله هذا هو كل ما يبغيــه الكاتب من وضع رواية إبليس هذه في الإنجيل

وكيف يعقل أن المسيح عليه السلام يصدع لأمر إبليس وهــو يعلم أنه شيطان مريد لا يقصد إلا إذلاله وإيقاعــه في الشــر أنسيتم أن المسيح لاهوت وناسوت أنسيتم أن لاهوته لا يفارق ناسوته طرفة عين أنسيتم أن المسيح في الأب والأب فيــه وإن كنتم قد نسيتم هذا كله فاعلموا أن إبليس لا ينساه أبدا فهــل تجدون عقلا يقبل هذا الكلام ويقر بأن إبلــيس يســتطيع أن يهاجم المسيح مع علمه بأنه إله حق من إله حق وإذا ســلمنا جدلا أن المسيح جعل من الحجارة خبزا أو ألقى بنفســه مــن أعلى الجبل أو سجد لإبليس كما طلب منه ذلك: فهل تــرون أن إبليس يؤمن بالمسيح ويكون نصرانيا كما آمن النصــارى بذلك طبعا لا يمكن حصول هذا الأمر وكلنا نعرف إبليس

إذاً ما ذا كان يقصد إبليس من هذه التجربة التي أراد أن يجرب بها المسيح. هل تقولون أنه كان يريد إفساد مأمورية الصلب والفداء التي تطوع لها المسيح أما إذا قلتم هذا فأقول لكم لا يمكن أن يكون هذا لأن إبليس يعلم أن الذي يقدم نفسه للصلب ليكفر من خطايا العالم هو الإله نفسه ولا يعقل أي إنسان أن إبليس يطمع في الإله لهذه الدرجة ومن ناحية أخرى فإن إبليس يعلم تماما أن محاولاته هذه لا تجديه شيئا ولا طائل تحتها

الحقيقة

أما الحقيقة في هذا الموضوع فإني أتطوع أن أشرحها للقاريء الكريم لكي يكون على علم من التحريف والتبديل في الإنجيل على حسب ما تتطلبه الأهواء والأغراض الخبيثة ليخرجوا به الكلام عن حقيقته وعن حقيقة مواضعه

أعلم أيها القاريء الكريم أن ما دار من البحث حول هذا الموضوع هو على أساس أن المسيح إله كما يدعون وأنه نزل من عليائه وأزليته ليصلب على خشبة الصليب ويبصق اليهود على وجهه ويتخذونه هزوا ولعبا وذلك في نظير التكفير عن

خطيئة آدم ونسله كما يعتقد هؤلاء القوم وكما يأمرون الناس بهذه العقيدة

أما إذا بحثنا الموضوع على أساس أن المسيح عبد مخلوق أرسله الله وجعله نبيا كباقي إخوانه الأنبياء عليهم السلام فيكون ما ورد في قصة إبليس مع المسيح شيء معقول ويجوز حصوله وخصوصا فإنه قد ثبت أن إبليس فعل هذا مع كثير من الأنبياء وبصفة خاصة ما حصل بنيه وبين آدم عليه السلام. ومن هذا يرى الباحث في قصة إبليس مع المسيح عليه السلام أنه لا يستبعد على إبليس أن يفكر في غواية المسيح باعتباره أنه من البشر ومع ذلك فإن وقائع القصة تنطق بأن المسيح عبد من عباد الله وخصوصا فإن الأجوبة التي أجاب بها إبليس تقطع لسان كل من يقول بألوهية المسيح ولكن الذين في قلوبهم مرض التحريف والتبديل أَبَوْا إلا أن يقفوا في وجه الحق الذي جاء به الإنجيل ليحملوا أوزارهم وأوزار الذين اتبعوهم في سبيل شهوات الدنيا الزائلة

كيف لا وقد أقامت هذه القصة دليلا قاطعا على أن المسيح عليه السلام بشر مثلهم مخلوق ومولود وعبد من عباد الله

المكرمين

أما الدليل على هذا فإن المعلوم أن إبليس كان طاووس الملائكة وكان أعلمهم بالله عز وجل وما ترك مكانـــا في الســـماوات والأرض إلا وسجد فيه لله الذي خلقه ولا يغيب عـــن علـــم إبليس إن كان المسيح بشرا مخلوقا أو إلها خالقا كما يفتـــرون فلو كان المسيح إلها كما يدعون ما تجرأ عليه إبلـــيس ليـــأمره بالسجود له أو ألقاء نفسه من أعلى الجبل أو ما شابه ذلك.

وكيف يعقل أن يطمع إبليس وهو عالم بألوهية المسيح أن يجيبه في طلب السجود وهل جاء أبليس ليضل الإله أم جاء ليضـــل البشر

أما الظاهر الواضح من سطور تلك الرواية أن إبليس لا يعرف عن المسيح إلا أنه بشر مخلوق ولذلك تجرأ عليه وقاده إلى الجبل وكان ما كان من أمر طلب السجود وها هو المسيح يؤيد مـــا أوضحناه بقوله مكتوب للرب إلهك وحده تسجد وإياه وحده تعبد. وكفى بهذا الكلام دليلا قاطعا على اعتراف المسيح أمام إبليس بل وأمام العالم أجمع أن السجود لا يصح ألا لله وحده. فانظر أيها القاريء الكريم إلى إقرار المسيح الصريح بالعبودية لله

ثم أنظر إلى ادعاء هؤلاء الناس وإصرارهم على أن المسيح مولود غير مخلوق مساو الأب في الجوهر نور من نور إله حق من إلـــه حق فلا حول ولا قوة إلا بالله

المسيح يقول أنا نبي والنصارى يقولون أنت إله رغم أنفك

قبل أن أتكلم في هذا الموضوع أبين للقارئ الكريم أن الإنجيـــل الذي بين أيديهم ينقسم الكلام فيه إلى قسمين أحـــدهما مـــن كلام المؤلف والآخر من كلام المسيح أي الكلام الذي نطق به المسيح نفسه وإني أبدأ ببعض من كلامه عليه السلام

قال المسيح عليه السلام مخاطبا اليهود

(الحق الحق أقول لكم أنه ليس نبي مقبولا في وطنه)

نعم أنه لقول حق ولقد جرت سنة الله في أنبيائه أنهم يكونـــوا كذلك وأن وطنهم أول كافر بهم وخصوصا أبناء جلدهم ولقد قرر المسيح في هذه الآية ما جرى له وما يجري على إخوانـــه الأنبياء من قبله ومن بعده. فها هو النبي عليه الصلاة والســـلام قد أخرجته قريش من مكة وطنه العزيز بعد أن أجمعوا على قتله لولا أن حفظه الله تعالى وناهيك عما لقيه النبي من أهل مكـــة عامة ومن أهله خاصة حتى أنه اضطر للهجرة إلى وطن غـــير

وطنه ومعه أصحابه الكرام

وها هو المسيح عليه السلام يخبرنا عن حالة الأنبياء في أوطانهم وبعد ستة قرون من هذه الأخبار تذكرنا هجرة النبي عليه الصلاة والسلام كلام المسيح الذي يقول فيه (ليس نبي مقبولا في وطنه)

وكيف يقول المسيح في هذه الصراحة أنه نبي ويكتم عنا الألوهية التي يشارك فيها أباه ويساويه في الجوهر. وهل نسي المسيح أننا أخذنا عن أحبارنا ورهباننا أنه إله تجسد وظهر في الجسد ليموت على الصليب من أجلنا ويخلصنا من خطيئة آدم أن هذا الشيء عجبا. مالك أيها المسيح الإله المتجسد تقول في إنجليك قولا صريحا أنك نبي وأن كل نبي ليس مقبولا في وطنه أأنت نبي؟ كيف ذلك. ألم تعم أن المؤلف الذي كتب الإنجيل يذكر لنا أنك :إله خالق قدير أبدي مشير أسمك عجيب ظهرت في الجسد . لقد تحيرنا وربك أيها المسيح. أنت تقر بالعبودية لله وتصرخ في أنجيلك أنك نبي عبد مخلوق والكهنة والمؤلفون من ورائك يقولون أنك إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو الأب في الجوهر وقد فرضوا علينا الإيمان على

هذا الأساس ومن خالفهم أو أراد البحث معهم قالوا أســكت يا هذا ولا تبحث في كتاب الله لأنه عندنا لا يصح البحث في الكتاب المقدس فهو الذي أخبرنا أن المسيح هو الإله المتجســد وقد تطوع للموت على الصليب من أجل خطايانا وفي اليــوم الثالث من صلبه قام من بين الأموات وصعد إلى الســماوات وجلس عن يمين أبيه

أيها الكهنة أتريدون صراحة من المسيح أكثر من هذه الصراحة ماذا تريدون من المسيح أن يقول لكم. كيف ســولت لكــم أنفسكم هذا الافتراء على المسيح وتتخذونه إلها مــن دون الله وتقولون أن الإنجيل هو الذي أعلن الألوهية التامة في المسيح . أليس هذا هو بعينه الذي يقول فيه المسيح أنه نبي وأنــه لــيس مقبولا في وطنه

أتتركون كلام المسيح وراء ظهوركم وتتمسكون بكلام المؤلف الذي رأى من تلقاء نفسه أن يؤلف قصته عن المسيح كما رأى الكثير من الناس يكتبون ويؤلفون أم تتمسكون بكلام الشياطين أو الأرواح النجسة التي كانت تصرخ عند خروجها من الناس وتقول . أنت المسيح ابن الله . نعم أيها القاريء الكــريم أراك

تريد أن تعرف ما عسى أن تكون هذه الشياطين وهذه الأرواح النجسة فاسمع

يقول لوقا في قصته التي ألفها

(وكانت شياطين وأرواح نجسة تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول أنت المسيح ابن الله. فانتهرهم المسيح و لم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح)

هكذا الآيات البينات

ها هي عينة الكلام الذي يختص به القسم الأول من الإنجيل أي الذي هو من كلام المؤلف مثل لوقا ومتى ومرقص ويوحنا وأصحاب الرسالات الملحقة بالإنجيل مثل بولس ويعقوب ويوحنا اللاهوتي. لا مانع عندي أيها القاريء الكريم كما عهدتني أن أقف معك هنيهة لنلقي نظرة مشتركة على هذا التأليف الذي نفحنا به لوقا أما الكلام هنا فهو سهل ومفهوم والمسألة بسيطة والحمد لله وفي إمكاننا أن ندحض ما جاءوا به من الباطل ليضربوا على النغمة التي لا تخفى على أحد منا

يقول المؤلف في كلامه أن المسيح عليه السلام كان يشفي المرضى ويفتح أعين الأعمى ويبريء الأكمه والأبرص ويحي

الموتى وزاد على ذلك أنه كان يخرج الشياطين من بعض الناس والأرواح النجسة. ولئن سألتني عن هذه الأرواح النجسة لقلت لك أنها هي الشياطين نفسها وأراني أجهل هذه المسألة تماما ولا أنكر ذلك ولا استنكف لأني إلى هذه الساعة مع طول إقـــامتي في ميادين البحث لم أصل إلى كيفية دخول الشياطين في جسم الإنسان وخروجها منه مع أن المعروف عن الشيطان أنه جسم ناري والإنسان جسم ترابي ولا يمكن أن يتحدد الناري بالترابي هذا ما هو معروف في هذه المسألة وأما أصحاب هذه الأناجيل أو هذه القصص كما قال المؤلف فالاتحاد عندهم لا حد له ولا يتقيد بأي شرط من الشروط ولا يقفون فيه عند حـــد مـــن الحدود فإذا أرادوا اتحاد شيء بشيء فعلوه غير ناظرين إلى أيـــة نظرية مضادة لهذا الاتحاد

وعلى كل حال فلا خوف علينا أيها القاريء الكريم لو سلمنا بهذه النظرية ورضينا بأن الشياطين والأرواح النجسة تدخل في جسم الإنسان فتقدم بنا لنرى بقية موضوع تلك الشياطين

يقول لوقا في ذيل حكايته أن الشياطين كانت تصـــرخ عنـــد خروجها من الناس وتقول. أنت المسيح ابن الله فكان المســـيح

ينتهرهم و لم يدعهم يتكلمون لأهم عرفوه أنه المسيح.

أساس العقيدة

أعلم أيها القاريء الكريم أن أساس العقيدة عند النصارى هو الإيمان بالمسيح أنه ابن الله الوحيد كما ورد نص ذلك في الإنجيل وبغير هذا الإيمان لا يمكن أن يكون من المسيحيين ولا يمكن أن ينال الخلاص والفداء الذي جاء به المسيح كما يعتقدون أو كما يقولون وها أنت قد سمعت بأذنك أن الشياطين التي كانت تخرج من الناس تصرخ قائلة . أنت المسيح ابن الله. وهذا هو الإيمان الكامل عند النصارى وعلى ذلك فقد آمنت تلك الشياطين والأرواح النجسة بالمسيح أنه ابن الله وطبعا فإنه لا ينال أحد الخلاص والفداء ألا بهذا الاعتراف وما دام قد آمن هؤلاء الشياطين واعترفوا بذلك فلا بد أن ينالوا الخلاص والفداء وسوف تكون هذه الشياطين والأرواح النجسة مع المسيح في ملكوته وهذا هو الإيمان الذي كان سببا في خلاص اللص الذي كان مصلوبا مع المسيح عن اليمين عندما آمن به وهو على خشبة الصلب وقال له (اذكرني يارب إدا جئت في ملكوتك فقال له المسيح اليوم تكن معي في

الفردوس)

فهنيئا لكم أيها الشياطين والأرواح النجسة لقد فزتم بإيمانكم هذا فلقد عرفتم أن المسيح ابن الله وقد صرختم بإيمانكم هذا صراخا حتى سمعكم الناس وسمعكم المؤلف نفسه وأنا أقول لكم أنه لا حرج عليكم بعد ذلك فيما تفعلونه فإن المسيح ضمن لكم الفردوس وخلصكم بموته على الصليب لاعترافكم بأنه المسيح ابن الله

لكن تعالوا أيها الشياطين ويا أيها الأرواح النجسة فأجيبوني على هذا السؤال لماذا كان ينتهركم المسيح إذا صرختم وقلتم أنت المسيح ابن الله و لم يدعكم تتكلمون لأنكم عرفتموه أنه المسيح

هل كنتم أيها الشياطين تعرفون الناس ويعرفونكم وتكلمونهم ويكلمونكم فخاف المسيح أن تبلغوهم هذا الأمر الذي كان يريد أن يخفيه عن الناس ما هذا الخلط والبلط وما معنى انتهار المسيح للشياطين بعد أن يصرخوا صراخا وسط الناس بأن المسيح ابن الله وما فائدة هذا الانتهار وقد عرف الناس جميعا ما كان المسيح يريد أن يخفيه

وكيف يخفى المسيح أمرا عن الناس ثم يطالبهم بالإيمان به ومن حيث أن المسيح أخفى عن الناس كونه ابن الله فمن أين عرفتم ذلك ألم تعلموا أن الإنجيل قد ذكر في كثير من الأحـــوال أن المسيح كان دائما يحاول أخفاء شخصيته عن النـــاس وعـــن الشياطين والأرواح النجسة أيضا وكيف يطالب الناس بشـــيء كان يخفيه عنهم وكان ينتهر كل من أراد إعلانه كما فعل مع الشياطين إن هذا لشيء عجاب. من أين لكم أيها الكهنـــة أن تعلنا للناس ما كان المسيح يخفيه وإذا كان المســيح يطـــالبكم بالاعتراف بأنه ابن الله فلم كان ينتهر كل من أراد الاعتـــراف بذلك

أن هذا الكلام يناقض بعضه وأما حقيقة الموضوع أن المؤلـــف قصد بذكر مسألة الشياطين أن يثبت للناس أن المسيح ابن الله وحتى الشياطين نفسها تشهد بذلك هذا هو السبب الوحيـــد الذي اضطر المؤلف أن يختلق هذه الحكاية التي لا يقبلها عقـــل الطفل فضلا عن عقول العقلاء وعسى أن يثوب القـــاريء إلى رشده وينظر إلى هذا الكلام نظره عاقل مفكر لا ينقاد لقـــول غيره من أصحاب الأغراض والله الهادي إلى سواء السبيل

ملكوت السماوات

أتمنى لو تفضل صديقنا المسيحي وقرأ معي بعضا من صفحات قصة لوقا قراءة يتلمس فيها باب الحق ليهتدي إلى النور الـــذي جاء به المسيح عليه السلام لأن الله تعالى أخبر أصحاب الإنجيل بأن هذا الإنجيل فيه هدى ونور

ومعنى هاتين الكلمتين واضح للعقل السليم وطبعا فإن القاريء المتدبر في قراءته إذا قرأ كتابا مثل هذا لا يحتاج إلى كبير عنـــاء في فهم هذا الهدى وهذا النور فلم يرسل الله الكتب مشـــحونة بالعقد والمشكلات حتى يتعثر على الناس فهمها ولو اجتمـــع بعضهم لبعض ظهيرا فقد سبق أن ذكرت فيما تقدم أنني كنت أظل بضعة ساعات في فهم بعض من جمل هذا الإنجيل.

فهل يليق بعظمة المولى القدير ورحمته للناس أن يرسل إلـــيهم الكتاب المقدس الذي فيه الهدى والنور مشحونا بالإشـــكالات والمتناقضات حتى يستحيل فهمها أو إدراك ما يـــأمر الله بـــه أصحابها وهذا على فرض اعتبار المؤلفين أنه موحى لهم من عند الله

أما إذا ضربنا صفحا عن كلام المؤلفين لهذه القصص وحصرنا

كلام المسيح نفسه وأبعدنا عنه المبدلين والمحرفين فترى الهدى والنور ظاهرين بأجلى معانيهما رغم ما يرهقون به عقولهم وعقول الناس في تفسيره وتأويله ليشتروا به ثمنا قليلا

الهدى والنور

قال عيسى عليه السلام (أنه ينبغي أن أبشر المدن الأخر أيضا بملكوت الله لأني لهذا قد أرسلت)

أن هذا الكلام الصادر عن المسيح نفسه هو من الكلام الذي يتجلى فيه الهدى والنور وقال المسيح أيضا

(لم آت لأدعَو أبرارًا بل خطاة إلى التوبة)

أتوسل إليك أيها القاريء الكريم ويا أيها الصديق المسيحي أن تنظرا إلى هاتين الآيتين وهما من كلام المسيح نفسه ألذي نطق به والذي أوحى به الله حقا وأرجو أن يكون نظركما مصدره العدالة وقول الحق بصرف النظر عما وصلكما من التأويل والتحريف وها أنا من ورائكما أشد أزركما لتقولا كلمة طيبة تنجيكما من عذاب السعير

يقول المسيح عليه السلام. ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضا بملكوت الله لأني لهذا قد أرسلت.

يفهم من هذا الكلام أن المسيح ما أرسل إلا ليبشر بملكوت الله فقط والتبشير بالملكوت معناه التبشير بالجنة والنعيم وأن كـــان الحقيقة ليس هذا هو المقصود إلا أننا نضطر إلى السير مع هـــذا المعنى تمشيا مع الموضوع سيأتي المعنى الحقيقي في موضوع آخر والآن ترى أن المسيح عليه السلام يحصر رسالته في شيء واحد وغرض واحد وقد بينه بيانا واضحا وهو التبشير بملكوت الله لا أكثر ولا أقبل و لم يقل أنه أرسل خصيصا للصـــلب ليحمـــل خطيئة العا لم أو خطيئة النصارى فقط. والآية الثانيـــة توضـــح المسألة إيضاحا غنيا عن التفسير بل قطعت الطريق على الـــذين دأبوا على تحريف الكلم عن مواضعه وسوف يقفـــون هـــؤلاء الناس مكتوفي الأيدي صامتين لا يتكلمون ولا يجدون لهم وليا ولا نصيرا

يقول المسيح عليه السلام لم آت لأدعو أبرارًا بـــل خطـــاة إلى التوبة نعم. هذا هو الغرض الذي جاء من أجله المسيح فقـــط. وهذا شأن كل رسول من عهد آدم إلى سيدنا المســيح عليـــه السلام وقد أوضح لنا هذا بكلام غير ذي عوج محمد ابن عبد الله

أدركني أيها القاريء الكريم ودعني أكرر كلمات المسيح على مسمعك فلا يبعد أن يعقلها صديقنا المسيحي فيدنو منا ويشاركنا في هذا البحث عسى أن يهديه ربي ويؤتينا ثوابا وفضلا كبيرا

ها هو المسيح يقول أن الله تعالى لم يرسله إلا ليدعو أولئك الخطاة فقط الذين يعيثون في الأرض فسادا وكثيرا ما كان المسيح يشير إليهم في الإنجيل بقوله لهم (يا أولاد الأفاعي)

جاء المسيح لهؤلاء الناس كما جاء كل رسول ليدعوهم إلى التوبة والكف عن المعاصي والإقلاع عنها والرجوع إلى الله تعالى والإيمان به وحده لا يشركون به شيئا وأما الأبرار وكفى بهم هذا اللقب العظيم لم يأت المسيح لأجلهم لأنه لا حاجة له بالأبرار ولا داعي لدعوتهم إلى التوبة إذ أنهم أبرار ولا خطيئة للأبرار إذا فالمسيح لم يأت إلا للخطاة فقط وقد أبعد نفسه عن الأبرار وأورى أن مهمته ورسالته مقتصرة على الخطاة من اليهود خاصته

ولم يقتصر المسيح على ذلك في التبيان لهذا الأمر بل أراد أن يقطع الطريق على جواسيس التحريف والتبديل فضرب لهم

مثلا على جانب عظيم من الروعة والعظمة فقال لهم

(لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى)

وأراني الآن مضطرا لأن أوضح لكم الواضح وأفسر لكم الغنى عن التفسير يقصد المسيح بكلامه هذا أن يقول لهذا الشعب الملتوي لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب. أي لا يحتاج الأبرار إلى مثلي ليدعوهم إلى التوبة و لم يكن مجيئه بسبب هؤلاء الأبرار وإنما حصر مجيئه ورسالته في الخطاة فقط وقد أبعد الأبرار بعيدا عن محيط رسالته

إذا فمن الذي يحتاج إلى الطبيب لا يحتاج إلى الطبيب؟ إلا المريض أنت معنا طبعا أيها الصديق المسيحي وقد سمعت ما قرره السيد المسيح وقد أحاطه بالعلم والمنطق والبيان والمعقول والمفهوم وضرب حوله نطاقا من الأمثلة الناطقة بمعناها مغزاها وما حوته من المقاصد الحقة وما جلاها.وأني لسائلك أيها المسيح الصادق الأمين ومشدد عليك في السؤال أنك لرسول كريم بل وكلمة الله وروح منه وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين. هل قلت لهؤلاء الناس أنك إلها ظهرت في الجسد وتطوعت باختيارك لتموت على خشبة الصلب لتحمل خطايا

العالم وأنه لا يتم هذا الخلاص إلا إذا صلبوك اليهود بين لصين مجرمين وهل حقيقة أن الإيمان لا يكمل إلا إذا اعتقد الإنسان أنك الإله المتجسد قدمت نفسك للصلب وموت العار وقد بصق اليهود على وجهك وأنت الإله الخالق القادر على كل شيء؟

أحق ما يقولون وما يدعون عليك

وما لنا نسأل المسيح عليه السلام. ولم لا نسأل أنفسنا ونحكم عقولنا ونعيد الكرة على ما جاء على لسانه وأثبته وبينه حتى أنه لم يترك فيه مثقال ذرة من الإبهام

أيها القاريء الكريم قل لي بربك ماذا ترى في كلام المسيح هذا. هل ترى فيه أن المسيح جاء ليصلب ليحمل خطيئة آدم وذريته ويبصق اليهود على وجهه ويطعنوه بحربة في جنبه. وهل رأيت من كلامه أنه إله تجسد وظهر في الجسد وصلب ومات وقبر وفي اليوم الثالث قام وصعد إلى السماوات وجلس عن يمين أبيه.

وهل هو هذا معنى قوله (ماجئت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة). أم عرفتم أنه إله تجسد وظهر في الجسد من قوله (ينبغي

أن أبشر القرى الأخر بملكوت الله لأني لهذا أرسلت)
ألم تروا أيها الناس أن المسيح قد أخرج الأبرار خارجا وبين لكم بيانا واضحا أن مهمته مقصورة على الخطاة فقط وهذا شيء وكلامكم شيء آخر. توهمون الناس أن المسيح قد صلب ومات على الصليب من أجل خطايا العالم. وما قولكم في هؤلاء الأبرار الذين استبعدهم المسيح وأخرجهم من دائرة رسالته إليس هم من ذرية آدم وهل لم تلحقهم الخطيئة التي لحقت آدم وذريته التي اضطرت الإله أن يتجسد وينزل إلى الأرض ويصلبه اليهود ويبصقون على وجهه
وكيف ذلك وكيف يعقل أن الإله يتطوع للصلب والقتل والبصق على الوجه ليخلص آدم وذريته من الخطيئة ويوقع اليهود في جريمة دونها جريمة آدم أو خطيئته وهي قتل الإله وإهانته إن هذا لشيء عجاب أي عقل يقر لكم هذا النظام وأية نظرية تطبقونها على هذا الكلام. اللهم رحمتك بهؤلاء الناس

يهوذا الأسخريوطي

والآن أيها القاريء الكريم أريد أن أمتع سمعك بقصة غاية في

الغرابة بطلها تلميذ من تلامذة المسيح ترى من خلالهـــا أدلـــة قاطعة على فساد تلك العقيدة التي أخرجها الكهنة لأتبـــاعهم وأرغموهم عليها إرغاما

أجمعت الأناجيل الأربعة على أن واحدا من تلاميذ المسيح اسمه يهوذا الأسخريوطي هو الذي أرشد اليهود إلى مكان المســـيح وقد ذهب معهم عند القبض عليه واتفق معهم أنه عند وصوله إلى المسيح يسلم عليه ويقبله ليكون ذلك إشارة لهم لأنهم كانوا لا يعرفون المسيح شخصيا وفعلا قد حصل ذلك وقبضوا على المسيح بواسطة هذا التلميذ وتقول الأناجيل أيضـــا أن يهـــوذا الأسخريوطي هذا ندم على فعلته بعد القبض عل المسيح ووقع على الأرض فخرجت أحشاؤه ومات

وطبعا فإنه قد مات كافرا ومأواه جهنم خالدا فيها أبدا. وتقول الأناجيل أيضا أنه كان خيرا لهذا الإنسان لو لم يولد

هنا أيها القاريء أرجو أن تقف معي هنيهـــة لنلقـــى نظـــرة مشتركة على يهوذا الأسخريوطي هذا

أن يهوذا قد قام بدون خطير يكاد يكون أعظم دور في روايـــة المسيح التي أخرجها الكهنة فقد نفذ أرادة المسيح الإله المتجسد

ومكنه من تنفيذ ما وعد به من تطوعه للموت على خشبة الصلب ليكفر عن خطيئة آدم وذريته ولولاه لما صلب المسيح وما خلص النصارى من الخطيئة التي حلت بهم بسبب آدم عليه السلام. ومع هذا فما كان جزاء يهوذا إلا أن يخلد في جهنم بعد طرده من صفوف التلاميذ

أهذا جزاؤك أيها التلميذ أن تموت كافرا خالدا في جهنم ملعونا من المسيح ومن النصارى أجمعين وهل من العدالة في شيء أن تحكموا على يهوذا هذا الحكم الجائر المجرد عن الرحمة والإنسانية

إن ما فعله يهوذا قد حقق رغبة المسيح ورغبتكم ورغبة الإله الآب كما تقولون ولو كان هنالك عدالة وإنصاف لأكبرتم ما فعله يهوذا ولجعلتم له الإمامة على التلاميذ جميعا

وكيف يكون موقفكم ومصيركم لو لم يصلب المسيح وكيف كنتم تخلصون من خطيئتكم لو لم يقم يهوذا بتسليم المسيح إلى اليهود

وإذا فرضنا إن يهوذا الأسخريوطي لم يقم بتسليم المسيح إلى اليهود كما فعل فمن كنتم تنظرون أن يقوم بهذا الدور وحيث

أن المسيح قد تطوع للموت على الصليب ورضي أن يراق دمه لخلاص البشر كما تقولون فهل يصح مع هذا أن ينتظر المسيح أحدا من الناس ليسلمه إلى اليهود بهذه الطريقة المدونة وقائعها في الإنجيل

ألم يكن مفروضا على المسيح أن يذهب إلى اليهـــود ويســـلم نفسه لهم ليقوموا بتنفيذ إرادته وإرادة أبيه

وتالله أني لأرى وكل ذي عقل سليم يرى أن المفروض علـــى المسيح ألا ينتظر حتى يتقدم تلميذه يهوذا أو غـــيره بتســـليمه لليهود لتنفيذٍ أمر مثل هذا قد تطوع له قبل خلق العالم وقطـــع عهدا على نفسه أن يترل من عليائه ويتقدم إلى الصلب وقبول اللعنة حتى يتم الخلاص لآدم ونسله بل وكان المفروض عليه أن يقول لهم أي لليهود الذين عهد إليهم بقتله. أنا الإله المتجســـد جئت ليسفك دمي على خشبة الصلب لأرفع خطية العالم عامة وخطيئة النصارى خاصة فقوموا إلي أيها اليهود واقتلوني علـــى خشبة الصليب ليتم المكتوب ويتم الخلاص الذي وعدتكم بـــه قبل تأسيس العالم

وهنا مسألة قد عرضت في طريقي أريد أن أسأل فيها القاريء

الكريم وصديقنا المسيحي أيضا

ما الحكمة ياترى في أن المسيح قد إختار اليهود من دون الناس أن يقوموا بتنفيذ إرادته وأن يعهد إليهم إنجاز هذه الجريمة الـــتي يشيب من فظاعتها الولدان

إن المسيح منذ الأزل تطوع أن يترل إلى الأرض ويتجسد ويقدم نفسه ذبيحة على خشبة الصلب ليرفع خطيئة العالم وطبعا فإن اليهود من العالم وفيهم هذه الخطيئة ولزاما علـــى المســـيح أن يهبهم هذا الخلاص وهذا الفداء

لذا فما الذي حصل إن اليهود بالأمس كانت تقتصر مسألتهم على خطيئة آدم وها هم اليوم يقعون في جناية غنية عن البيـــان لا تذكر بجانبها خطيئة آدم عليه السلام

كيف لا وقد قتلوا الإله وسفكوا دمه بحربتهم التي طعنوه بهـــا بعد أن بصقوا في وجهه وبالغوا في أهانته وهدر كرامتـــه وإذا أضفنا ذلك إلى خطيئة آدم التي صلب الإله من أجلها فلا بـــد لليهود من صلب إلهين حتى يخلصوا كما خلـــص النصـــارى بصلب المسيح وإلا فتكون جهنم على أتم استعداد لملاقاتهم

وأني لا أظن بعد هذا أن صديقنا المسيحي لا يظل صامتا بعد ما

سمع بأذنه ما سمع وكل ما أرجوه منه أن يبحث هذا الموضوع كما بحثناه ليطمئن قلبه ولا يستسلم لما يأمر الكهنة به أتباعه أن كان يريد الخلاص حقا وأقسم لك أيها القـــاريء الكـــريم أن الخلاص في البحث في هذه الأناجيل أو هذه القصص التي أخذ كثيرون في تأليفها ومن بينهم لوقا الذي اعترف بذلك في قصته وسجل على نفسه أنه ألفها من تلقاء نفسه ومع هذا الاعتراف فلا يزال الكهنة يصرن على أنه كتاب موحى به من عند الله.

وأرجو ألا يظن القاريء أني أطعن في لوقا أو في قصته بل أرجو أن يظن عكس ذلك. لأن لوقا هو المؤلف الوحيد الذي أبـــت نفسه ألا أن يقول الحق والواقع أن قصته مبنية على ما سمعه من الذين كانوا معاينين وخداما للكلمة. نعم هذا هو الحق وهـــذا هو المعقول ولذلك لو قرأنا قصة لوقا قراءة بريئة مجـــردة عـــن الأغراض بعيدة عن التحريف والتأويل فلا نجد في قصته إلا أن المسيح إنسان مخلوق مثلنا ونبي كريم مثل إخوانه الأنبياء جـــاء يبلغ رسالة ربه الذي خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون.

وها هو كلامه في الإنجيل الذي ألفه لوقا لا ترى فيه إلا نصائح وعضاة وتبشير بملكوت السماوات وتهديدا ووعيدا للـــذين لا

يقبلون الكلمة كلمة الوعظ والإرشاد والإيمان بوحدانيـــة الله وألوهيته ورسالة المسيح وعبوديته وتوجيـــه نظـــر النـــاس إلى ملكوت الله.

أما عن الصلب والتجسد وألوهية المسيح وموتة العار ودفنه في باطن الأرض وقيامته من بين الأموات في اليوم الثالث وصعوده إلى السماوات وجلوسه عن يمين أبيه فلا تجد شيئا من هـــذا في كلام المسيح نفسه وكل ما ورد في القصة من معنى هذا الكلام فهو من كلام المؤلف ومع هذا فلا يفيد كلام المؤلف هذا المعنى إلا إذا تناولته أيدي المحرفين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه.

وها أنا ذا أضرب لكم مثلا لذلك فاستمعوا له. يقول لوقـــا في قصته ما يأتي (فكما رفع موسى الحية ترفعون أبن الإنسان)

(وكما مكث يونان النبي ثلاثة أيام وثلاثة ليال في بطن الحوت فكذلك ابن الإنسان يمكث في الأرض ثلاثة أيام وثلاثة ليـــال وفي اليوم الثالث يقوم)

(التبديل والتنحريف) (الحية النحاسية)

تحكي لنا التوراة أن الله سبحانه وتعـــالى ضـــرب المصـــريين بالعقارب والحيَّات فأخذت تلدغهم فمات منهم عـــدد كـــبير

فشكوا ذلك إلى موسى عليه السلام ورجوه أن يطلب من الله أن يرفع هذا البلاء عنهم وقدموا توبتهم وندمهم على عصيانهم . فكلم موسى ربه فقال له الرب اصنع يا موسى حية من نحاس وارفعها على قمة عالية. فكل من لدغ ونظر إلى هـــذه الحيـــة وهي مرفوعة يشفى من اللدغة. وفعلا تم ذلك

خيال المؤلف

أما المؤلف الذي أخرج لنا قصة لوقا فقد فاجأنا بشيء لم يكن يدور بخلدنا وما كنا نتصور أن الخيال يصل به إلى هذا الحد من الوهم

يقول المؤلف أن المسيح أشار إلى صلبه بقوله

(فكما رفع موسى الحية في البرية فكذلك يرفع ابن الإنسان)

ومعنى ذلك أنه كما كان يفعل الملدوغ من بني إسرائيل وينظر إلى الحية النحاسية فيشفى في الحال. فكذلك كل من نظـــر إلى المسيح وهو معلق على خشبة الصلب يخلص من خطيئـــة آدم الذي لدغته

فبالله أيها الصديق المسيحي وأراك قد عز عليك حالي وما ألاقيه من حمل الأدلة إليك هل تصدق هذا الكلام وهل تجد بثاقـــب

رأيك وعقلك أن هناك علاقة بين صلب المسيح ورفع الحية التي جعلها الله آية لبني إسرائيل؟

أما إذا كان الأمر كذلك وعرفتم أن المسيح أشـــار إلى صـــلبه بحادثة تلك الحية النحاسية التي حصلت في حياة موسى فكـــان المفروض والحالة هذه أن يذكر الله في التوراة أن الحية النحاسية التي صنعها لبني إسرائيل تشير إلى صلب أبنه الوحيد. نعم كان واجب على الله سبحانه وتعالى أن يقول ذلك وخصوصا فـــإن المسيح قد أرسل إلى اليهود خاصته، وخاصته لم تقبله فلو كان عندهم خبر هذه المماثلة وشرحها الله في التوراة بجانب حكاية الحية لكان ذلك سببا في تمهيد قلوب اليهود للإيمـــان بصـــلب المسيح وما كان هناك داعيا لإهانته والبصق على وجهه ولكان الود متبادل بينهم وبين المسيح بسبب هذه التضحية العظيمة.

ويقول المؤلف أن الذي كان ينظر إلى المسيح وهو معلق علـــى خشبة الصلب يخلص كما كان يفعل الملدوغ من المصـــريين. وعلى هذا فيكون الذين صلبوا المسيح قد خلصوا لأن جميعهم كانوا ينظرون إليه وهو معلق على خشبة الصلب ومن بينـــهم الذين كانوا يستهزئون به ويقولون له (السلام يا ملك اليهود)

ثم يطعنوه بحرابهم

أيها الصديق المسيحي هل أنت مرتاح لهذا الكلام وهل يرضى عقلك بهذا النظام

أما إذا كنت كذلك فأمرنا إلى الله وأما إن كان عقلك لا يرضيه ذلك الكلام فقم إلى هذا الكتاب واذهب إلى الكهنة وحاسبهم أشد الحساب فيتبين لك الحق من الضلال والله يفعل ما يشاء

المسيح يقضي الليل كله في الصلاة لله

يقول لوقا في قصته في الإصحاح السادس ما يأتي

(وفي تلك الأيام خرج المسيح إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله. ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم أثني عشر الذين سماهم أيضا رسلا. سمعان الذي سماه أيضا بطرس واندرواس أخاه. يعقوب ويوحنا. فيلبس ويرتلماوس. متى وتوما يعقوب بن حلفي وسمعان الذي يدعي الغيور. يهوذا أخا يعقوب ويهوذا الأسخريوطي الذي صار مسلّما أيضا (أي التلميذ الخائن الذي أسلم المسيح إلى اليهود ليصلبوه)

أرجو أن يكون صديقنا المسيحي قد سمع بأذنه أن المسيح قضى

الليل كله في الصلاة لله فهو عبد لا يستنكف عن عبادة مولاه كيف لا وهناك فرق كبير وبون شاسع بين الذي يقضي الليل كله في الصلاة وبين المعبود الذي يسبح له مـــن الســـماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.

عجب أمرك أيها المسيح. تقول بأفصح لسان أنك كنت تقضي الليل كله في الصلاة لله. وكيف ذلك ومن أين لنا العقل الذي يدرك ذلك. إن هذا لشيء فوق طاقة العقل كما يقول الكهنة ألم تعلم أيها المسيح أن الكهنة يقولون لنا أنك إلـــه ظهـــر في الجسد وأن لاهوتك لا يفارق ناسوتك طرفة عين فلمن كنت تصلي يا ترى هل كنت تصلي للاهوتـــك الـــذي لا يفـــارق ناسوتك طرفة عين ؟ وأنت أيها اللاهوت لمن كنـــت تصـــلي أيضا. أم ماذا؟

وإذا كان الأمر كذلك فهل كان اللاهوت يخرج من المســـيح عند الصلاة ويقف أمامه والمسيح يصلي لهذا اللاهوت. لا أنهم يقولون أن لاهوته لا يفارق ناسوته طرفة عين. إذا فقد كـــان اللاهوت والناسوت يصليان معا. ولا يمكن أن يكون شيء غير هذا. فهل أنت معنا أيها الصديق المسيحي وهل أنـــت مقتنـــع

بكلامي هذا ؟ أم توليت عنا واستغنيت بكلام الكهنة عن كلامنا؟ أقبل ولا تخف أيها الصديق وانظر أني كنت مثلك أدين بهذه العقيدة وأعض عليها بالنواجذ ولكن لما بحثتها على ضوء العقل ضاربا بكلام الكهنة عرض الحائط وضح لي ما كنت أجهله وما كان يخفيه الكهنة عني وأيقنت أن الهلاك في عبادة المسيح وأن الخلاص في عبادة الله وحده.

ملاك التعزية

يذكر الإنجيل مرة أخرى أن المسيح ذهب إلى مسافة بعيدة في الجبل ليلة القبض عليه وأخذ يصلي لله وكان يبكي بكاء مرا حتى بل الأرض بدموعه فأرسل الله إليه ملكا ليعزيه . لا حول ولا قوة إلا بالله

إعلم أيها القاريء الكرم أني أخذت أقلب هذا الكلام ذات اليمين وذات الشمال لأجلد له طعما يتذوقه اللسان فلم أجد ومررت به على العقل فلم يُفِدْ فماذا أفعل؟ وجدت ألَّا مناص من الذهاب إلى أحد رجال الكهنوت فأطرح موضوعي هذا على بساط البحث عسى أن أهتدي إلى حل ما فيه من المشكلات.

ولما استقر بنا المكان قلت قد جئتك راجيا البحث في بعض فقرات من الإنجيل فهل لك أن تجيبني إلى طلبي هذا؟ فقال مرحبا مرحبا. قلت أنكم تقولون أن المسيح هو ابن الله وتقولون أن للمسيح لاهوت وناسوت وأن لاهوته لا يفاق ناسوته طرفة عين وبعبارة أوضح تقولون أن الله سبحانه وتعالى تجسد وظهر في جسد المسيح وفيما نحن على هذا الاعتقاد وإذا بالمسيح يقضي الليل كله في الصلاة لله ويبكي حتى بل الأرض بدموعه والذي هو أغرب من هذا أن الله أرسل إليه ملكا ليعزيه فهل هذا صحيح وهل أرسل الله ملكا ليعزيه وإذا كان الأمر كذلك فيكون قولكم أن المسيح لاهوت وناسوت وإن لاهوته لا يفارق ناسوته طرفة عين باطل كل البطلان وكله زور وبهتان. فقال كيف ذلك؟

قلت ذلك بأنه كلام لا يقبله العقل بأي حال من الأحوال افرض أن ملكا له ولد وهذا الولد وقع في أمر من الأمور شغل باله فأحزنه وأبكاه حتى بل الأرض بدموعه من شدة ما أَلَمَّ به من الحزن

فهل يجوز عقلا أن يأتي إليه واحد من خدم أبيه الملك ويجلس

بجانبه ويواسيه على مصابه ويعزيه ؟ ألم يكـــن المفـــروض أن يسارع إليه أبوه الملك فيدركه ويأخذ في مواساته بنفسه حـــتى تطيب نفس الولد بوجود أبيه ويذهب عنه ما ألم به من الحزن فأبكاه؟

كيف لا والملك أحق من خادمه في مواساة فلذة كبده وكيف تعقلون أن الملك يرسل واحدا من خدمه إلى ولـــده المنكـــوب ليخفف عنه مصيبته ويعزيه وكيف تقولون أن لاهوت المسيح لا يفارق ناسوته طرفة عين وفي الوقت نفسه تقولـــون أن الله أرسل إليه ملكا ليعزيه وهل اللاهوت أقرب للمسيح أم الملـــك أقرب وحيث أن اللاهوت لا يفارق الناسوت طرفة عين فمـــا الداعي لإرسال الملك.

أجب أيها الكاهن. أسمعت أن إلها يظل الليلة كلـــها يصـــلي ويبكي حتى يبل الأرض بدموعه ها أنتم قد أجمعتم على ألوهية المسيح وأرغمتم أتباعكم على ذلك فكيف يصلي الإله ويبكي ولمن كان يصلي أهناك إله آخر؟ لا أن هذا لا يكـــون أبـــدا وحقيقة الأمر أن المسيح الذي كان يقضي الليل كله في الصلاة لله لا شك أنه عبد مخلوق لا يستنكف عن عبادة مولاه. فارجع

أيها الكاهن ولا تلقي بنفسك إلى التهلكة واعلم أن المسيح ابن الإنسان مخلوق ومولود ومثله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

الإثنى عشر رسولا

كان للمسيح تلامذة كثيرون يؤمنون به إيمانا (غير هذا) فبعـــد ما قضى الليل كله في الصلاة لله التي لا يخفى أمرهـــا وأمـــر علاقتها بانتخاب التلاميذ الإثني عشر الذين وقع عليهم اختيار المسيح بعد هذه الصلاة الطويلة . ويقول لوقا في قصته (فلمـــا أصبح الصباح دعا إليه جميع التلاميذ واختار منهم إثني عشـــر رسول) ليبلغوا رسالته بعده كما أمر الله تعالى. وبعد ذلـــك باركهم المسيح وطلب من مولاه أن يجلسهم على إثني عشـــر كرسيا من كراسي الكرامة في الدار الآخرة. وطلب مـــن الله أيضا أن يكون لهم عضدا ويشد أزرهم ويكلأهم برعايته وقال لهم أنتم رسلي إلى الناس وخطب فيهم بكـــثير مـــن العظـــاة والنصائح. وأخيرا

وأخيرا أيها القاريء الكريم سمعنا أن واحدا من هؤلاء التلاميذ الأطهار اسمه يهوذا الأسخريوطي صهيونيا منافقا خائنا لســـيده

المسيح الذي رفعه بالأمس إلى درجات العلا وفضله على كثير من التلاميذ الأخر

رواية يهوذا الخائن

أجمعت الأناجيل أن يهوذا الأسخريوطي ذهب إلى اليهود القتلة الذين دأبو على قتل الأنبياء وأتفق معهم على أن يمكنهم من القبض على المسيح مقابل درهم معدودة وقد نسي هذا الخائن الغادر أن المسيح قد تطوع بتقديم نفسه للموت على الصليب ليكفر عن خطيئته وخطيئة العالم أجمع هذا بجانب ما سجله له من المراتب العليا في الدنيا والآخرة وجعل له كرسيا يجلس عليه في سماء أبيه ولهذا فقد كانت النتيجة أن حرم هذا التلميذ من هذه الدرجات العالية والمراتب السامية

إن هذا لشيء عجاب. أعيرونا عقولكم عسى أن يفتح الله علينا ونفهم ما تقولون.

تقولون بأفواهكم أن لاهوت المسيح لا يفارق ناسوته طرفة عين وعلى هذا فيكون المفروض عقلا أن اللاهوت يُعْلِمَ الناسوت بما يخفيه يهوذا الأسخريوطي من النفاق والخيانة والغدر وما كان ينبغي للاهوت أن يترك المسيح يسير في عمله

هذا ويعطي وعدا ليهوذا ضمن التلاميذ المخلصـــين ويعطيـــه سلطانا على الشياطين وشفاء المرضى وإبراء الأكمه والأبـــرص ويجلسه على إحدى الكراسي الإثنى عشر في ملكوت أبيه وما دام أن هناك تلاميذ آخر فكان المفروض على اللاهوت أن يخبر الناسوت عن نفسه يهوذا هذا ويستبعده من بين التلاميذ ويختار غيره من باقي التلاميذ الأُخَرْ ويكفي أن يكون معروفـــا عنـــد اللاهوت والناسوت أن الذي يتطوع لمساعدة اليهـــود علـــى صلب المسيح هو يهوذا الأسخريوطي وما كان هنـــاك داعيـــا لضم هذا الخائن إلى صفوف التلاميذ الأطهار.

أم هناك حكمة يعلمها اللاهوت تقضي بأن الذي يسلم المسيح إلى اليهود يجب أن يكون تلميذا أولا ثم بعد ذلـــك يجـــب أن يكون خائنا مالكم كيف تحكمون. وكيف تصيغ عقولكم هذا الكلام وتقرونه وتؤمنون به وتقولون أنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما لكم لا تتركون النـــاس أحرارا يبحثون عن خلاصهم الحقيقي ويجولون بين صـــفحات تلك الأناجيل عسى أن يهتدوا إلى ما فيها من الهدى والنـــور وأني لأنصح لكم أن كان الله يريـــد هـــدايتكم ولا يـــنفعكم

نصحي إن كان الله يريد أن يغويكم. وأدعوكم وأحرضكم على بحث ما بين أيديكم من الأناجيل على ضوء عقولكم ولا تصدقوا القائلين بوجوب الإيمان بها بدون بحث ولا اعتراض ولا نقض ولا إبرام فإن فعلتم ذلك خرجتم من الظلمات إلى النور وتجلسون حقا مع التلاميذ الأطهار الذين اتقوا ربهم حق تقاته

بعض من كلام المسيح

والآن أريد أيها القاريء الكريم أن أسمعك وأسمع صديقنا المسيحي بعضا من كلام المسيح الذي خرج من فمه الطاهر لأقيم لكما دليلا قاطعا يتجلى فيه العقل والذوق السليم على أن هناك فرق كبير بين كلام المسيح وبين كلام المؤلفين وبين حسن التنسيق والانسجام وبين الركاكة والتناقض وسوء النظام.

ضرب المسيح عليه السلام مثلا للتلاميذ ومعهم يهوذا الأسخريوطي طبعا الذي أسلمه ألى اليهود ليعلقوه على خشبة الصلب فقال: (خرج الزارع ليزرع زرعه. وفيما هو يزرع. سقط بعضه على الطريق فانداس وأكلته طيور السماء. وسقط

آخر على الصخر فلما نبت حف لأنه لم تكن لـــه رطوبـــة. وسقط آخر في وسط اشوف فنبت مع الشوك وخنقه. وسقط آخر في الأرض الصالحة فلما نبت صنع ثمرا مائة ضعف.)

فسأله التلاميذ ليفسر لهم هذا الكلام. فقال لهم.

لكم قد أعطى أن تعرفوا أسرار ملكوت الله. وهذا هو المثـــل (الزرع هو كلام الله. والذين على الطريق هم الذين يســـمعون ثم يأت إبليس ويترع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصـــوا والذين على الصخر. هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح وهؤلاء ليس لهم أصل فيؤمنون إلى حين وفي وقـــت التجربـــة يرتدون. والذي سقط بين الشكوك هم الـــذين يســـمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاهًا ولا ينضجون ثمرا والذي في الأرض الجيدة هم الـــذين يســـمعون الكلمـــة فيحفظوهًا في قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر)

أنظر

أنظر أيها القاريء الكريم وعسى أن يكون صديقنا المســـيحي مصغيا إلى هذا الحديث . هل ترى فيه شيئا يسيرا مما أخـــرج الكهنة لأتباعهم وهل تشم من هذا الكلام رائحة للصـــلب أو

الفداء أو تجسد الإله وحلول اللاهوت في الناسوت أو أن المسيح ابن الله أو مساويا له في الجوهر أو مولودا غير مخلوق وهل رأيت في هذا الكلام شيئا يدل على أن المسيح أحد الأقانيم الثلاثة جاء ليرفع خطيئة العالم بصلبه بين لصين مجرمين وقد آمن أحدهما بأن المصلوب هو الإله الخالق وأما الثاني فقد كفر بهذا المصلوب لأنه قاله له أن كنت ابن الله فخلص نفسك وخلصنا معك.

هل ترى في هذا الكلام إلا أن المسيح عليه السلام جاء برسالة من عند الله وكلام طيب وتوحيد وعبادة لله وحده وإن من سمع لهذا الكلام وعمل به فكان مثله كمثل الحب الذي سقط في أرض جيدة صالحة فأثمرت ثمرا جيدا.

وهل زاد المسيح أو نقص في هذا عن باقي الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه. وها أنت قد سمعت تفسير كلامه بأذنك فهل بربك ترى أن في هذا الكلام ما يدل على أن الإيمان يجب أن يكون على أساس أن المسيح هو ابن الله الوحيد وأنه إله ظهر في الجسد تطوع باختياره ومحض إرادته أن يموت على الصليب ليرفع خطيئة العالم ومن لم يؤمن بذلك فلا نصيب له مع الكهنة

ولا يمكن خلاصه من خطيئة آدم التي يعضون عليها بالنواجذ اللهم اهدهم فإنهم لا يعلمون

أيها المبدلون ويا أيها المحرفون هذا هو كلام المسيح نفسه فسارعوا إليه وأرونا صناعة التحريف والتبديل وأظنكم عاجزين هذه المرة نعم إنكم لعاجزون ولا تقدرون تأتوا إلى هذا الكلام فتتهشمون على هذه الصخرة

نعم هناك ثغرات فتحتموها في حصون الإنجيل من ناحية المؤلفين وأقوالهم وقد فطنتم لهذا فصبغتموهم بصيغة الروح القدس والوحي حتى لا تبور تجارتكم ومن حسن حظكم أن انشغل التابعون لكم عن ورد هذا الماء فضربتم حوله سياجا من الكتمان حتى لا يعلموا بما وقع فيه من الذباب فتعافه نفوسهم وسوف يعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

كلام التأليف

لقد سمعت أيها القاريء الكريم بعضا من كلام المسيح فلا جناح عليك أن تتدبر هذا الكلام وترى أن كان فيه شيء يشير إلى ما أخرجه الكهنة للناس أم أن الكهنة هم الذين ابتدعوا عقائدهم من أنفسهم لتتحقق لهم أغراضهم وأهوائهم

والآن أريد أن أسمعك بعضا من كلام التأليف لتقارن بين الكلامين فيتبين لك الحق من الباطل إن كنت تريد ذلك ورد على لسان المؤلف أن المسيح سأل تلاميذه قائلا

ماذا يقول الناس عليه فأجابوه قائلين

(إن البعض يقولون أنك يوحنا المعمدان . وآخرون يقولون أنك إيليا. وآخرون يقولن أنك نبي من القدماء. فقال المسيح وماذا تقولون أنتم . فقال بطرس أنت مسيح الله. فانتهرهم وأوصى ألا يقولوا ذلك لأحد. قائلا أنه ينبغي أن ابن الإنسان يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة وفي اليوم الثالث يقوم)

كلام غريب

استيقظ بربك أيها القاريء الكريم وأيقظ معك صديقنا المسيحي ولا تستسلما لسلطان النوم فيفوتكما من بحثنا خير كثير

يؤخذ من هذا الكلام أن الناس كانوا على جهل تام بحقيقة المسيح عليه السلام وبجانب ذلك فإنهم كانوا يختلفون في اعتقادهم فيه اختلافا كبيرا. فمنهم من كان يعتقد أنه نبي من

الأنبياء لا أكثر ولا أقل ومنهم من كان يعتقد أنه من رجال الله الصالحين وقد خالفهم بطرس في اللفظ والتعبير فإنه يؤمن أنه مسيح الله

وطبعا فكلنا نؤمن مع بطرس من حيث أنه مسيح الله

وأريد الآن أن أستطلع رأي التلاميذ في إيمانهم بالمسيح

وحيث أنهم سكتوا وتركوا الإجابة لبطرس و لم يعارضوه فيما قال فهم يؤمنون كما آمن بطرس (أنه مسيح الله).

وهنا أحب أن الفت نظر القاريء إلى ظاهرة كثيرا ما رأيتها وقد سبق أن تكلمت عليها في موضوع الشياطين والأرواح النجسة التي كان يخرجها المسيح من الناس وكانت وهي خارجة تصرخ قائلة أنت المسيح ابن الله وكان المسيح ينتهرهم ولا يدعهم يتكلمون

وبما أن هذا الظاهرة قد عادت مرة أخرى فأراني مضطرا لأثارها حتى تتأكد من حكمتها والمقصود منها. وأما هذه الظاهرة هي أن المسيح كان دائما ينتهر كل من عرفه أو يجاهر بمعتقده فيه سواء كان من ناحية النبوة لله أو ما يشبه ذلك مما يخرج عن نطاق العبودية لله. وتراه في بعض المواقف يؤيد

بطرس على قوله أنه ابن الله الوحيد

ولقد تحيرت والله من هذا التناقض الواضح وهــذه الأســرار الغامضة وأرى أنهم معذورين في قولهم أن ما يؤمنون به فــوق طاقة العقل وإدراكه وما رأيك أيها القاريء الكريم. أنستســلم كما استسلم الذين من قبلنــا. لا. لا نستســلم والله أبــدا. وسأقتحم وإياك تلك المعركة وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

نحن الآن في صدد الكلام عن تأليف المؤلفين لهذه القصص وقد ذكرت لكم أن التناقض والتبديل والتحريــف لا تــراه إلا في كلام المؤلفين ومع هذا فإني أحب أن أسير معهم في أي ناحية من نواحي تلك القصص. ولنفرض أن واحدا من التلاميذ مثل بطرس قال للمسيح أنا اعتقد فيك أنك أنت المسيح ابــن الله الوحيد. فأي حكمة تقضي بانتهاره وانتهار التلاميذ ومن قال مثل قولهم من الشعب ليكتموا هذه العقيدة. ويبرر المسيح هذا الانتهار بقوله أنه ينبغي أن ابن الإنسان يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة وفي اليوم الثالث يقوم

كيف ذلك

كيف يأمر المسيح بكتمان هذا المعتقد وينتهر كل من يجاهر به ومن أين للناس أن يؤمنوا أن المسيح هو ابن الله الوحيد جاء من عليائه ومن حضن أبيه ليموت ذليلا على خشبة الصلب ملعونا من الله ليخلص العالم من الخطيئة. كيف ذلك وهو يعلم أن الخلاص من الخطيئة لا يتم إلا بهذا الإيمان وعلى النظام المتقدم إن هذا لشيء عجاب. أرأيت أيها القاريء الكريم كيف أن المسح يهاجم الذين يؤمنون به ويصرخون بهذا الإيمان صراخا ويقولون أنه هو المسيح ابن الله الوحيد. كيف ذلك وقد أوحى إلى مؤلفي الأناجيل أن يكتبوا في أناجيلهم. أن الله ظهر في الجسد. ألم يكن جسده الذي ظهر الله فيه؟ ألم يرسل المسيح ملاكا إلى أمه العذراء ليبشرها بقوله ستحبلين وتلدين أبنا والمولود منك قدوس وابن العلي يدعى واسمه عمانوئيل الذي تفسيره (الله معنا) (أي أن الله ظهر في الجسد)

إني أرى وكل عاقل يرى أن تصرفات المسيح هذه مع الذين يصرخون ويقولن أنت المسيح ابن الله الوحيد تدل دلالة قاطعة على أنه غير راض عنهم وعن صراخهم بما يقولون وبما

يعتقدون ويقصد بهذا الانتهار أن يتبرأ منهم ومن إيمانهم. نعـــم أن هذا لهو الحق وتالله أن المسيح عليه السلام ما كـــان ينتـــهر هؤلاء الصارخين ببنوته أو بألوهيته إلا ليتبرأ منهم ومن إيمانهم. وإلا فما معنى هذا الانتهار وكيف ينتهر المؤمنين على إيمـــانهم وهل سمعتم في تاريخ الأنبياء الذين جاؤا مـــن عهـــد آدم إلى المسيح أن واحدا فيهم كان ينتهر الذين يؤمنون به من النـــاس. ما سمعنا بهذا إلا من الكهنة وكتاب الأناجيـــل. وحيـــث أن المسيح كان ينتهر الذين يؤمنون به ويصرخون صراخا بإيمانهم. فمن أين لكتاب الأناجيل أن يكتبوا في أناجيلهم أن المسيح إله ظهر في الجسد وأنه هو وأبوه والروح القدس ثلاثة أقـــانيم في وإله واحد وأن أقنوم الابن انفصل عن الباقين وأخذ جسدا من العذراء الطاهرة مريم ليصلب ويموت على خشبة الصليب ليرفع خطيئة العالم بصفة عامة وخطيئة النصارى بصفة خاصـــة وإذا ألقينا نظرة إلى الـــوراء رأينـــاهم يحكمـــون علـــى يهـــوذا الأسخريوطي الذي أسلمه إلى اليهود ليصلبوه ليـــتم الخـــلاص حكما قاسيا لا حق لهم فيه وطردوه من صفوف التلاميذ ظلما وعدوانا.

مع أن المفروض عليهم أزاء ما قام به يهوذا من مساعدة المسيح على مهمته التي تجسد من أجلها أن يرفعوه مكانا عليـــا بـــين التلاميذ إذ لولاه لما صلب المسيح ولما خلص النصـــارى مـــن خطيئتهم

شهادة لله

أما أنا والذين يعقلون والذين رزقهم الله شيئا من التمييز نقـــر ونشهد أن المسيح ما قال لهم شيئا من هذا وما قال لهم إلا مـــا أمره الله به أن يعبدوه وحده ولا يشركون به شيئا وأن المسيح رسوله كالذين سبقوه من الرسل والأنبياء.

مشكلات وحقائق

قف معنا أيها القاريء الكريم لتسمع ماذا يقول لوقا عن لسان المسيح

يقول لوقا في إنجليه عن لسان المسح ما يأتي:

(حقا أقول لكم أن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله)

هذه جملة قالها لوقا المؤلف على لسان المسيح وكلماتهـــا تعـــد على الأصابع ولكن قد يخيل إلى أننا لو جئنا بأصحاب العقول

الجبارة وأصحاب الذكاء المفرط لتحطمت تلك العقول علـــى صخرة ذلك الكلام وهزم الذكاء المفرط هزيمة منكرة لم يسبق لها مثيل

وإن كان قد كبر عليكم كلامي فها هو الكلام بـــين أيـــدينا وليتسابق إليه المسابقون.

ومع كل فهيا بنا أيها القاريء الكريم لنجـــرب حفظنـــا فيـــه ونتناوله من أي ناحية تعجبك عسى أن يهدينا ربنا إلى حـــل يريحني وإياك. وعلى الله قصد السبيل

يقول المؤلف لوقا على لسان المسيح

(حقا أقول لكم أن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله)

والذي يتبادر إلى الذهن من هذا الكلام أن المسيح عليه السلام يقول لهم أنه يوجد هنا أناس يظلون أحياء في هـــذه الـــدنيا لا يذوقون الموت حتى يأتي ملكوت الله. ومعنى قولـــه هـــذا أن هؤلاء القوم لا يزالون أحياء إلى هذه اللحظـــة لأن الملكـــوت الذي قال عنه المسيح لا يزالون ينتظرونه إلى الآن

فهل لك يا لوقا أن تعرفنا بهؤلاء الناس أو هل يتكرم النصارى

علينا بالإفادة عنهم حتى يكون هذا الكلام حقا وصدر من المسيح فعلا.

أما إذا كان هذا الكلام ضرب من الهذيان ويستحيل أن يؤدي هذا المعنى. فتعال معي أيها القاريء الكريم لنلقي أقلامنا أينا يفوز بالحل المعقول الذي يقصده المسيح عليه السلام من قوله(أن من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله) لقد ثبت لنا من أقوال هذه القصص أن التلاميذ كانوا لا يفهمون شيئا من كلام المسيح الذي كان يكلمهم به ونراهم في كل مناسبة يطلبون إليه أن يوضح لهم هذا الكلام إذ أنهم لا يفهمون ما يقول وخصوصا تلك الأمثال التي كان يضربها لهم فكانوا إذا سمعوها ينظر بعضهم إلى بعض وهم في حيرة مما يسمعون وكانوا يقولون له بكل صراحة إن كلامك هذا غير معقول وغير مفهوم وأنه على جانب عظيم من الصعوبة وكانوا تارة يطلبون تفسيره وتارة يخافون منه فيسكتون وقد بلغ ببعض هؤلاء التلاميذ أن ارتدوا عن المسيح وتركوه و لم يعودوا إلى مصاحبته وهذا كان بسبب الكلام الذي يرونه مستحيلا وغير معقول.

ومن الغريب هنا أنه لم يبد أحد من التلاميذ أي اعتراض على هذا الكلام المستحيل فهمه فضلا عن استحالة حصوله وكان المفروض عليهم إزاء هذا الكلامه المشكل أن يسألوه أيضا في ما يقول كعادتهم وكان المفروض أن يقولوا له كيف يكون ذلك وكيف يعقل أن يظل القوم أحياء حتى يروا ملكوت الله ولكن الذي حصل هذه المرة أن التلاميذ بعد سماعهم هذا الكلام لم يظهروا أي اعتراض و لم يفهموا المسيح أن كانوا قد فهموا كلامه أو لم يفهموه

المعنى الطبيعي للملكوت

لقد سبق أن المسيح قد فسر لهم هذا الملكوت بقوله إن ابن الإنسان سيصلب ويموت على الصليب وفي اليوم الثالث يقوم ويصعد إلى السماوات ويجلس عن يمين أبيه ثم بعد ذلك ترونه آتيا من السماء على سحاب ليخطف المؤمنين به أو النصارى بمعنى أوضح إلى هذا الملكوت ومن يوم ما صعد المسيح وجلس عن يمين أبيه لم يحصل شيء من هذا و لم يأت من السماء على سحاب و لم ير أحد الملكوت إلى هذه اللحظة وكل الذي سمعناه وعرفناه من كلامه السابق أنه لا يزال جالسا عن يمين

أبيه وأني أرى أن نستدعي لوقا ونسأله عن الناس الذين قال عنهم المسيح أنهم لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله.

س: ما قولك يالوقا فيما نسب إليك وأين هؤلاء الناس وهل هم باقون إلى الآن لم يذوقوا الموت وهل لا يزالون ينتظرون الملكوت وهم أحياء عندكم يرزقون

أو ماذا كنت تقصد بكلامك هذا يالوقا. وما هو حقيقة الملكوت الذي كثيرا ما سمعنا المسيح يذكره ويقول للناس توبوا وآمنوا بالإنجيل لأنه قد اقترب ملكوت السماوات.

الدفاع

أن الذي ثبت لنا من التحقيق مع لوقا هذا أنه مؤلف صريح أَبِّي النفس لا يقول إلا الحق ولا يركن إلى أي ناحية من نواحي التأييد يؤيد بها نفسه كما فعل غيره من المؤلفين إذ يدعون بالباطل أن الروح القدس قد حل عليهم وأوحى إليهم تلك القصص. بل أنه قال بكل صراحة

أنا رأيت أن أكتب أنجيلي هذا من تلقاء نفسي كما رأيت الكثيرين من الناس يؤلفون ويكتبون

تحليل

أما إذا حللنا كلام المسيح تحليلا معقولا يتفق مع العقل والمنطق فيظهر لك سهلا مفهوما لا يحتاج إلى تأويل أو توضيح

لأن الإنجيل ما أنزله الله ألا ليفهمه الناس ويأخذون مما فيه من الهدى والنور هذا هو المقصود من تتريل الإنجيل

وما كان الله ليترل الإنجيل مشحونا بالمشكلات والعقد حتى إذا سمعه التلاميذ يرتدون عن المسيح وعن الإيمان به ويولون الأدبار مما سمعوا من المشكلات المستحيلات

وأما قوله (أن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله) فمعناه الحقيقي الذي يقره العقل السليم هو أن المسيح يقول لهم. أن من الناس الموجودين معنا الذين آمنوا بي وبحقيقية البشر التي بشرهم بها وهي اقتراب الملكوت لا يذوقون الموت حتى ينظروا بأعينهم هذا الملكوت الذي سيأتي به النبي الذي بشرتكم به وبما معه من الآيات البينات. وكأني بسائل يسألني ماذا تعني بكلمة الملكوت فأقول له أن كلمة الملكوت التي يقصدها المسيح عليه السلام هي رسالة أخرى بعد رسالة المسيح يأتي بها النبي الذي قال عنه المسيح (خير لكم أن أنطلق

حتى يأتيكم المغري روح الحق الذي لا يكلمكم بكـــلام مـــن عنده أنما كل ما يسمع من الله فهو يكلمكم به فله تســـمعون) فهذا المغزى أو روح الحق هو صاحب الملكـــوت أو بعبـــارة أوضح صابح الدين الجديد الذي يأتي بعد المسيح مباشرة الذي أشار إليه بقوله. إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله. وهذا الدين الجديد هو ملكوت الله الـــذي يقصده المسيح في كلامه ويكون معقولا لأن يشاهده قوم مـــن الذين كانوا مع المسيح قبل موقمم. هذا هو معنى كلام المســـيح المعقول

وأما أنكم تحرفون كلام المسيح وتجعلون معنى قولـــه (أن مـــن القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله)

أي الملكوت الذي يكون يوم القيامة فهذا كلام يضـــرب بـــه عرض الحائط ولا يصح أن يقوله مجنون ذهب عقله.

لأنه على أساس هذا التفسير يتحتم على بعض الناس أن يظلوا أحياء لا يذوقون الموت إلى أن تقوم الساعة ويـــأتي الملكـــوت ويرونه بأعينهم وهذا الكلام لا يلتفت إليه وما هو مـــن عنـــد المسيح ولا لأظن أن يقول المسيح هذا الكلام أمام التلاميذ بعد

ما ارتدت طائفة منهم وكفروا عند سماعهم كلاما من صنف هذا الكلام وقد قلنا لكم أن الإنجيلٍ أنزله الله ليفهمه الناس ويعملون به ويحكمون بها أنزل الله فيه وقد أنزل الله فيه هدى ونورا.

ومعنى الهدى والنور غير تلك المشكلات المستحيلات التي يستغيث منها السمع والعقل فما لكم كيف تحكمون.

البحث عن يوحنا

يخيل إلى أيها القاريء الكريم أن لوقا يقول

أنا قلت لكم في أول أنجيلي أنني رأيت كثيرين من الناس قد أخذوا في تأليف قصة فرأيت أن أكتب مثل ما كتبوا فإذا ظهر شيء على غير حقيقته فكل إنسان معرض للخطأ والنسيان وبهذا أراه قد أفلت من المسئولية و لم يترك مجالا ليتهمه بشيء وتراني معجبا بفطنته وشدة حذره

وأما يوحنا بصفقته التلميذ الذي كان المسيح يحبه كثيرا وكان لا يجلس معه ألا متكئا عال صدره فقد ألفى بقلمه في غيابه الظلم والافتراء أن أول آية برأيها يوحنا أنجيله تكاد تكون أعدى أعداء العقل ولو أردت أن تتلمس فيها معنى من المعاني

أو قصدا من المقاصد ولبثت أمامها حينا من الدهر ما أفـــادك منها شيء يذكر

اسمعوا الآية جاء في أول الإصحاح الأول من يوحنا

(في البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله)

هات ما عندك أيها القاريء الكريم وها هي الآية بين يـــديك فأن فهمت منها شيئا فها أنا في انتظارك. وإذا أردت أن نتبارى في تفسير هذه الآية فلا مانع عندي وستجدني إن شاء الله مـــن الصابرين

يقرءون ولا يفهمون

اعلم أيها القاريء الكريم أن أغلب ما جاء في الإنجيـــل كـــان بشارة بقدوم سيد الرسل محمد بن عبد الله صاحب الملكـــوت الذي عبر عنه السيد المسيح بقوله

(إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكـــوت الله)

وقد ورد ذكر هذا الملكوت أيضا في الصلاة التي علمها المسيح لتلاميذه بقوله لهم (إذا أردتم أن تصلوا فقولوا يا أبانا الذي في

السماوات. ليتقدس اسمك. لتكن مشيئتك ليأت ملكوتك)

ولا يمكن أن يكون معنى كلام الملكوت هنا بمعـــنى الجنـــة أو الفردوس أو النعيم الذي يكون بعد يوم القيامـــة لأن الظـــاهر الواضح من هذا الكلام أنهم ينتظرون هذا الملكوت الذي ذكره امسيح آنفا بقوله (أن من القيام ههنا قوما لا يذوقون المـــوت حتى يروا ملكوت السماوات)

وعلى هذا فيكون معنى كلمة الملكوت هو الدين الذي جاء به محمد رسول الله وهذا القرآن الذي حوى بين دفتيـــه جميـــع الكتب المترلة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)

وقد دخل الناس في دين الله أفواجا والآن دعني أستجوبك أيها القاريء الكريم في هذه الآية التي بدأ بها يوحنا أنجيله

س: يقول يوحنا في البدء كان الكلمة فما هي هذه الكلمة

ج: يقول ا لإنجيل إن الكلمة صار جسدا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب

س: لم أفهم. وأريد أن أفهم ماذا يقصدون بالكلمة في الإنجيل

ج: يقصدون بالكلمة أنها هي المسيح عليه السلام

س: يقول بعد ذلك والكلمة كان عند الله وقد اعترف أن الكلمة هي

المسيح فما معنى ذلك

ج: معنى ذلك أن الكلمة الأولى أي المسيح هي التي في البـــدء أي أنها هي الأول والآخر والكلمة الثانية كانت عند الله أي أن الكلمة التي هي في البدء كانت عند الله في البدء أيضا

س: وما معنى قوله. وكان الكلمة الله

ج: معنى . وكان الكلمة الله. أي أن الكلمة الأولى التي كانت في البدء هي التي كانت في النهاية. الله.

س: أليس لديك أقوال أخرى.

ج: لا.

الحيثيات

لقد سمعتم ما أجاب به القاريء الكريم وبمعنى أوضح فإن هذه الإجابة هي إجابة النصارى الذين يؤمنون بهذه العقدية وها أنا بدوري أدعوكم لتسمعوا ما وصلت إليه بعد تحليل كلام يوحنا تحليلا كيمائيا

أولا: بصفتي أنني أمتاز عن القاريء الكريم بأنني كنت من أبناء البيت وما يعرفه ابن البيت لا يعرفه الغريب عن البيت

أما يوحنا فد أراد بحشر هذه الآية في الإنجيل أن يجعل المســـيح

هو الإله الأول والآخر كما قال في رؤياه عندما كبر وشاخ فإن المسيح قال له. أنا الأول و الآخر وها أنا حـي. وكنـت ميت

ثانيا: نتج من هذه الآية. أن الله تعالى مركب من ثلاثة أقانيم الأقنوم الأول هو الآب وهو الخالق. والأقنوم الثاني هو الابـن وهو الذي صلب ليرفع خطيئة العالم. والأقنوم الثالـث هـو الروح القدس الذي عارض في خلق آدم بحجة أنـه سـيخطي ونسله يفسد في الأرض وهذه المعارضة هي التي حملت أقنـوم الابن على تقديم نفسه للصلب ليكون فداء لآدم ونسله

وفعلا تم ذلك ونزل أقنوم الابن من عليائه بعد انفصـاله مـن الأقانيم الثلاثة واتخذ جسدا من مريم العذراء وبعد أن مكـث على الأرض بضع وثلاثين سنة تقـدم إلى الصـليب بمحـض اختياره ومات ميتة شنيعة ليبر بوعـده وليرفـع خطيئـة آدم وخطيئة نسله من بعده وفي هذه الحالة يكون المسيح قد نقص الحكم الذي حكم به على آدم حين قال له (إن أكلت يـا آدم من هذه الشجرة فموتا تموت) وقد فسر النصارى هذا المـوت بالخلود في النار لا يخرج منها أبدا وقد ندم الله على هذا الحكم

و لم يجد مخرجا لآدم من هذا الحكم القاسي إلا أن يترل الإلـــه ويتخذ جسدا من العذراء ويصلب على خشبة الصلب ويصبح ملعونا من أجلهم. لأنه مكتوب في التوراة (ملعون كل من علق على خشبة)

ولا يفوتك أيها القاريء الكريم أنه هو الذي أنزل التوراة وهو الذي كتب فيها مادة اللعن

وليت شعري لو نجحت هذه المسألة. ولكن مع الأسف الشديد أن هذه المهمة التي ألقاها المسيح على عاتقه لم تـــنجح علـــى الوجه المطلوب لأن ثلاثة أرباع العالم الذي صلب المسيح مـــن أجله لم يؤمنوا بها و لم يصدقوها و لم يخلص مـــن بـــني آدم إلا النصارى الذين هم وحدهم مـــن دون أولاد آدم آمنـــوا بهـــا وصدقوها ويعضون عليها بالنواجذ رغم الأدلة القائمة علـــى بطلانها

وفي الواقع أن ما قاساه المسيح من آلام الصلب والبصق علـــى وجهه وطعنه بالحربة في جنبه قد ذهب أدراج الرياح. فهـــاهم ألوف الملايين من أبناء آدم غير الأمم التي لم تحضـــر عمليـــة الصلب والفداء لم ينالهم الخلاص الذي صلب الإله من أجله

وذلك لأهم يعتقدون أن أسطورة الصلب والفداء والخلاص ضرب من الهذيان وظلمات من الخرافات بعضها فوق بعض

ثالثا: سبق أن وعدت القاريء الكريم أن أقوم بدوري في حل رموز آية يوحنا التي بدأ بها إنجيله فإليكم ما وصلت إليه من التفسير لهذه الآية وأرجو أن ينال القبول من المستمعين يقول يوحنا: في البدء كان الكلمة أي أنه في البدء كان المسيح المشار إليه بالكلمة. وكان الكلمة عند الله. أي أن المسيح كان عند الله. وكلمة (عند) ظرف مكان كما تعلمون.

وكان الكلمة الله. أي أن الكلمة الأولى التي كانت في البدء هي الله نفسه. وبناء على ذلك يكون معنى الآية مفسرة بحسب هذا التحليل كالآتي.

في البدء كان الله. وكان الله عند الله. وكان الله هو الله

(الله الله)

هذا أيها القاريء الكريم حملا على ما أدعته النصارى في تفسير كلام يوحنا وأجمعوا بينهم أمرهم على ذلك مهما قام من الأدلة القاطعة على دحض زعمهم هذا

أما إذا أردنا أن نخلص في تفسير هذه آية ونطرد المحرفين من حولها فسنجلي لك معناها واضحا لا يحوجك إلى شيء من الجهد والتفكير وترى العقل خافضا لها جناحيه لا يقول لها أف

التفسير البريء

يقول يوحنا. في البدء كان الكلمة.

أي نعم. إنه لكلام مفهوم ومعقول. أي أنه في بدء رسالة المسيح عليه السلام ألقى الله تعالى كلمته إلى السيدة مريم العذراء التي هي كن فيكون. (وكانت الكلمة عند الله)

أي أنه تعالى يعلم في أزليته أنه سيلقى إلى مريم كلمة منه فتكون خلقا سويا مخالفا للخلق الذي يأتي من طريق التناسل (وكان الكلمة الله)

أي أن الله هو مصدر هذه الكلمة العجيبة وهو الذي بقدرته الإلهية قال لهذه الكلمة كوني خلقا بغير تناسل كما قال لآدم عليه السلام.

وإن كان قد كبر عند النصارى خلق المسيح من غير أب فاتخذوه إلها فلينظروا في خلق حواء فإن خلقها أعجب بكثير من خلق المسيح لأن المسيح يستوي مع باقي المخلوقات في

أدوار الحمل والوضع وما شذوذ حالته إلا أن أمه حملت به و لم يمسسها بشر وأما حواء فقد ولدها رجل وهـــذا بجانـــب أن الرجل لم يكن عنده ما عند المرأة من الاستعداد الخلقي للحمل ومع هذه المؤامرات التي يدبرها النصارى لاتخاذ المسيح إلها فإن الباحث إذا ما أمعن النظر في الأغلبية الساحقة الكلام المسيح في الإنجيل فلا يجد إلا رسولا لقب نفسه بكلمة تقطع لسان الذين يقولون بألوهيته.

ابن الإنسان

لقد لقب المسيح نفسه بكلمة (ابن الإنسان) الـــتي لا تـــرى صفحة من صفحات الإنجيل خالية منها غير ما صرح به علانية من أنه نبي كإخوانه الأنبياء لا أكثر ولا أقل. وقد رأيناه كثيرا ما كان ينتهر الذين يسمعهم يقولون أنه ابن الله أو مساويا لـــه في الجوهر أو شيئا يخرج عن نطاق العبودية لله. وقـــد ســـقنا إليكم كثيرا من أقوال المسيح نفسه التي لا يوجد فهيـــا غـــير العظات البالغات وما كان يوجه النـــاس بـــه إلى عبوديـــة الله وحده. حتى إبليس نفسه لم يسمع من المسيح إلا أن الســـجود لا يكون إلا لله وحده وذلك عندما قال له (إن كنت ابـــن الله

فألق بنفسك من أعلى الجبل ولا تخف لأنه مكتوب (أنه يوصي ملائكته لكي يحفظونك وعلى أياديهم يحملونك لكي لا تعثـــر بحجر رجلك) إلى أن قال له أعطيك جميع ممالـــك العـــالم أن سجدت لي فقال له المسيح عليه السلام اذهبت عني يا ملعون: لأنه مكتوب للرب إلهك وحده تعبد وإياه وحده تسجد وهنا أريد أن ألفت نظر القاريء الكريم إلى قول أبليس (مكتوب إنه يوصي ملائكته لكي ليحفظونك وعلى أياديهم يحملونك لكي لا تعثر بحجر رجلك)

هذه الآية مكتوبة في التوراة وهي خاصة بالمسيح نفسه ومعناها أن الله أوصى ملائكته أن يحملوا المسيح على أياديهم في ظروف من حياته على الأرض تحيط به ويحتاج فيها إلى الملائكة لكـــي يحيطون به ويحفظونه ويحملونه على أياديهم لكي لا نعثر بحجر رحلة

ولابد لهذه الآية أن تتم ولا بد أن يحاط المســـيح بظـــروف في حياته تضطر الملائكة إلى حمله على أياديهم لكي لا تعثر بحجر رجله وها هو الإنجيل بين أيدينا وها هي صفحاته لا نجد فيهـــا شيئا يدل على قيام الملائكة بهذه المهمة التي أوصـــاهم بهـــا الله

سبحانه وتعالى ولو كان المسيح قد أجاب طلب إبليس وألقى بنفسه من أعلى الجبل لقلنا أن الملائكة قد احتملته على أياديهم وتمت آية التوراة وتم وعد الله أيضا.

ولكن لم تذكر الأناجيل شيئا يدل على إتمام آية التوراة مع أن جميع الآيات أو النبوات التي كانت تشير إلى حادثة الصلب على زعمهم وإحضار المسيح بين لصين والاقتراع على لباسه الذي جردوه منه عند الصلب وما أشبه ذلك فقد تمت جميعها ما عدا هذه الآية التي نحن بصددها والتي قالها إبليس للمسيح فإنهم تغافلوا عنها و لم يذكروها إلا في تجربة إبليس لربه كما يقولون وها هي الأناجيل بين أيديهم فإن كانت هذه الآية قد تمت كباقي الآيات فها أنا في انتظار الرد

وأقول بأعلى صولتي إنني لم أر موقها للمسيح اضطر الملائكة أن يحملوه على أياديهم لكي لا تعثر بحجر رجلة حتى صلب ومات وأن الذي حمله وهو فاقد الحياة رجل اسمه يوسف كان أتيا من الحقل فاضطره اليهود أن يحمل جثمان المسيح إلى حيث القبر الذي دفن فيه إذا فما رأيك أيها القاريء الكريم في آية التوراة التي لم تنفذ وهل ترى أن وعد هذه الآية باق إلى الآن.

طبعا لا

لأنه لابد لهذه الآية أن تتم في حياة المسيح على الأرض ولابد أن تحيط بالمسيح ظروف تضطر الملائكة أن تحمل المسيح على أياديهم لكي لا تعثر بحر رجله فهل حصلت تلك الظروف وقامت الملائكة بالمهمة التي أوصاهم بها الله سبحانه وتعالى؟

الحقيقة

نعم إن هذه الآية قد تمت فعلا وقد نزلت الملائكة وحملت المسيح على أياديهم. ولكن تيار التحريف والتبديل اكتسحها أمامه فلم يبق لها أثرا.

أما إذا قرأنا الإنجيل قراءة بريئة بعيدة عن الأهواء خالصة لوجه الله فإن هذه الآية تتجلى للقارئ الكريم وتتجلى ظروفها التي أحاطت بالمسيح وعند ذلك قامت الملائكة بما عهد إليهم

الشروع في القبض على المسيح وتنفيذ الآية

يقول لوقا في إنجيله: أن يهوذا الأسخريوطي أخذ جندا وخداما من عند رئيس الكهنة للقبض على المسيح وكان هؤلاء الجند والخدام يحملون سلاحا ومشاعل في أيديهم لأهم ذهبوا ليلا إلى البستان الذي كان ينام فيه المسيح مع تلاميذه في تلك الليلة

فلما علم المسيح بقدومهم للقبض عليه خرج إليهم وحده وقال لهم من تطلبون فقالوا نطلب يسوع الناصري

فقال لهم أنا هو فوقعوا جميعا على الأرض وطبعا قد انطفأت المشاعل والمصابيح وساد الظلام ويهوذا ملقى معهم على الأرض لا حراك لهم ولا يرون شيئا في هذا الظلام الحالك وظلوا على هذه الحالة حتى هربت التلاميذ وحتى نجا المسيح عليه السلام

هنا وفي هذا الموقف جاء دور الآية التي وعد الله بها عبده المسيح الذي يقول فيها (أنه يوصي ملائكته كي يحفظونه وعلى أياديهم يحملونه لكي لا تعثر بحجر رجله)

أي نعم. أرهف السمع أيها القاريء الكريم ونادي أخانا المسيحي لينظر بعينه الملائكة وهم يحملون المسيح على أياديهم لرفعة إلى السماء حيا ولينظر إلى الجند فهاهم قد أفاقوا من غشيتهم وأناروا المشاعل مرة أخرى نظروا على ضوئها فوجدوا يهوذا قد ألقى الله عليه شبه المسيح الذي خرج إليهم وقال لهم من تطلبون فقبضوا عليه وهم يظنون أنه المسيح وفرت التلاميذ هاربة بعد نجاة المسيح عليه السلام وعلى هذا أنزلت الستار

وتمت آية التوراة

هل من معارض يقول لي في أي موقف من مواقف المسيح تمت هذه الآية التي وعد الله بها مسيحه الطاهر.

ماذا يقول الكهنة في هذه الآية . أعندكم تأويل لها كما هـــي العادة أم ماذا تقولون.

ويخيل إليَّ أن واحدا منهم يقول أن هذه الآية تمت عند قيـــام المسيح من الأموات فقد حملته الملائكـــة وصـــعدت بـــه إلى السماوات وأجلسته عن يمين أبيه.

لا يستبعد أن يبرز لنا واحد منهم ويقول هذا الكـــلام. فـــإذا حصل ذلك فسوف أنقض عليه انقضاض الصاعقة وأقول له أن الأناجيل تروي أن المسيح قام من بين الأمـــوات وصـــعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه ولا يخفى أنه قام من الأموات إلها تاما لا يحتاج إلى ملائكة لترفعه وبجانب ذلـــك أن الأناجيـــل تروي أنه مكث مع التلاميذ أياما اتقوا الله ياقوم ولا تـــأكلوا أموال الناس بالباطل وتصدون عن سبيل الله واعلموا أن المسيح برئ مما تشركون وانظروا موقفكم يوم القيامة بين الخلائـــق إذ يطعنكم المسيح طعنة نجلاء بشهادته عليكم أمام المنتقم الجبـــار

فيقول قد قلت لهم.

(الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحك ويسوع المسيح الذي أرسلته)

التزوير في إنجيل يوحنا

أرجع بنا أيها القاريء الكريم لنلقي نظرة أخرى على الآية الأولى من أنجيل يوحنا التي بواسطتها ظهرت الأقانيم الثلاثة وألوهية المسيح في أفق العقيدة التي يدين بها المسيحيون لا يبغون عنها حولا يدعي الكهنة أن الروح القدس أو الأقنوم الثالث من الإله حل على كتاب الأناجيل التي بين أيديهم رغم ما صرح به لوقا من أنه كتب الإنجيل من تلقاء نفسه ورأى أن يكتب كما كتب الكثيرون وعلى ذلك فهم يوهمون أتباعهم بأن جميع الأناجيل أو بعبارة أخرى

(كتاب العهد الجديد) كتب بوحى من الروح القدس وأن كل كلمة فيه هي من كلام الله سبحانه وتعالى الذي لا يزول منه صرف ولو زالت السماوات والأرض. وأراني مضطرا أن أناقشهم على هذا الاعتبار ليرى القاريء الكريم أن كان كلام تلك الأناجيل من كلام الله حقيقة أو من كلام البشر

يقولون أن الروح القدس هو الذي أوحى إلى الكتاب بما جاء في أناجيلهم وإن كل كلمة من كلامها هي من عند الله

فإذا كان الأمر كذلك وإن الروح القدس أو الأقنوم الثالث ه الذي أوحى إلى الكتاب بما جاء في هذه الأناجيل فما لنا لا نرى الآية التي ذكرها يوحنا في أول إنجيله مذكروه في باقي الأناجيل وما الحكمة في أن الروح القدس يوحي إلى يوحنا أن يكتب هذه الآية التي أوضحت الأقانيم الثلاثة وأخفاها عن كتاب الأناجيل الأخر

أن هذه الآية هي أساس العقيدة المسيحية والتي يقوم عليها بنيان التثليث وألوهية المسيح وقد قلتم أن الخلاص من الخطيئة وعملية الفداء لا ينالها الإنسان إلا إذا آمن واعتقد أن المسيح الإله أو الأقنوم الثاني في تجسد ومات ملعونا على خشبة الصليب من أجل خطاياهم. وليعلم القاريء الكريم أن ما تحتويه هذه الآية هو شيء عظيم إذ أنها كشفت عن أسرار خفية لا يمكن للعقل وحده أن يدرك ما فيها من عمق سر الله كما يقولون

وقد صرح الكهنة أمام الملأ أن العقل وحده غير كفيل

بالوصول إلى حل رموز هذه الآية ولولا أن جاءت في كلام الله معلنة عن الثلاثة أقانيم التي يتركب منها الإله الواحد ما كـــان في أمكان العقل وحده أن يصل إلى عمق سر الله. ولذلك فقد ذكر يوحنا بعده هذه الآية آية أخرى تؤيد معنى كلامي هـــذا فقال

(الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي في حضن الأب هـــو خبره) أما هذه الفقرات التي جاءت في أول أنجيل يوحنا مـــع كونها باطلة من حيث المعنى فهي متناقضة متنافية غـــير قابلـــة للتعقل ولا صالحة للتوجيه. (فإن قوله والكلمة كان عند الله) لا يلتئم مع قوله (وكان الكلمة الله) فإذا كان الله عين الكلمة لا يصح أن تكون الكلمة عنده لأن العندية تقضي المغايرة حتما لأنها عبارة عن كحصول شيء عند شيء حصول المال عنـــد زيد ولا شك أن المال شيء وزيدا شيء آخر غير المال وهـــذا ظاهر لا غبار عليه. فكيف تكون الكلمة عنده وتكون عينه ثم تتجسد وتكون ابنه والابن عين أبيه والأب عين الابن

ولا أظن أن من يعرف معنى الكلمة والكلام ينطق بمثل هـــذا الهذيان الذي لا يصح أن يقوله مجنون أو سكران. لأن الكلمة

والكلام صفة للمتكلم والصفة لا تكون عين الموصوف فكلمة الله ليست ذات الله تعالى ولم نر في شرائع الأنبياء وكتبهم إطلاق الكلمة على ذات الله تعالى عز وجل. والأسف كل الأسف على قوم بنوا دينهم على هذه الكلمات التي لم يسبق مثلها على لسان أحد ممن يؤمن بالله فخالفوا الأنبياء والمرسلين وتجاوزوا إلى مقام رب العالمين فجعلوه موطئا للذل والهوان وضحكة تهزأ به أوباش اليهود في كل زمان ومكان

حكاية غريبة

قرأت مرة في كتاب اسمه تحفة الجيل وضعه أحد علماء المسيحيين ذكر فيه سبب تأليف أنجيل يوحنا فإذا هو يقول فيه أن يوحنا لما أمر المؤمنين بالصوم. أخذ تليمذه بروكلوس وصعد به جبلا عاليا وأقام عليه صائما مصليا كما فعل موسى فخطف عن حسه وعرضت بروق ورعود وصواعق كما عرض لموسى عند قبول الشريعة ثم استحالت تلك الرعود إلى أصوات مفهومة تقول (في البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله. وكان الله الكلمة)

وشرح يوحنا حينئذ بنص أنجيله وبروكلوس تلميذه يكتب

تعليق: يظهر من هذا الكلام أن يوحنا لما رأى تلـــك الـــبروق والرعود واشتدت الزعاعيع عليه وهو في قمة الجبل استولى عليه الخوف والدهشة فاختل علقه وتشوش وصار يهذي بما لا يشعر ويتكلم بما لا يعلم ويملي على التلميذ المسكين الذي كان أشد خوفا من أستاذه. فكتب تلك الكلمات المستحيلة عن تلـــك البروق والرعود المهولة فكانت صاعقة تركت الملة النصـــرانية على جرف هار فوقعوا في جهنم وبئس القرار.

وبركلوس هذا هو الذي كان في مدرسة الإسكندرية تلميـــذا وصنف هذا الإنجيل بعد موت يوحنا بشهادة علماء النصـــارى والدليل على ذلك قوله في آخر جملة من هذا الإنجيل ونصـــها كالآتي (هذا هو التلميذ الذي شهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق) فيتبين أن المصنف غير يوحنا ويخبر عنه بضـــمير الغائب وهذا ظاهر لا غبار عليه ثم قال بعد ذلـــك (والكلمـــة صار جسدا وحل بيننا)

وهذه الفقرة مرتبطة بالقرة الأولى وعليها بنت الكهنة القـــول بالحلول والاتحاد واعتقاد ألوهية المسيح وغرهم في ذلك ما ورد موهما من ألفاظ الإنجيل كالأب والابن والـــرب والســـجود

والغفران ونحو ذلك قلم يحملوها على معناها البريء وحمولهـــا على ظاهرها وخصوصيتها بعيسى عليه السلام هذا خلاصة ما تمسكوا به وكله ظاهر البطلان

أما كون الكلمة هي ذات الله ثم حلت في المسيح وتجسدت فإنه من المحال البين لأن الفقرات الأولى مع تناقضها باطلة وكاذبة، لأن الكلمة التي هي من صفات الله تعالى يستحيل أن تكـــون ذات الله لوجوب مغايرة الصفة للموصوف لا سيما والمغـــايرة صريحة في قوله. والكلمة كان عند الله كما مر فوصف الكلمة هنا بالتجسد الحقيقي باطل أيضا على ما هو باطل في نفســـه. فظهر أن تسميه المسيح كلمة الله إنما هو بطريق المجاز لا بطريق الحقيقة ومعناه الحقيقي هو. كن. التي بها توجـــد الكائنـــات فأطلاقها على المسيح لكونه على خلاف أفراد بني آدم فكـــان تأثير الكلمة في حقه أظهر وأكمل وقال الله تعالى في القـــرآن الكريم (وكلمة ألقاها إلى مريم) وقال تعالى (يا مـــريم أن الله يبشرك بكلمة منه) وقال تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ويوجد في الإنجيـــل نفسه أدلة قاطعة على أن عيسى عليه السلام رسول الله عند الله

كإخوانه الأنبياء الذين سبقوا له وإليكم بعضا من هذه الأدلة جاء في أنجيل يوحنا إصحاح ٣ فقرة ٢٦ ما يأتي (فجاؤا إلى يوحنا المعمدان وقالوا يا معلم هو ذا الذي كان معك في عبر الأردن الذي أنت قد شهدت له هو يعمق والجميع يأتون إليه. أجاب يوحنا وقال (لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئا أن لم يكن قد أعلى من السماء) أنتم أنفسكم تشهدون لي أني قلت لست أنا المسيح بل أني مرسل أمامه)

أنظر هداك الله إلى قوله أني مرسل أمامه و لم يقل هو أرسلني أمامه إلى أن قال فيه (ينبغي أن ذلك يزيد وأنا أنقص)

وهذا صريح أيضا في عبودية المسيح عليه السلام لأنهم لما قالوا ليوحنا عنه هو الذي يعمد والجميع يأتون إليه أجابهم بأنه لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئا إن لم يكن قد أعطي من السماء فأفهم أن المسيح إنسان رسول من الله تعالى لم يفعل شيئا من تلقاء نفسه كسائر الأنبياء والرسل من الناس فهو يعمد باسم الله تعالى والله تعالى هو الإله لا رب غيره ولا أمر إلا أمره ولا شك أن المعطي غير المعطى فلا حلول ولا اتحاد ويكفينا من شهادة يوحنا المعمدان قوله (أن ذلك يزيد وأنا أنقص) وأنت

تعلم أيها النبية أن الإله لا يزيد ولا ينقص وكان كما قال يوحنا عن نفسه بأنه ينقص لأنه بعد أيام قليلة قتل مظلوما وأما عيسى فأخذ يزداد شأنه وتتوالى معجزاته وتنتشر دعوته حتى رفعه الله مكانا عليا

حكاية السامرية

حكاية السامرية مع المسيح عليه السلام ونصها كما في أنجيل يوحنا إصحاح ٤ فقرة ١٩ ولفظه كالآتي:

قالت له المرأة يا سيدي أرى أنك نبي. آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه. قال لها يسوع يا امرأة صدقيني أنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب أنتم تسجدون لما لستم تعلمون أما نحن فنسجد لما نعلم ثم قالت له المرأة. (أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع أنا الذي أكلمك هو)

فهي تثبت أن المسيح هو النبي الموعود به بصراحة اللفظ من المرأة السامرية وقد صدقها بقوله أنا الذي أكلمك هو. وفضلا عن ذلك فإنه أقر بأنه يسجد لربه وخالقه ومرسله. وكل ذلك

يبطل دعوى الألوهية فيه فلم يبق مجـــال للتثليـــث والتجســـد والاتحاد والحلول. وبجانب ذلك فإنه عليه السلام أخبر بضلالهم أيضا قبل الوقوع بقوله تأتي ساعة لا في هـــذا الجبـــل ولا في أورشليم تسجدون للأب. وكان كما قال فإن النصارى بدلوا القبلة لمطلع الشمس وجعلوا سجودهم لخشبة الصليب وللفطيرة كما هي الحال

الإنجيل

أريد أيها القاريء الكريم أن تتعاون معي في بحث هذا الموضوع وإن كان صديقنا المسيحي موجود معك فلا مانع من إشراكه معنا في هذا البحث عسى أن يهتدي إلى مـــا فيـــه الخـــلاص الحقيقي ويكون من أصحاب النعيم

لا يختلف اثنان في أن الكتاب الذي جاء به المسيح هو كتـــاب واحد فقط اسمه الإنجيل وبعبارة أخرى فهو أحد الكتب الأربعة المعروفة في جميع العالم وهي. التوراة والزبور والإنجيل والفرقان إذا فالذي نزل على المسيح هو الإنجيل. ومعنى كلمـــة أنجيـــل بالعربية (بشارة مفرحة) أي أن المسيح عليه السلام بشر بـــني إسرائيل وهم اليهود ببشارة مفرحة. وهذه البشارة عبارة عـــن

رسول يأتيهم من بعد المسيح وهذا الرسول صاحب شـــريعة غراء وأوصاهم باتباعه واتباع شريعته وحذرهم مـــن مخالفتـــة وأورى لهم في كثير من المناسبات أن هذا الرسول الذي سيأتي من بعده هو خاتم الأنبياء ورسالته ذات نور ساطع لو مشـــيتم فيه واتبعتموه لوصلتم إلى النعيم المقيم ولعشتم في الدنيا مكرمين محترمين وتكون لكم العزة والسيادة في الدنيا والآخرة.

وزيادة في الإيضاح فإن الإنجيل عبارة عن الكلام الذي نطق به عيسى عليه السلام إبان حياة رسالته

وسواء كان المسيح رفع حيا أو مات ثم صعد بعد المـــوت إلى المساء كما يقولون فإن الإنجيل قد تم قبل رفعه أو موته

هذا هو بيان الإنجيل الذي نزل على المسيح عليه السلام وهـــا هو المسيح قد بلغ رسالته وترك أنجيله لليهود ليأخذوا مما فيه من الهدى والنور ويحكمون بما أنزل الله فيه

سرب من الأناجيل

لو أردت أيها القاريء الكريم أن تطلع على الإنجيـــل الـــذي تسمع عنه أنه الكتاب الذي نزل على عيسى وأنـــزل الله فيـــه هدى ونور فاسمع أولا ما حصل معي عندما طلب صديق لي أن

يطلع على هذا الإنجيل

قال صديقي أريد أن أطلع على الإنجيل الذي نزل على المسيح عليه السلام. فقلت له إذا كان الأمر كذلك فلابد لنا أن نطرق باب أحد من الذين يوجد عندهم هذا الكتاب ويهيمنون عليه ويقرأونه على الناس ويعلمون تأويله.

ها هي بيعة فيها قس وريح تقي أراه دائما يقرأ التوراة والإنجيل وهو شيخ كبير قضى حياته في عبادة الله. فتعال معي عسى أن نجد عنده ضالتنا المنشودة.

قلت أيها القس الوقور أنني وزميلي هذا من الذين يميلــون إلى البحث وراء الحقيقة أينما كانت وتعلم أن الإنجيل الذي أنزلـه الله على سيدنا المسيح عليه السلام كتاب كريم وفيـه هـدى ونور ونريد أيها الشيخ الوقور أن تتكرم علينا بأنجيل المسـيح لنطلع عليه في حضرة القس حتى إذا تعثر علينا فيه شيء نجدك بجانبنا قام الشيخ إلى مكتبة متواضعة وأخذ منها كتابا وناولني أيها فنظرت فيه بلهفة أنا وزميلي وإذا عنوانه ــإنجيــل مــتى ــ فنظرت إلى زميلي ونظر إلي وإذا بالقس يناولني كتابا آخر فإذا عنوانه (إنجيل مرقص). ألقيت نظرة على الكتاب وألقيت نظرة

أخرى على القس وتحولت من القس إلى زميلي وناولته الكتاب وإذا بالقسي يطبق علينا بكتابين مرة واحدة فإذا أحدهما (أنجيل لوقا) والآخر (إنجيل يوحنا) فأخذت أنا وزميلي نتبادل الكتب الأربعة وكأنما القس قد عرف ما يدور بيننا من اللغة الصامتة. فإذا به وقد مد يده إلى مكتبته وحمل منها بضعة من الكتب ووضعها بين أيدينا فظننا أن أجيل المسيح بيننا فأخذنا ننظر إليها فإذا بكتاب اسمه أعمال الرسل وكتاب اسمه رسالات بولس وكتاب رسالة ليعقوب وآخر اسمه رؤيا يوحنا اللاهوتي

(إنجيل المسيح)

أعدت الكرة في تبادل النظرات مع زميلي وأخذنا نقلب هذه الكتب ونمسك بهذا ونضع ذاك وكأن السئامة قد أحاطت بنا وظننا أن القس يسخر بنا إذ يعرض علينا كتبا ما طلبناها وقد ظننا أنه أخفي عنا ما طلبناه

أني أشكر لك أيها القس. ألا أننا لم نجد أنجيل المسيح بين هذه الكتب فهل تتكرم علينا وتأتينا به ونكون لك من الشاكرين. فنظر إلينا القس مستغربا ثم قال أن هذه الكتب جميعها هي إنجيل المسيح. وانتصب الشيخ واقفا ويده إلى أعلى المكتبة وإذا

بكتاب ضخم قد علق به شيء من التراب فوضعه بين أيـــدينا وقال هذا هو العهد الجديد (لربنا ومخلصنا يسوع المسيح)

هذا هو الإنجيل الذي نزل على سيدنا المسيح وتحـــوى دفتيـــه مجموعة الكتب التي بين أيديكم

تبسم صديقي ضاحكا من قوله وقال كيف ذلك أيها القـــس الوقور. أن هذه الكتب ما هي إلا قصص كتبـــها أصـــحابها يذكرون فيها تاريخ المسيح ونسبه وكيفية ولادته وما حصـــل بينه وبين اليهود وأحبارهم وكهنتهم وما آل إليه الأمـــر مـــن أهانته وصلبه وموته على الصليب بين لصين مجرمين والـــدليل القاطع على أن تلك الكتب هي عبارة عن تاريخ المسيح مـــا جاء بها من حوادث بعد موت المسيح على خشبة الصليب ولا يعقل أن يكون ما حصل بعد موته هو من كلام المسيح الـــذي نزل عليه من عند الله

وما علاقة هذه القصص بأنجيل المسيح اللهم إلا إذا كنت تريد أن تقول أن كلا من أصحاب هذه القصص نقل أنجيل المسيح عن طريق الوحي وإذا كان الأمر كـــذلك فيقتضـــي أولا أن تكون مجموعة هذه الكتب صورة واحدة لا تغـــاير فيهـــا ولا

تباين وعلى هذا فلا يكون هناك داعيا لتعدد الكتاب والمؤلفين أما وقد تعدد الكتاب فلابد أن يكون لهه الأناجيل مميزات عند أصحابها فيكون بعضها أفضل من بعض والمعـــرف أن انجيـــل المسيح كتاب واحد وكلام واحد أنزله الله على عبده المســـيح عليه السلام فيه هدى ونور هذا ما كنا نحسبه ونعتقده في أنجيل المسيح

وإذا فرضنا أن أصحاب هذه القصص كتبوها بوحي من الروح القدس كما تقولون فيقتضي ذلك أيضا أن يكون كلام الروح القدس واحد في جميع هذه القصص ولا يمكن أن تختلف قصـــة عن الأخرى في حرف من الحروف لا في كلمة من الكلام

وما الحكمة في انتداب الروح القدس هؤلاء الكتاب مع أهـــم ليسوا من تلامذة المسيح. والمفروض عقلا أن الروح القـــدس الذي حل على التلاميذ و الذي وعد به المسيح قبل صعوده إلى السماء يعهد إلى بعض منهم ليقوموا بهذه المهمة الخطيرة وهـــم أحق وأولى من الأغراب الدخلاء

وإذا سلمنا جدلا أن الروح القدس هو الذي أوحى إلى كتاب هذه القصص ما أوحى فهل يعقل أن يخفى عن مرقص ما يعلنه

ليوحنا؟ ويعلن لمتى ما يخفيه عن لوقا. هل في ذلك حكمة تغيب عن العقول وتتطاول على الفهم والإدراك وهل فتح الله عليكم بها وحدكم من دون الناس وهل هناك مانع أن تظهروا لنا ما قد خفي علينا والله يا حضرة القس لا يمكن أن تكون مجموعة تلك القصص هل أنجيل المسيح إلي نزل عليه من السماء وقد رأيت ما فيها من التناقض والتباين والاختلاف وهذا يقول شرقا وذاك يقول غربا وواحد يقول كان مصلوبا معه لصان كانا يصيرانه وأخر يقول لا بل آمن واحد منهم ووعده المسيح بالفردوس وكفر الآخر ولو أردت يا حضرة القس أنت أذكر لك من أمثال هذه المتناقضات وجعلتها في كتب عدة (ما أظن أن العا لم يسع الكتب)

كما قال يوحنا في آخر إنجيله

رواية الجحش

هذه رواية قام بتمثيلها أصحاب الأناجيل الأربعة وأريد الآن أن أعيد عرضها على شاشة هذا البحث ليعلم القاريء الكريم أن الأناجيل المذكورة لا تمت إلى الوحي بصلة وما هي إلا قصص كتبها أصحابها من تلقاء أنفسهم ليشتروا بها ثمنا قليلا وبجانب

هنا فإني قد جئتكم بما قرره كتاب الأناجيل الأربعة في هذا الموضوع لتنظروا بأعينكم وتلمسوا بأيدكم أن هذه القصص هي من تأليف واضعيها ولا يعرف المسيح عنها شيئا وهو بريء منها ومن أصحابها.

لوقا إصحاح ١٩ فقرة ٢٩

حدثنا لوقا في أنجيله الذي كتبه من نفسه فقال

(وإذ قرب المسيح من فتنت فاجى وبيت عنيا عند الجبل الذي يدعى جبل الزيتون. أرسل اثنين من تلاميذه قائلا أذهبا إلى القرية التي أمامكما وحين تدخلاها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس قط فحلاه وأتيا به وإن سألكما أحد لماذا تحلانه فقولا له هكذا أن الرب محتاج إليه وأتيا به يسوع وطرحا ثيابهما على الجحش وأركبا يسوع

إنجيل متى إصحاح ٢١ فقرة ١

ولما قربوا من أورشليم عند جبل الزيتون أرسل المسيح تلميذين قائلا لهما أذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطه وجحشا معها فحلاهما وأتياني بهما وإن قال لكم أحد شيئا فقولا أن الرب محتاج إليهما فللوقت يرسلهما. فكان هذا

كله ليتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هوذا ملك يأتيكي وديعا راكبا على أتان وجحش ابن أتان. فذهبا التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما

مرقص إصحاح ١١ فقرة ١

(ولما قربوا من أورشليم إلى بيت فاجي وبيت عنيا عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما أذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه وأتيا به وإن قال لكما أحد لماذا تفعلان هذا فقولا أن الرب محتاج إليه فللوقت يرسله إلى هنا فمضيا ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق فحلاه فقال لهما قوم من القيام هناك ماذا تفعلان تحلان الجحش فقالا لهما كما أوصى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه

يوحنا إصحاح ١٢ فقرة ١٤

(ووجد يسوع جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب (أي في التوراة)

(لا تخافي يا ابنة صهيون هوذا ملكك يأتي جالسا على جحش أتان

ها أنتم قد سمعتم أربعة روايات عن حادثة الجحش الذي ركبة الإله المتجسد ليقطع به الطريق إلى بلدة من بلاد اليهودية وطبعا قد عرفتم مدى التناقض والتضـــارب والاخـــتلاف والزيـــادة والنقص في رواية هي من البساطة بمكان لا تتصل بتشـــريع أو بحكم من الأحكام أو لا علاقة بالاجتماعيات أوشيء ئ ممـــا ينفع الإنسان في الحياة الدنيا أو في الآخرة وكل ما في الأمر أن الرب كما يدعون أراد أن يسافر إلى بلد من البلاد فطلب دابة ليمتطيها كما هي العادة

وعلى العموم فهي مسألة لا قيمة لها و لم تكن في حاجة لترويها الأناجيل الأربعة بوحي من الروح القدس . وياليت شعري لو انتهت المسألة بسلام واتفق الرواة على ضبط الرواية قرروا فيها قرار واحدا وشهادة واحدة. ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا تناولوا هذه الحكاية وجاءوا لها بشاهد من التوراة ظنا منهم أنها تقيم ما أراد أن ينقض من جدرانها

جحش أم جحشان

سبق أن ذكر فيما تقدم من هذا الكتاب أن الكهنة يدعون أن الأناجيل التي بين أيدهم قد أوحى بها الروح القدس إلى الكتاب الذين ألوفا تلك الأناجيل فأصحبت جميعها مقدسة أي أنها كلام الله نفسه وبمعنى أوضح فإنك إذا قرأت في أنجيل متى مثلا فإنك لا تقرأ كلام متى وإنما تقرأ كلام الله الذي يقول فيه (السماء والأرض تزولان وكلمة من كلامي لا تزول) فانظر معنى قوله ـــ(كلمة من كلامي) أي الذي كتبه لوقا ومرقص ومتى ويوحنا وعلى هذا الاعتبار فإن الكلام الذي ألفه أصحاب الأناجيل الأربع هو كلام الله نفسه. إذا فلنبحث حكاية الجحش على هذا الأساس وعلى موقف الأناجيل الأربعة من هذه الرواية.

اسمع أيها القاريء الكريم ثم أسمع ياصاحب الأناجيل يا من تدعي أن هذه القصص هي كلام الله المقدس، اسمعوا ماذا يقول الله في هذه القصص

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ

﴿ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ٧٨

طبعا فإن النصارى والكهنة رؤساؤهم لا يؤمنون بهذة الآية لأنها تهدم دينهم من أساسه وهذا ما دعاهم إلى الطعن في كتاب الله وأخذوا يزيعون على أتباعهم أن هذا القـــرآن كتبـــه بحـــيري الراهب الذي لسانه أعجمي وهذا القرآن لسان عربي مبين

ورغم أن هذا الراهب لا ينطق حرفا واحدا بالعربيـــة فـــإنهم يصرون على أنه هو الذي كتب القرآن لمحمـــد. ويقولـــون أن بحيري هذا ساحر عليم. ولا يتورع عن ذكر هذا الطعن أكـــبر عا لم من علمائهم وأعظم حبر من أحبارهم.

ولكن هذا القول مثله كمثل السارق الذي ضبط متلبسا بسرقته وهي حافظة للنقود فإذا سأله الحاكم عن مصدر تلك الحافظة فيقول بكل تبجح أن هذه الحافظة حافظتي وما بها من النقـــود فهي نقودي وملكي فيفتح الحاكم تلك الحافظة فإذا فيها بطاقة باسم أحد الناس فيواجه السارق بهذا الدليل القاطع على السرقة ويقرأ عليه البطاقة ويذكر له اسم صاحبها ومع هذا تراه مصرا على عناده

حكاية الجحش

والآن عد بنا أيها القاريء الكريم إلى حكاية الجحش ولننظر موقفهم من هذه المسألة ولنسمع ما يقولونه أو ما يؤولونه كعادتهم في التأويل يقول لوقا ومرقص أن الرب أرسل اثنين من تلاميذه ليحضرا جحشا واتفقا على أن الجحش واحد ولو أن مرقص ذكر أن الجحش كان مربوطا عند الباب خارجا على الطريق و لم يذكر ذلك لوقا وكلما ذكره هو أن الجحش مربوط و لم يجلس عليه أحد وعلى كل حال فالمسألة بسيطة.

والآن تعالى معي أيها القاريء الكريم لأسمعك ماذا يقول متى في موضوعنا هذا.

يقول متى أن المسيح أرسل تلميذين وقال لهما تجدان في القرية التي أمامعما أتانه مربوطة وجحشا معها فحلاهما ومن الغريب المدهش أن الرب ركب على الحمارين معا كما هو واضح لنا من كلام الإنجيل وأني لمتحير من هذا الأمر ولا أدري كيف يركب الرب على الحمارين معا وفي آن واحد

والآن أريد أن تجيبوا على هذا السؤال. أنصدق متى وكذب لوقا ومرقص ويوحنا. أم نصدق أصحاب الجحش الواحد

ونكذب صاحب الأتان والجحش أم نصدق الجميع

أرى أن هذه المسألة قد استحكمت فيهـــا حلقـــات الخـــزي والفضيحة فماذا تقولون هل الوحي أو الروح القدس قال ذلك أتقولون أن الله أوحى إلى متى أنه سبحانه وتعالى طلب حمارين وركب عليهما وأوحى إلى لوقا ومرقص ويوحنا أنـــه تعـــالى طلب حمارا واحدا وركب عليه. فما قولك أيها القاريء الكريم وما قولك أيها المسيحي الذي قد ارتاحت نفسك لهذا الكلام وأيقنت أن ما معك من الأناجيل هي التي أوحاها الله تعالى إلى عبده المسيح لا والله يا أخي. وها أنا قد وضعت أمامك مسألة إذا نظرت إليها بعقلك الذي وهبه الله لك وبحثتها على ضـــوء هذا العقل لعلمت وأيقنت أن هذه الأناجيل أنما هي قصص قد ألفها أصحابها من تلقاء أنفسهم لا يعلم المسيح عنها شيئا

وأريد الآن أن ألفت نظر القاريء إلى موضوع آخر تفرع من هذا الموضوع.

أراد الكاتب الذي ألف أنجيل متى أن يعزز روايته بدليل مـــن التوراة

فقال (فكان هذا كله ليتم ما قيل بالنبي القائل)

(قولوا لابنه صهيون هذوا ملكك يأتيك وديعا راكبا على أتان وجحش ابن أتان)

وأراد يوحنا أن يحذو حذو متى فقال كما هـــو مكتـــوب في التوراة (لا تخافي يا ابنة صهيون هوذا ملكك يأتي جالسا علـــى جحش أتان)

وأما لوقا ومرقص فإن الروح القدس أخفي عنهما هذه النبـــوة التي وردت في التوراة والتي تشير إلى الرب وهو راكبا حماره في وداعة تليق بمقام الألوهية

وما حكمة هذا يا ترى وكيف يوحي ربك إلى اثنين ويقـــول لهما أن التوراة فيها آية تشير إلى حمار المسيح وفي الوقت نفسه يخفيها عن الاثنين الآخرين.

والأدهى وأمر أن الوحي لم يضبط آية التوراة التي أوحى بها إلى متى ويوحنا. إذا قال لمتى

ـــ(قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا راكبا علـــى أتان وجحش ابن أتان) وقال ليوحنا

(لا تخافي يابنة صهيون هوذا ملكك يأتي جالسا على جحـــش أتان)

والآن أريد أن أضح هذا الموضوع بن أيديكم لتنظروا أن كان حقا قد أوحى الله بهذا الإنجيل أم أنها من تأليف بعض النــــاس ليظهروا بها عن سبيل الله

وأرجو أن يأتينا القاريء الكريم برأية في رواية لاجح هذه هل نصدق الذي قال أنه جحش واحد أم بصدق الذي قال أنه أتان وجحش ابن أتان وأن الرب ركب عليهما معا وأريد أن ألفت نظر الكهنة إلى شيء ربما يكون قد غاب عنهم وهو أني قـــد لاحظت أن الوحي يلزم ناحية الاختصار في تبليغ يوحنا رواية الجحش اختصارا يلفت النظر فكل ما سمع به هذا الـــوحي أن قال

(ووجد يسوع جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب لا تخافي يا ابنة صهيون هذا ملكك يأتي جالسا على جحش أتان)

أترى أيها القاريء الكريم أن الوحي قد أبلى هذه الرواية على يوحنا حقيقة. وإذا كان الأمر كذلك فمال هذا لوحي يقـــول ليوحنا كلاهما غير الذي يقوله الآخرين. لا أن هذا ليس بوحي ولكن الحقيقة هم رجال مجتهدون أرادوا أن يكتبـــوا تـــاريخ المسيح وحياته المليئة بالحوادث وطبعا فإن هؤلاء الرجال كانوا

متفرقين في الأرض لا يعرف بعضهم بعضا ولا يدري هذا عما كتبه ذلك ولكن النصارى وعلى رأسهم الكهنة أبوا أن يصعدوا لأمر المسيح الذي أمرهم به في أنجيله الحقيقي الذي نزل عليه من عند الله الذي قال لهم فيه (خير لكم أن أنطلق حتى يأتيكم الغارقليط روح الحق الذي يكلمكم بكلام ليس من عنده أنما كل يسمع من الله فهو يكلمكم به فله تسمعون) ولا شك أن هذا الكلام هو بشارة برسول يأتي من بعد المسيح اسمه أحمد

ولا يخفى أن هذا الاسم شديد الوقع على الكهنة وكأنه صخرة جاسمة على قلوبهم. فنبذوا كلام المسيح وإنجيله وراء ظهورهم وعضوا على تلك القصص بأنياب اليأس والعصيان وقالوا أنها كلام الله المقدس ولا نريد بها بديلا. وها هم قد ملك الزيغ زمامهم وطفت المادة على عيونهم وخافوا أن تفلت منهم تكل التجارة الرابحة فمع ما رأينا وسمعنا من التناقض بين كل آية وأخرى فهم يصرون على أن هذه القصص هي كلام الله. وتزول السماوات والأرض. ولا تزول كلمة من كلام تلك القصص.

الإسلام في الإنجيل

أسطورة الفداء والصلب

لقد قام بتأليف هذه الأسطورة آباء النصارى الأول وصـــوروا لأبنائهم تلك الصور الخيالية ولما كان بينها وبين العقـــل مـــن التعارض ما ينتهي بالتكذيب والرفض قالوا لهم أنها فوق طاقـــة العقل وأن العقل عاجز عن إدراكها ما لم يستعن بالإنجيل الذي ذكر تفصيلات الفداء والصلب. وقد رأى الواضـــعون لهـــذه الخطط أن يستبينوا على أحكام خططهم بكل ما أوتوا من قوة فاتخذوا لها تماثيلا وصورا من عمل شياطين الفن وقد أرادوا بهذا المر أن يجعلوا لأسطورة الفداء والصلب شيئا من الحقيقة حـــتى إذا كرت عليها الأيام وطال عليها الأمد اعتقدوها حقيقة ثابتة وشريعة ومنها جاء ودينا قيما لا يبغون عنها حولا وســـارت الكهنة بسفينة الغداء والصلب وركب فيها الـــذين وقعـــوا في حبائلهم فلما توسطت عرض البحر إذا بأمواج الحقيقة الثـــائرة تنقض على هذه السفينة فانتزعت منها عباد الخرافات وتركتها تائهة في اليم لا تعرف ها شاطئا تهتدي إليه وها هـــو ربابنهـــا وجنوده دائبون على السير بسفينتهم بعد ما أصابها من الخـــزي العظيم وقد أصبح قلبها فارغا لولا ما يربطون عليه ويحوطونـــه

بسياج التأويل والتحريف. والدليل القاطع على حقيقة ما آتيناكم به من وصف تلك السفينة أنه لا يدخلها أحد بعد الذي أصابها و لم يبق فيها إلا الذين تسمموا بهذه الأفكار

الروح القدس والثالوث

أقدم إليك أيها القاريء الكريم بحثا ترى من خلاله ما هو الروح القدس في عقيدة النصارى وسترى من هذا البحث بأذن الله تلك الأغراض والأهواء التي يقصدونها ويحيكون لها خيوطا هي في الواقع أو من بيت العنكبوت

يدعي النصارى أولا أن المسيح هو الله الذي خلق السماوات والأرض لا إله إلا هو. وقد سمعت الكاهن بأذني يقول وهو في هيكل البخور صلاة يوم الأحد (أيها المسيح إلهنا خالق الكل وضابط الكل)

وليعلم القاريء أن دعوى النصارى في السميح لا تقوم أبدا ألا إذا جئ لها مساند تتكئ عليها لتحفظ توازنها وإذا لم يكن ذلك تراها تتمايل يمينا وشمالا

اتخذ النصارى المسيح ابن مريم إلها من دون الله وهم يعلمون إن الإله لا يأكل ولا يشرب ولا يعيش في وسط الناس ولا ينام

ولا يستيقظ ولا يصح ولا يمرض

وإلههم الذي يعبدونه من دون الله تتوفر فيه شروط الإنسانية بأجلى معانيها. وعلى هذا فإن الأمر يحتاج إلى خروج من هذا المأزق الحرج حتى يظفروا بمعتقدهم ويجدون شيئا من الإفك والتزوير يطمئنون به أتباعهم في حاله الهجوم على هذه العقيدة بأسلحة العلم الحديثة وغاراته المستمرة

وأصلهم ذرية بعضها من بعض مثلهم كمثل الذي يدمن الخمر لا يرى فيها إلا لذة ومتاعا ومهما ذكر الطبيب مضارها فهو لا يفتر عن شربها ورشف كؤوسها

(عودة إلى يوحنا)

إن يوحنا هذا هو أحد كتاب الأناجيل الأربعة ويمتاز عن باقي الكتاب في صلته بالمسيح عليه السلام لأنه كان من تلاميذه المقربين وكان محبوبا عنده لدرجة أنه كان إذا جلس مع المسيح لا يجلس ألا متكئا على صدره.

أما إنجيله فيمتاز عن باقي الأناجيل في مطلعه فتراه بعيدا عن طريقه القصص الذي تراها في الأناجيل الأخر التي بدأها كتابها بعبارات قصصية محضة وأما يوحنا فيخالفهم في ذلك ويبدأ

كلامه بعبارة تدل على روح التشابه بالوحي

والمقصود من الكلام هنا عن يوحنا هو أن آتيكم ببعض آيات أنجيله لنريكم أدلة قاطعة على دحض ما افتراه الآباء الأولون من الكذب على الله وعلى الناس فيأمروهم أن يتخذوا المسيح ابن مريم إلها من دون الله.

وليبرروا هذا الإشراك وهذا الظلم العظيم صنعوا لهم فلك الفداء والصلب والتثليث فركب فيه من وقع في شراكهم وسبقت عليه كلمة العذاب

(المسيح عبد الله ورسوله)

قرر يوحنا في كثير من كلامه أن المسيح عبد الله ورسوله

وبالرغم من هذا التقرير فأن الكهنة يصرون على حنثهم العظيم اسمعوا ما يقوله يوحنا في الإصحاح ١٤ فقرة ٢٤ على لسان المسيح (الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم)

التفسير البريء الواضح

يقول المسيح عليه السلام مخاطبا تلاميذه. أن الكـــلام الـــذي تسمعونه مني وما فيه من العظات البالغات. لـــيس لي بـــل لله الذي أرسلني فهو الذي يلقي إليَّ بهذا الكلام وهو الذي يعلمني كيف أقول لكم هذا الكلام. ويقول لهم المســـيح أيضـــا. أني أكلمكم بهذا الكلام وأنا موجود معكم الآن وأحب أن أؤكد لكم أن هذا الكلام وما يتبق من الأعمال الخارقة أنما هو مـــن عند الله وبقدرة الله وبأذن الله وأما أنا فلا أقدر أن أعمل شيئا من نفسي لأني اللسان مخلوق مثلكم فكل ما أسمعه من الله أقوله لكم فانظر أيها القاريء الكريم كيف أن المسيح يجلى لهم موقة ليكون في حل منهم إذا تقولوا عليه بشي خارج عـــن نطـــاق العبودية لله ومع هذا فأن الكهنة كأنهم لم يسمعوا هذا الكـــلام ومضوا في غيهم وعنادهم.

(المسيح يخبر عن رسول يأتي من بعده)

وقال المسيح في تكملة هذه الآية

(وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الأب بـــاسمي فهـــو يكلمكم تبل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم)

الله أكبر ولله الحمد. إن هذه الآية أصلها ثابت في القرآن وهي

قوله تعال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ **الصف: ٦**

(التأويل والتحريف)

لقد أجمع علماء النصارى ومن ورائهم الكهنة والمفسرون على أن معنى كلمة. المعزي. هي الروح القدس أحد الأقانيم الثلاثة التي يتركب فها الإله الواحد كما يقولون ومذكور في أناجيلهم أن المسيح أعطى وعدا للتلاميذ قبل إن يصعد إلى السماء بأن يرسل لهم الروح القدس ليقيم معهم عرضا عن المسيح وفعلا قد تم ذلك على قولهم إن الروح القدس حل عال التلاميذ وهم مجتمعون بمكان اسمه العلية فنزلت عليهم كألسنة من النار فاخذوا يتكلمون بجميع لفات العالم. هذا ما قرره النصارى حيال كلمة المعزي واجمعوا فيما بينهم على ألا يتزحزحوا عن هذا الموقف مهما قامت الأولة القاطعة ببطلان ما اتفقوا عليه وقد اتخذوا تلك القصص المليئة بالتناقص والتضارب حصنا لهم يعتصمون فيه إذا هاجمهم المهاجمون

(أليس منكم رجل رشيد)

أليس منكم رجل رشيد عاقل يقرأ هذا الكلام ويحكم العقل وينصف نفسه وحفظ مكانته وبأمن على كرامته يستفيد ويفيد ويستنفع وينفع ولا أظن أن يعيبه أحد على تحكيم عقله وعلمه ألا إن يكونوا قد جعلوا العقل والعلم وصمة في جبين صاحبها ما فإذا كان الأمر كذلك فلله الأمر

(المعزي)

وأريد الآن أن أبين لقاري الكريم معنى كلمة (المعزي) الذي جاءت على لسان المسيح في الإنجيل وهي الكلمة العربية التي عرفتها من ترجمة الإنجيل من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية ثم إلى العربية يقولون أن المسيح لم جمع التلاميذ قبل حادثة الصلب المرغومة وأخذ يسري إليهم بعطائه ونصائحه كعادته معهم قال لهم في آخر كلامه أنه سيفارقهم بعد قليل. فلما سمعوا منه هذا الكلام بدت عليهم علامات الحزن. فلما رأى المسيح منهم ذلك أراد أن يطيب حاصرهم بشيء يجعله عرضا عن فراقه لهم فتطمئن نفوسهم ويتزرعون بالصبر إلى أن يأتي وعد المسيح.

قال الكهنة أن (المعزي) هو روح القدس أي أن المسيح لما رأى

الجزع باديا على التلاميذ قال لهم خير لكـــم أن أنطلـــق لأن مهمتي قد انتهت وسأعوضكم خيرا عن فراقي لكم بـــالروح القدس الذي سيرسله لكم الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم.

وقد ذهب النصارى في هذا الموضوع ألي أبعد ما يتصور العقل ويقصدون بذلك أن يستتروا وراء هذا الكلام ويتخذون مـــن هذا التأويل طريقا يمرون منه إلى معسكرات الذين وقعـــوا في شراكهم وقد بلغ بهم الغلو في هذا الموضوع مبلغا يكاد يتخذه الباحث هزوا ولعبا ولا غرابة في ذلك لان أصحاب التأويـــل والتحريف يرمون تلامذة المسيح بأنهم لم يفهموا شيئا من كلام المسيح وتعليمه طوال المدة التي أقامها بينهم ويؤخذ من هـــذا أنهم كانوا على جهل تام بتعاليم المســـيح وحيـــث أن الأمـــر كذلك فيصح أن يقال إن التلاميذ لم يؤمنـــوا بالمســـيح. لأن الإيمان لا يأتي ألا عن طريق الأدلة العلمية والمعجـــزات. وإذا بحثت الإنجيل وجدته مزدحما بـــالمعجزات والاولـــة العلميـــة والفطات البالغات والذامثلة العالية وبجانب ذلك فأن المســـيح عليه السلام كان يشرح للتلاميذ كل شيء وهم من جانبـــهم

كانوا يسألونه عن كل كبيرة وصغيرة وهو لا يتأخر عن الشرح والتفسير حتى يظهر كل شيء واضحا. وزيادة في التأكيد كان المسيح يسألهم بعد تفسير الأمثلة وشرحها شرحا وافيا عما إذا كانوا قد فهموا وألا سيريدكم إيضاحا وتعليما

أما السبب الوحيد الذي اضطر الكهنة وكتاب الأناجيل أن يرموا التلاميذ بالجهل وعدم فهم كلام المسيح فسيظهر للأقاري الكريم فيما يلي الكلام

هناك سبب

أعلم أيها القاريء الكريم أن هناك سببا على أعظم جانب من الأهمية ه الذي اضطر النصارى أن يرسموا التلاميذ بالجهل وأنهم لم يفهموا مثقال ذرة منا جاء به المسيح وبديهيا بدل في ذلك مأمورية الصلب التي كلهم عنها وأفهمهم علاماتها وأباها وكثيرا ما صرح لهم بأجلى معاني التصريح أنه سيصلب ويرفض من الشيوخ والكتبة الكهنة ويموت ويمكث في القبر ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث يقوم من الأموات ويصعد إلى السماوات وتذكر الأناجيل أن المسيح بعد قيامه من الموت لم يصعد إلى السماء مباشرة بل مكث أربعين يوما مع التلاميذ يأكل منهم

ويشرب وأخرا جاءت سحابة من السماء وأخذته وهم واقفون ينظرون إليه حتى غاب عن أعينهم وبعد كل هذا جاء المبدلون والمحرفون يقولون أن التلاميذ لم يفهموا شيئا من كلام السميح إلى أن صعد إلى السماوات وعلى ذلك أضطر الأب أن يرسل الروح القدس ليحل على التلاميذ وغيرهم من الموجودين حينذاك. ومن ذلك الوقت سكن الروح القدس في التلاميذ وأخذ يعلمهم كل ما جاء به المسيح الذي عجوزا عن فهمه أثناء وجوده معهم وقد نجح الروح القدس في مأموريته التي لم ينجح فيها المسيح بجلالة قدره كما يدعون

فانظر هداك الله كيف يحرفون الكلم من عد مواضعه ويخرجون كلمة المغزى عن معناها الحقيقي وأضافوا إليها كلمة الروح القدس لتضيع معالمها مرة واحدة

غارة علمية تهاجم الثالوث

ولأجل أن يبرر النصارى موقفهم وهم أمام عقيدة معقدة يريدون أن يلزموا أتباعهم بأتباعها والإيمان بها ويوجدون لها منفذا ينقذون منه إلى العقول الضعيفة والعقول المشغولة بمشاغل الحياة المادية. الذين يقولون.

هذا ما وجدنا عليه آباءنا

يقول علماء النصارى والكهنة الأحبار على اختلاف طبقاهم ومن ورائهم المحرفون والمبدلون. أن الله واحد في ثلاثة أقانيم ويسمونه بالثالوث الأقدس وأطلعوا على الأقنوم الأول كلمة الأب وعلى الأقنوم الثاني كلمة الابن وهو المسيح على الأقنوم الثالث كلمة الروح القدس. وهذا الأقنوم الأخير هو موضوع البحث وهو حجر الزاوية الذي يقوم عليه بنيان عقيدة النصارى

روت الأناجيل الأربعة وملحقاها أن المسيح أعطى وعدا إلها للتلاميذ أنه بعد أتمام مأموريته التي جاء من أجلها وبعد أن يصعد إلى المساء ويجلس عن يمين أبيه يرسل لهم الروح القدس ليعلمهم كل شيء ويملأهم قوة وقداسة ويذكرهم بكل ما قاله المسيح للتلاميذ الذين لم يفهموا منه شيئا حتى صلب ورع إلى السماء.

وفعلا قد تم ذلك ونزل الروح القدس وحل على التلاميذ في يوم الخماسين كما يقول الإنجيل وقد حل أيضا على الموجودين معهم

الروح القدس هو المسيح الابن وهو الأب

أرجع بنا أيها القاريء الكريم على الوراء قليلا لنكشف لــك الغطاء عن الثالوث الأقدس لنريك ما قـــرره الكهنـــة عنـــد محاسبتهم عليه وعلى كيفية تركيبه وما ترتب من حلول انبثاق وغير ذلك. وأراني مضطرا أن لاح هذا البحث لعبقة بموضوع كلمة المغرى التي وردت في الإنجيل وادعوا أن المغزى هذا هو الروح القدس أو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقـــدس الـــذي يتكون منه الإله الواحد كما يقولون سئل علمـــاء النصـــارى والكهنة. كيف تقولون أن الله واحد مركب من ثلاثة أقانيم . قالوا نعم. إن الله الأب هو الأقنوم الأول وأقنوم الابـــن وهـــو المسيح هو الأقنوم الثاني والروح القدس هو الأقنـــوم الثالـــث وهؤلاء الثلاثة هم إله واحد وأنه لا فرق بينهم ولا امتيـــاز ولا زيادة ولا نقص. وقد ضروبا ذلك أملة كالشمس والشـــمعة يقصدون بها أن يقربوا إلى الأذهان ألوهية السميح. وهذا معنى قولهم

باسم الآب والابن والروح القد إله واحد.

وزيادة في إيضاح المسألة فقد قالوا. إن الإله حل في بطن مريم

وصار جسدا وولد بعد ذلك وطبعا فإن الذي ولد من العذراء هو المسيح وعلى هذا النظام أصبح المسيح إلها تاما كما يقولون وإنسانا تاما من ناحية الجسد الذي اتخذه ليظهر به وسط الناس ليتلقى به لطمات اليهود وطرهم والمقصود من بيان هذا البحث أن الروح القدس إذا نزل كما نزل المسيح يقتضي نزوله هذا أن يتخذ جسدا كما فعل المسيح لأن حلول الروح القدس على التلاميذ بالطريقة التي ذكرها الإنجيل يستلزم ألوهيتهم وألوهية الذين حل عليهم وألا فيكون هناك تفاوت بين الأقانيم الثلاثة يتركب منهم فله الواحد كما يقولون.

لأن أقنوم الابن الذي اتخذ جسدا وولد من مريم العذراء يتساوى تماما مع أقنوم الروح القدس وقد قررتم أن الآب والروح القدس إله واحد وقررتم أن انفصال أقنوم الابن ونزوله في الأرض لا يكون إلا باتخاذه هذا الجسد وهذا معنى قول الكتاب

(إن الله ظهر في الجسد) فما معنى أن الروح القدس يخرج عن هذا النظام ويتقمص التلاميذ والذين كانوا معهم من الناس. أنسيتم أنكم قلم أن الروح القدس الذي نزل على التلاميذ هو

الذي نزل على المسيح مثل حمامة وهو في نهر الأردن. إذا وعلى هذا الأساس فيكون موقف التلاميذ كموقف المسيح تماما فيما يتعلق بحلول الروح القدس وأريد أن ألفت نظر القاريء الكريم أن النصارى لم يتمكنوا من الإفلات بعقيدتهم في ألوهية المسيح ألا بمسألة التجسد والحلول أي حلول الإله في بطن السيدة مريم العذراء واتخذ منها جسدا وبهذا الجسد أمكنـــه أن يـــترل إلى الأرض ليقدم نفسه كفارة على خشبة الصلب ليرفع خطيئـــة العا لم.

وعلى ذلك فيكون نزول الروح القدس على التلاميذ بالطريقة المتقدمة ضرب من الهذيان وقول يضرب به عـــرض الحـــائط ويكون النظام الذي قرروه من تجسد وحلول خاص بالمســـيح فقط لاتخاذه إلها كما يقولون.

وإلى هنا سأقف عن الكلام في هذا الموضوع الذي جئت بـــه ليكون تمهيديا للأبحاث الآتي في موضوع كلمة المغزى ويكفي أن القاريء قد أخذ فكرة عن نزول الروح القدس الذي أ"لـــق عليه المؤلف كلمة المعزي ولا حجر عليه في عمل مقارنة بـــين نزول الأقنومين الثاني والثالث. وإن أقنوم الابن حل في بطـــن

العذراء وأما أقنوم الروح القدس حل على التلاميذ وغيرهم من الموجودين وليعلم القاريء أيضا أن النصارى يقولـــون علـــى المسيح أنه لاهوت وناسوت وأن لاهوته لا يفـــارق ناســـوته طرفة عين

وحيث أن الروح القدس حل على التلاميذ وحيث أنه هو أحد الأقانيم الثلاثة وحيث أن الأقانيم الثلاثة هم إله واحد فيجـــب وجوبا أن نعتبر التلاميذ أنهم لاهوت وناسوت وأن لاهوتهم لا يفارق ناسوتهم طرفة عين وإذا كان هناك معارض لا يرضـــى بهذا الكلام فليتقدم (حقيقة كلمة المعزي)

تناول المحرفون هذه الكلمة فظهر لها معني غير معناها الحقيقـــي ولتضيع معالمها أكثر أعقبوها بكلمة الروح القدس تفسيرا لهـــا إيضاحا لمعناها: يقول الإنجيل على لسان المسير. (الكلام الذي تسمعوه ليس لي بل للآب الذي أرسلني بهذا كلمـــتكم وأنـــا عندكم. وأما المعزي الروح القدس الذي سير سله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل شيء قلته لكم)

قهر اضطرني الحال أن أعيد كتابة هذه الآيـــة الـــتي وردت في الإنجيل لتكون قريبة منار علي ضوئها نبيت للقـــارئ حقيقـــة

كلمة المعزي رغم ما نالها من التحريف والتبـــديل والتفســـير وأرى أن أفرض المستحيل وأتمشى مع هذا القول وأنا قســـهم على أسام (أن المعزي هو الروح القدس) كما يدعون والحلـــق المستعان على ما يصفون

قد بين الإنجيل وصف هذا المعزي الذي أخبر به المسيح قبـــل صلبه وموته كما يدعون فقال لهم أنه عند انتهاء مهمتي الـــتي جئت من أجلها أصعد إلى السماء وأجلس عن يمـــين الآب ثم بعد ذلك أطلب من الأب عن يرسل لكم رسولا آخر وهـــذا الرسول يكون معزيا لكم من بعدي واخذ يبين لهم مهمة هذا المعزي والغرض من مجيئه بعد رفع المسيح وقد وصفة لهم وصفا دقيقا وبين لهم كل شيء يختص بهذا المعزي وقبل أن أتكلم في موضوع المعزي هذا. أحب أن أعرج بالقاريء علـــى ناحيـــة أخرى من نواحي البحث في هذا الموضوع

يدعى الكهنة أن الروح القدس أو الأقنوم الثالث قد حل علـــى التلاميذ بعد رفع المسيح وأن الأب هو الذي فعل ذلك كما هو ظاهر من موضوع الكلام المتقدم. ويدعون من ناحية أخرى أن التلاميذ لم يفهموا شيئا من المسيح طوال مدة إقامته بينهم

ويستدل القاريء من هذا الكلام على أمرين.

الأمر الأول هو عجز المسيح عن تفهيم التلاميذ مع حلول اللاهوت فيه لا يفارق طرفة عين

والأمر الثاني هو أن الروح القدس أقوى من المسيح على تفهيم التلاميذ كما هو ظاهر في قوله: ويذكرهم بكل شيء قلته لكم ولهذا. اضطر الآب أن يرسل الروح القدس كإسعاف للتلاميذ ليتمكنوا من القيام بواجبهم المفروض عليهم

وحيث أن التلاميذ لم يفهموا من المسيح شيئا بعد ثلاثة سـنين كان يعلهم فيها ليلا ونهارا حتى اضطر الأب أن يرسـل لهـم الروح القدس فما كان هناك داعيا لوجود المسيح معهم ثلاث سنين مع علمه بأن النتيجة ستكون كما علمتهم.

وحيث أن المسيح لم يأت إلى العالم ألا لفرض واحد وهو الصلب

وحيث أن التلاميذ لم يستفيدوا من وجوده معهم هذه المـدة الطويلة فكان المفروض على المسيح أن يقدم نفسه كفارة على الصليب ولا داعي للإنجيل ولا للمجادلات مـع البـهور ولا ضرب الأمثال وتفسيرها ولا داعي لأي شيء من هذا القبيل.

ويكون ما علمه المسيح قد ضاع سدي و لم يكن له أية ثمرة ولا فائدة

وحيث أن الأمر كذلك وان التلاميذ لم يفهموا منـــه شـــيئا. فكيف آمنوا به وكيف عرف بطرس أنه المسيح ابن الله الوحيد وكيف يدعي النصارى أن التلاميذ لم يفهموا شيئا من المســـيح أبان وجوده معهم وهم الذين سارعوا إلى الأيمان بـــه في ليلـــة العرس عندما صنع معجزة الخمر في قانا الجليل وشـــرب فهـــا المدعوون وشرب فها التلاميذ وعلموا أن هذه الخمرة الجيـــدة هي أولى الآيات التي صنعها يسوع كما يقول الإنجيل. وهلـــم يفهم التلاميذ الذين صعدوا مع المسيح إلى الجبل حينما هـــبط موسى وإيليا في السحابة وسمعوا بآذاهم الصوت الذي انبعث فا قائلا. هذا هو أبني الحبيب الذي سرت به نفسي ابعد هذا كله يقولن أن التلاميذ لم يفهموا شيئا وهذا هو الذي أوجب إرسال الروح القدس بعده

والمقصود أن مهمة المسيح الوحيدة هي تقديم نفسه إلى الصلب ليرفع خطايا العالم كما هذه المعروف من عقيدة النصارى التي يجاهرون بها. ولو نظرنا إلى المفروض في هذه الكفارة التي يقوم

عليها بنيان العقيدة لو جدنا أن الواجب على المسيح هو ذبــح نفسه عال الصليب أو ذبحه بواسطة اليهود الذين هم أبطــال هذه الرواية وبهذا الذبح يتم الغداء والخلاص وترفــع خطيئــة العالم وتنتهي المسألة بسلام وسواء أن فهمــت التلاميــذ أو لم تفهم فهذا شيء لا علاقة له بما يسمونه الكفــارة أو الغــداء وخصوصا فإن المسيح لما تلكم مع أقنوم الآب وأقنوم الــروح القدس قبل خلق آدم أعطى عهدا وميثاقا الأقنوم الآب بأنه عند خلق آدم ووقعوه في الخطيئة يترل المسيح الذي هو أقنوم الابن إلى الأرض ويتجسد ويقدم نفسه كفارة على الصليب ليرفــع خطيئة آدم وذريته. هذا ما قطقعه أقنوم الابن على نفسه. وفعلا فقدتم ما عاهد إياه عليه. فإن فهمت التلاميذ بعد هــذا أم لم تفهم فالمة التي تجسد من أجلها المسيح قد انتهت على أحســن حال رفعت خطيئة العالم واطمأن القلب وارتاحت النفس لهذا الخلاص المجاني العظيم

ولقد شكرنا للمسيح هذه المروءة وهذا الكرم الذي لم يسبقه إليه ملك مكرم ولا نبي مقرب

وفيما نحن سائرون على هذا لحالة مطمئنة قلوبنا بالخلاص الذي

وهبه المسيح لنا إذ بالكهنة فاجئونا بأخبار وشروط تتعلق بهذا الخلاص وأن الروح القدس جاء بعد رفع المسـيح وأن هـذا الخلاص ليس للعالم بل لبعض العالم وأنه مفروض علـى كـل طالب للخلاص أن يقبل الروح القدس أو المغزى وإذا لم يقبل الروح القدس فلا خلاص ولا كفارة ولا فداء وفي هذا يقـول الإنجيل

(أن قبول الروح القدس كان ضروريا للتلاميذ وللمؤمنين الذين شاهدوهم ليفهموا المسيح ومقاصده من جهة الخلاص للعالم.

لن التلاميذ لم يفهموه و لم يدركوا عمله لخلاص العالم)

وقال متابعا هذا الكلام

(وبما أنه أي المسيح كان على وشـك مفارقتـهم وتـركهم وحدهم ليكونوا شهوده المختارين أقتضى أن يـترل علـيهم الروح القدس ليملأهم بقوة من الأعالي لكي يفهموا خلاصـه الكامل اليد الذيس تم على جبل الجلجلة. وليعلهم هذا الـروح ويرشدهم إلى كل الحق وليرسلهم مبشرين بالمصالحة وكفرا عن مخلصهم الذي قام من الأموات وصعد إلى المساء وإتمام ذلـك الوعد كان في يوما لخمسين عندما نزل الروح القـد ومـلأ

التلاميذ الآخرين قوته العجيبة المجددة)

أين من يفهم

أن من يقرأ هذا الكلام باختار روح الحقيقة في بما وهب اللهم ن العقل السليم لا يغى إلى تأويل المـــؤولين ولا إلى تحريـــف المحرفين يجد أن مجيء المسح وصلبه وإهانته وموته بين لصـــين مجرمين لم يكن له آية فائدة أو نتيجة ما لم يأت الروح القدس أو المغزى كما يقولون هذا هو الوضاح الجلي من هـــذا الكـــلام ولكن ماذا نقول لقوم أعمالهم العناء وضلوا عن طريق الهـــدى والرشاد

وكيف يصبح الروح القدس رسولا بعد المســـيح. إن الـــروح القدس هذا كان موجودا قبل لوجود المسيح. والدلي على ذلك أن جبرائيل الملاك قال لمريم قبل حمل المسيح (الروح القد يحـــل عليك وبعد ذلك نزل الروح القدس على المسيح وهو في نهـــر الأردن والإنجيل وكاتب الإنجيل يقولان بين لحظة وأخي.

(فامتلأ يسوع من الروح القدس) وبالجملة أن الروح القـــدس كان حلا في المسيح نفسه لأنه هو اللاهوت الذي كان يـــلازم الناسوت وبعد هذا كله يقولون أن المسيح أرسل الروح القدس

بعد صعوده إلى السماوات وجلوسه عن يمين أبيه فبالله عليك أيها لارئ الكريم هل يعقل هذا الكلام وهل هناك كعقل سليم يقر هذه التزويرات. إن هذا لشيء عجاب

المغزى والروح القدس والأقانيم الثلاثة

لقد اتفق الكهنة والنصارى فيما بينهم على أن (المغزى) الذي أخبر به المسيح قبل صعوده على المساء. هو الروح القدس أحد الأقانيم الثلاثة الذي يتركب منها الإله الواحد عندهم وقد بالغوا في هذا الأمر مبالغة واسعة النطاق حتى لا تفشل هذه الخطط الموضوعة. وقد رأوا تحقيقا لأحكامها وتثبيا لدعائمها ألا يجعلوها قاصرة على التلاميذ فقط بل أطلعوا لها العنان ووأن كل نصراني له الحق في قبول الروح القدس ويحل عليه مادام يؤمن أن المسيح هو الله الذي مات على الصليب ليرفع خطيئة العالم وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات وصعد إلى السماوات وجلس عن يمين أبيه.

هذه هي المؤهلات التي تؤهل كل نصراني لقبول الروح القدس ويحل عليه في أي وقت من الأوقات.

وليكلم القاريء الكرم أن أمر الروح القدس الآن بيد الكاهن

يعطيه لمن يشاء ويمنعه عمن يشاء

وحيث أن النصارى أجمعوا أمرهم على ذلك وأصروا على هذا الادعاء ويا ليتهم تواروا عن أعين العلم من سوء ما أجمعوا عليه بل أن كتابهم ومؤلفيهم ألقوا بأنفسهم إلى هذا الميـــدان ومـــن ورائهم المادة تعمى عيوهم حـــتى إذا دارت رحـــيى المعركـــة انقضت عليهم أسلحة العلم الحديثة ارتدت فلـــول المـــؤلفين والكتاب لا يلوون على شيء

على بساط البحث

والآن سأبدأ بالبحث في كلمة المعزي التي وردت في الأناجيل الأربعة التي يقولون عليها أها الروح القدس أي الأقنوم الثالث وسأضع بين يدي القاريء الكريم ما ورد في الإنجيل عن كلمة العزى هذه وما جاء في وصفة على لسان المسيح فقد وصـــفه بأوصاف واضحة تمام الوضوح حتى لان يلتبس أمره على أحد وقد أحكم المسيح بيان صفات ذلك المعزى الذي قال عنه أنه سيرسله الله بعد المسيح حتى إذا جاء هذا المعزى يكون معروفا للناس جميعا ولا يتأخر عن الإيمان به أحد وقد وصاهم المسيح أنه إذا جاء هذا المعزى وظهر بينكم فآمنوا به واتبعـــوه لأنـــه

مرسل من عند الله ومن لم يؤمن به فله عذاب جهنم وبئس المصير

وصف المعزى في الإنجيل

جاء في إنجيل يوحنا إصحاح ١٦ فقرة ٥ على لسان المسيح مخاطبا التلاميذ قائلا

(وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي. لكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. لكني أقول لكم الحق. أنه خير لكم أن أنطلق. لأنه أن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دنيونة. أما على خطيئة فلأنهم لا يؤمنون بي وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضا. وأما على دنيونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين. إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتيه. ذاك يمجدني هذا أيها القاريء الكريم هو أوضح ما جاء في الإنجيل في وصف (المعزى) الذي تكلم

عنه المسيح وأطنب في ذكره وأوصى تلاميذه أن يتبعوا هذا المغزى الذي أرسله الله بعد المسيح

من المعروف أن الإنجيل الذي نزل على المسيح نزل باللغة العبرية (لغة اليهود) لأن رسالة المسيح محصورة على اليهود فقط كما صرح بذلك في جميع الأناجيل ثم ترجم الإنجيل بعد ذلك على اللغة اللاتينية واليونانية ثم إلى اللغة العربية. ولا يخفى ما ينال معنى الكلمة أو الجملة إذا ترجمت إلى ثلاث لغات أو أكثر وعلى فرض أن كلمة (المعزى) نزلت بمعناها هذا فإنه بينها وبين الروح القدس. أمدا بعيدا

وهاكم البراهين القاطعة الناطقة ببطلان ما يدعون

أولا: يقول المسيح خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى. ومعنى ذلك أن مجيء المعزي هذا موقوف على شرط وهو انطلاق المسيح إلى المكان الذي أشار إليه في كلامه. ويتضح لنا من ذلك أيضا أنه لا يمكن مجيء المعزي إلا إذا انطلق المسيح وفارق الدنيا

ثانيا: يستحيل عقلا ونقلا وشكلا وموضوعا أن يكون المعزي. هو الروح القدس . لأن الروح القدس كان موجودا.

في المسيح ويشهد بذلك يوحنا المعمدان الذي رآه نازلا على المسيح من السماء على شكل حمامة عندما كان يعتمد من يوحنا في نهر الأردن

وهو الروح القدس الذي حل في بطن مريم العذراء وصار جسدا (وأرينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب)كما يقول الإنجيل

ثالثا: أن المسيح لم يكن خاليا من الروح القدس عندما كان على الأرض حتى أنه يعطي وعدا للتلاميذ أنه بعد انطلاقه يرسل لهم الروح القدس وطبعا لا يمكن أن يقول بهذا قائل

رابعا: يقتضي هذا الادعاء أن الروح القدس لا يزال ماكثا مع النصارى إلى هذه اللحظة كما يقول الإنجيل وهذا طبعا مستحيل عقلا ولو كان الروح القدس ماكث معهم لرأيناهم يعملون المعجزات كما فعل بطرس وبولس وباقي التلاميذ

رابعا: يقول يوحنا في إنجيله ١٤-٢٤ (وأما الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم) أي أن الذي يرسل المغزى الروح القدس هو الآب نفسه ويشترط لإرسال الروح القدس انطلاق المسيح

ومفارقته للدنيا حتى يمكن إرسال المغزى الروح القدس ويقول يوحنا نفسه في آخر أنجيله. إن الذي أرسل الروح القدس هو المسيح نفسه وهو على الأرض قبل صعوده إلى السماء. وهذا ما جاء في آخر إنجيل يوحنا بالنص

(٢٠-٢٢) (فقال لهم يسوع أيضا سلام لكم . كما أرسلني الآب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم أقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن امسكتم خطاياه أمسكت)

أن كلام المسيح هذا يدل دلالة واضحة أنه هو الذي أعطاهم الروح القدس أو المعزي كما يقول الإنجيل وقبل أن يصعد إلى السماء ويجلس عن يمين أبيه ويفهم من هذا أن الروح القدس شيء والمعزي شيء آخر وشتان بين هذا وذاك لأن المعزي الذي أخير عنه المسيح وذكر أوصافه لا يمكن أن يكون هو الروح القدس كما يدعون والدليل القاطع على هذا أن المسيح قال للتلاميذ أن هذا المعزي لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع من الله يتكلم به. وإني لأعجب لهؤلاء القوم الذين يدعون أن المعزي هو الروح القدس بعد أن يوق للهم المسيح

(أنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع من الله يـــتكلم بـــه)
وهنا أرجو أن يكون صديقنا المسيحي مصغيا إلى ما أقول لقد سمعت بأذنك أن المعزي الذي أخبر عنه المسيح. لـــيس هـــو القدس كما يفترون وكما يكتمون الحق الذي لا يخفى علـــى أقل عقل وأقصر بصيرة

وعلى كل حال فإن المحرفين هنا معذورون في اقتـــرافهم هـــذا الإفك العظيم. لأنهم لو لم يبذلوا مجهود جبارة في تحريف كلمة (المعزى) بالذات. لتقوضت أركان سلطانهم هذا لانهارت تلك العقيدة المضادة للعقول والأبصار وسنكشف لكم النقاب عند هذا الأمر. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يعلبـــون يقـــول المسيح أن المعزى هذا الذي سير سله لكم الأب باسمي.

من علاماته أنه لا يتكلم من نفسه أي لا ينطق عن الهـــوى ولا يتقول على الله بكلام من عنده بل أنه يسمع الكلام مـــن الله ويكلمكم به. ومن علاماته أيضا أنه يمجدني في كلامه الـــذي سيقوله لكم ويذكر عني كل شيء يكون فيه رفع شأني لأنـــه يأخذ مما لي ويخبركم عن أمور آتيه

إذا وعلى ضوء هذا الكلام يستحيل أن يكون المعزي هو الروح

القدس وأن المعزي هذا بعيد كل البعد عن الروح القدس الذي هو أحد الأقانيم الثلاثة التي يتركب منها الإله كما يدعون

(النظريات العقلية والنقلية)

قالت النصارى بناء على تحريض الكهنة. أن الله واحد في ثلاثة أقانيم. الأب والابن والروح القدس وهؤلاء الثلاثة يتكون منهم الإله الواحد القهار ولافرق بينهم خصصوا فيما يتعلق بالألوهية وعلى أساس هذا الكلام أقول للكهنة أنكم قد افتريتم على الله بقولكم أن المعزي الذي جاء بعد المسيح هو الروح القدس أي الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس والدليل علي ذلك أن المسيح قال لتلاميذه إن المعزي هذا الذي سيأتيكم من بعدي. لا يتكلم من نفسه بل أن كل ما يسمع من الله فهو يكلمكم به ومن المستحيل أن ينطبق هذا الكلام وهذا الوصف على الروح القدس كلا ثم كلا. ذلك بأن الروح القدس هو الله نفسه وأن الله هو الروح القدس نفسه وكذلك المسيح فهو متساويا مع الآب والروح القدس كما قالت النصارى

ومن هذا لا يمكن لعاقل أن يقول أو يعتقد أن الروح القدس هو الذي يقصده المسيح في كلامه

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يسمع الـــروح القـــدس الكلام من الله ليكلمكم به. لأن الروح القدس إذا تكلم فيكون الله هو الذي يتكلم ولا يعقل أيضا أن الله يكلم الروح القدس ليلقي بهذا الكلام إلى الناس. ولو صح ذلك وصح أن الـــروح القدس يتلقى الكلام من الله لانهار الثالوث الأقـــدس ولعــلا بعض الأقانيم على بعض ونطر كذب القائلين إن الابن مســـاو للأب وإن الأب والابن والروح القدس إله واحد ولذهب كل أقنوم إلى ما خلق

ومن ناحية أخرى يرى القاري من كلام المســيح إزاء هـــذا المعزي أن المسيح لم يتم رسالته على الوجه الأكمل وكان لـــه أمورا كثيرة كان يريد أن يقولها لهم ولكن لما أحس إن التلاميذ لا يستطيعون أن يسمعوها أو يفهموها قال لهم أن الذي سيأتي من بعدي هو الذي يقول لكم كل شيء ويرشدكم على كـــل شيء وبمعنى أوضح أنه لولا هذا المعزي ما كان هنـــاك أثـــر لرسالة المسيح

ولو نظرنا إلي ما فعله الروح القدس على زعمهم لو جـــدنا أن كل مافعله يبتدئي من بعد موت المسيح على الصـــليب إلى أن

قام من بين الأموات وأن الأربعين بوما التي مكثها المسيح مــع التلاميذ على بحر طبرية فلا دخل للروح القدس في حوادثها لأن المفروض أن الذي كتب حوادثها كتبها عن المسيح نفسه وبعد صعود المسيح إلى السماوات بعشرة أيام كما يقولــون حــل الروح القدس على التلاميذ وكــان ذلــك في أول يــوم في الخماسين ومن هنا بدأت رسالة التلاميــذ الــذين كــانوا لا يفهمون شيئا من كلام المسيح إلى أن صــعد إلى الســماوات فاضطر أن يطلب من الآب أن يرسل لهم الروح القدس بعد أن أفهمه أن هؤلاء التلاميذ على جانب عظيم مــن الجهــل ولا يفهمون ما يقال لهم. ورسالتي لا يمكن السير بها إلا إذا أرسلنا لهم الروح القدس. وإذا أراد القاريء أن يكون على علم بمــا فعله الروح القدس الذي يوهمون به الناس فليقرأ كتاب أعمال الرسل الذي يبدأ بعد الأربعــة أناجيــل في العهــد الجديــد أنظر أيها القاريء الكريم أن هؤلاء الناس لما سمعوا المسيح يجاهر بأنه نبي وواجهناهم بهذا القول وظننا أنهم سوف يصدعون ولا يقولون بألوهية المسيح فإذا هم يصرخون في وجوهنا ويقولون أن المسيح كأن إلها ونبيا وكاهنا وإنسانا تاما لأنه كان تــارة

يتكلم كإنسان وتارة كإله. فإذا قلنا لهم
أن هذا غير معقول. فيقولون أن هذه العقيدة فوق طاقة العقل وإذا قلنا لهم كيف تكلفوننا بعقيدة لا يمكن للعقل أن يدركها أويفهمها. فيقولون إن الإنجيل قال ذلك. فإذا قلنا لهم تعـــالوا نبحث الإنجيل فيقولون أن الأحبار والكهنة قدر حرموا البحث في الإنجيل لأنه كلام الله ويجب الإيمان به بدون بحث وعلى هذا فأنا أقول لهم أن عقيدة كهذه يجب أن يتركها العاقل ويضرب ها عرض الحائط بدون بحث لأنها فوق طاقة العقل ولا يكلف الله عباده بشيء فوق طاقة العقل. وإلا فيكون الطفل مســئولا عن هذه العقيدة. وإذا قال قائل أن الطفل لا عقل له فأقول لهم أن العقيدة كلها فوق طاقة العقل وأن الذي يؤمن بها لا عقل له

(من هو المعزي)

وأريد الآن أن أكشف الستار عن هذا (المعزي) الذي أخبر عنه المسيح في كثير من المناسبات مبينا صفاته وعلاماتــه وبيـــان كلامه. فقال لتلاميذه أنه سوف يفارقهم ويذهب من حيث أتي فبدى عليهم الحزن والكآبة لما سيصيبهم من فـــراق حبيبـــهم وسيدهم المسيح. فاردا أن يخفف عنهم وطأة هذا الفراق بهذه

البشرى العظيمة التي تعوضهم ما فقدوه في شخص معلمهم فقال لهم أنني بعد أن أفارقكم سيرسل لكم الله معزيا آخر عوضا عني وهذا المعزي سيمكث معكم إلى الأبد وأخذ المسيح يبين لهم صفات هذا المعزي لكي يكونوا على بينة منه حتى إذا جاءهم عمرفوه من هذه الأوصاف التي بينها لهم قبل صعوده إلى السموات وجلوسه عن يمين أبيه

(محمد) هو (المعزي)

أما إذا بحثت موضوع المعزي هذا الذي أخبر به المسيح عليه السلام في كثير من مواضع الإنجيل وفتح الله عليك واستعنت بنور عقلك وبنور بصيرتك وأعرضت عن الذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه لوجدت أن المعزي هذا هو محمد عبد الله النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يعرفونه يعرفون أبناءهم

(أدلة قاطعة)

نحن الآن أمام كلمة (المعزي الذي أقامت الكهنة وأقعدتهم ونغصت عليهم عيشتهم وحرمت عليهم نومهم فأرقت جفونهم وأسقمت أجسامهم وقامت قيامتهم وهاج هائجهم وضاقت

عليهم الأرض بما رحبت ودنت منهم الفضيحة وعلمت نفوسهم بما قدمت وأخرت.

فجمعهم كبيرهم وقال لهم هاتوا ما عندكم قبل أن تميد دولتكم ويذهب ريحكم. فجاء الكهنة وألقوا عصى التحريف وحباله وبدلوا ما كان ظاهر المعنى وقالوا معزيا سيمكث معنا (ليس ما قدمت لهم انفسهم)

يقول المسيح في الإنجيل (وأما المعزي الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم).

أولا: لم يذكر المسيح في هذه الآية كلمة الروح القدس ومن جهة أخرى فإنه يقول لهم إن هذا المعزي سيرسله الآب باسمي وهذا الكلام يدل دلالة قاطعة على أن هذا المعزي إنما هو رسول من عند الله يأتي بعد المسيح وأن هذا الرسول يعلم التلاميذ كل شيء ويذكرهم بكل ما قاله المسيح أثناء وجوده على الأرض ويفهم من هذا الكلام أيضا أن المعزي هذا خلاف الروح القدس لأن الروح القدس كما تقدم هو أحد أضلاع الثالوث الأقدس ومركزه في الألوهية كمركز الآب والابن ولا يرضى العقل أن إلها يرسل إلاها آخر وخصوصا فإنهم يعترفون

بوحدانية الأقانيم الثلاثة وكل ما في الأمر أنهم قالوا أن أقنوم الإبن نزل إلى الأرض بطريقة الحلول أي حلول الإله في جسد المسيح وهذا معنى قولهم أن لاهوته لا يفارق ناسوته طرفة عين

ثانيا: أن حالة الروح القدس الذي حل على التلاميذ كما يدعون لا تنطبق على الكلام الوارد في الإنجيل لأن التلاميذ عند ما حل عليهم الروح القدس أخذوا يتكلمون بكلام خلاف كلام المسيح. وهل يقول عاقل أن ما جاء في أعمال الرسل والرسالات ورؤيا يوحنا اللاهوتي هو من كلام المسيح الذي علم به التلاميذ

معنى كتاب أعمال الرسل وكتب الرسالات

إعلم أيها القاريء الكريم أن هذه الكتب التي ذكرناها هي عبارة عن أعمال التلاميذ التي قاموا بها من بعد رفع المسيح ولا تجد فيها إلا أسفارا في البحار وانتقالات بين المدن وبعضها ومجادلات وسجن وقتل وأمراض واسقام وولائم وزيارات وشفاء أمراض وإخراج شياطين وقتل أرواح وليت شعري لو اقتصر الروح القدس على التلاميذ وحدهم بل أنه كان يحل على كل من يقابله في الشوارع والطرقات

وهل يقول عاقل أن المعزى هذا جاء ليعلم التلاميذ أو يذكرهم قول المسيح بصلبه أو موته أو دفنه في الأرض ثلاث أيام وثلاث ليال

هل نسي التلاميذ حادثة الصلب أو هل نسوا ما حصل من يهوذا الأسخريوطي وما فعله مع المسيح إذ جاء بجنود مسلحين وقبضوا عليه من البستان. أو هل نسي التلاميذ حفلة العشاء الرباني إذ كسر لهم الخبز وقال لهم هذا هو جسدي فكلوه وسكب لهم الخمر وقال هذا هو دمي فاشربوه.

هل جاء المعزي لهذا تالله أنه لتضليل مكشوف وإنكار للحق معروف أو هل نسي بطرس ما حصل منه من إنكار المسيح ثلاث مرات وصياح الديك في كل مرة وقد أخبره المسيح بذلك قبل القبض عليه أو هل نسي التلاميذ وجود المسح بينهم أربعين يوما يأكل معهم ويشرب ثم ارتفع عنهم إلى السماء وهم ينظرون إليه بأعينهم حتى غاب عنهم.

انظر أيها القاريء الكريم كيف يقول هؤلاء الناس أن التلاميذ لم يفهموا شيئا من المسيح ولذلك اضطر الآب أن يرسل لهم الروح القدس ليذكرهم بما قاله المسيح ويعلمهم ويرشدهم.

هل عمي عليهم الأمر ونسوا أن الروح القدس هو الإله نفسه وهو يقول عاقل بأن الإله أرسل نفسه بعد المسيح وإذا كان الأمر كذلك. فلم لم يقل (وسأرسل لكم الآب ليذكركم بكل ما قلته لكم) وهل الرسالة لا تقع إلا على الإبن والروح القدس إذا لابد أن يكون الآب أكبر وأعظم منهما. أو هل الرسالة الثانية يختص بها الروح القدس فقط إذ لاطاقة للآب بها وإذا كان الآب والإبن والروح القدس إله واحد كما يقولون . فلم لم يقل لهم المسيح وسأذكرم بكل ما قلته لكم بعد رفعي وإستوائي على عرش الألوهية أو جلوسي عن يمين أبي

وكيف يقول لهم أن الروح القدس لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به وهل الروح القدس الذي هو أحد الأقانيم الثلاثة لا يتكلم من نفسه وإذا كان هذا حال الروح القدس فهل يصح أو يعقل أن الثلاثة أقانيم يكونوا إلها واحدا ألا يستحي هؤلاء القوم ويتوارون بكلامهم هذا ولا يجاهرون به لا صلب ولا صليب

إن رجال الكهنوت يوهمون أتباعهم بأن المسيح الإله نزل إلى الأرض واتخذ جسدا ليقدم نفسه كفارة عن خطايا العالم

وطريقة هذه الكفارة أن يموت المسيح مصلوبا على خشبة الصلب بيد اليهود أعدائه وبعد ذلك يدفن في الأرض ويمكث فيها ميتا ثلاث أيام وثلاث ليال وفي اليوم الثالث يقوم من بين الأموات ويصعد إلى السماوات ويجلس عن يمين أبيه وبذلك يكون قد تم خلاص آدم وذريته من الخطيئه ويعتمدون على ما كتبه الإنجيليون في مسألة الصلب هذه وياليت شعري لو اتفق كتاب الأناجيل في رواياتهم عنها بل أن كل إنجيل ذهب في طريق غير الذي ذهب فيها الإنجيل الآخر وسأتكلم عن حادثة الصلب وما ورد فيها في الفصول الآتية إن شاء الله وسأبين للقارئ الكريم ما جاء فيه من التناقض والتعارض والنقص والزيادة واختلاف الأناجيل يها اختلافا كبيرا وسنترك الأمر لأصحاب العقول ليحكموا عقولهم حتى يظهر لهم أن الصلب والصليب لا وجود لهما ولم يصلب المسيح ولم يعلق على خشبة الصليب وإنما قصد الكهنة بهذا أن يضلوا الناس عن طريق الحق ليأكلوا أموالهم بالباطل ويصدوهم عن سبيل الله

كلام المسيح يبطل الصلب والصليب

يقول المسيح في أنجيل يوحنا إصحاح ١٦ فقرة ٥ ما يأتي (وأما

الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألن أن تمضي)

هذه آية تكان (تنقض على أصحاب الصليب فتفتك بمفترياتهم فتكا ذريعا وأني لا عجب كيف سولت لهم أنفسهم أمر كهذا مع وجود هذه الآية في قلب الإنجيل ولا أدري ماذا يكون موقفهم إذا ووجوها بها

والآن أريد أن يسمع القاريء الكريم كلام المسيح لتلاميذه إذ يقول لهم أنه سوف يتركهم ويذهب إلى الذي أرسله وبجانب هذا الكلام الصريح تراه يحذرهم أن يسألوه إلى أين يذهب وذلك لأن ذهابه عنهم ومفارقته لهم سيكون بطريقة خفية لا يريد أن يطلعهم عليها ولا داعي للسؤال عنها إذ أنها سر بينه وبين الذي أرسله الذي سيعود إليه بعد انتهاء الرسالة ولا شك أن هذا الكلام ينقض ما تم بنيانه في مسألة صلب المسيح وما جاء في الأناجيل الأربعة على لسان كتابها

فانظر كيف يقول كتاب الأناجيل أن المسيح قد قبض عليه اليهود وصلبوه على خشبة الصليب ومات عليها ودفن في القبر ومكث فيه ثلاثة أيام وثلاث ليال وقام في اليوم الثالث وصعد

إلى السماوات وجلس عن يمين أبيه و لم يكتفوا بهذا التبيان بـــل أنهم قالوا أنه كان واقفا معهم قبل صعوده إلى السماوات

وفيما هو يتكلم معهم وإذا بسحابة نزلت من السماء فأخذت المسيح إلى حيث يجلس الآن مع أبيه وكانوا ينظرون إليه أثنـــاء صعوده وطبعا أن هذا الكلام لا يتفق أبدا مع قول المسيح (وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألن أيـــن تمضي) إذ أن معنى هذا الكلام أن المسيح عليه السلام بعـــد أن انتهت رسالته ذهب إلى الذي أرسله ولا يعلم التلاميذ عنه غير هذا وفعلا فإن هذا هو الذي تصل والدليل علـــى ذلـــك أن التلاميذ لم يشاهدوا حادثة الصلب و لم يعلموا عنها شيئا وأمـــا حكاية بطرس وضربه عبد رئيس الكهنة وذهابه مع المسيح إلى مكان الولاية وحادثة الإنكار وصياح الديك فكل هذه الرواية من تأليف الكتاب وما أنزل الله بها من سلطان وسيأتي الكلام على بطلانها فيما بعد ، ولا ينسى الكهنة أن توما قال للمسيح وهو معهم أربعين يوما أنا لا أومن بـــك حـــتى أرى مكـــان المسامير وتالله لا أدري كيف بقيت آثار المســـامير في جســـم المسيح الذي قهر الموت وقام من بين الأموات وكيف يعقل أن

المسيح يموت ثم يقوم من بين الأموات ثم يمكث مع التلاميذ أربعين يوما يأكل ويشرب معهم ومريم أمه لا تسمع بهذا الأمر ولا تعرف عنه شيئا .

مع أن المفروض إزاء هذه الحالة أن يسارع المسيح إلى أمه أولا ويمكث معها ويأكل ويشرب عندها كما فعل مع تلاميذه يقول الإنجيل أن المسيح ظهر لتلاميذه واحدا واحدا حتى ظهر لجميع التلاميذ. أفما كان ينبغي له أن يظهر لأمه التي ذاب قلبها حزنا عليه وهل يتصور القاريء أن المسيح ينسى أمه هذا النسيان في حالة كهذه الحالة. لا والله هذا بعيد عن العقل والحقيقة أن المسيح لم ينس أنه ولكن كتاب الأناجيل هم الذين نسوا ذكر مريم ضمن الذين قابلهم المسيح بعد قيامه من الأموات وفي هذا دليل قاطع على أن مسألة القيامة من الأموات من وضع الكتاب الذين ألفوا الأناجيل من عند أنفسهم إذا وعلى

ما تقدم لابد لنا من بحث كلام المسيح هذا ولابد من بحث ما يقصده من تحذير التلاميذ أن يسألوه عن المكان الذي سيذهب إليه أو الطريقة التي يفارقهم بها

نعم. أنه لو تأمل القاريء في كلام المسيح هذا يعلم بـــيقين أن المسيح لم يصلب على خشبة الصلب و لم يقتـــل. وأن مســـألة الصلب والصليب التي جعلوها أساسا لزعمهم وشعارا لعقيدهم التي لا يفهمها ولا يعقلها أحد في الوجود لا أصل لها ويكذبها المسيح نفسه وينفيها نفيا تاما ولكن لأغراضـــهم وأهـــوائهم يتغاضون عن كلام المسيح ويتمسكون بكلام مؤلفي الأناجيل الذين اعترفوا بأهم كتوا أناجيلهم من تلقاء أنفسهم وفعلوا كما فعل الكثيرون من الناس

رفع بغير صلب

قلنا لو تأمل القاريء الباحث في كلام المسيح نفسه الذي يحذر فيه التلاميذ من سؤاله (أين تمضي) لعلم يقينا أن المسيح قد رفعه الله إليه عندما أراد اليهود أن يقتلوه كما قتلوا من قبله من الأنبياء وليظهر ذلك جليا فليقرأ ما جاء في إنجيل يوحنا من أول إصحاح ١٨ حيث يقول

(فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة القديسين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح. فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه. وقال لهم من تطلبون. أجابوه يسوع

الناصرى قال لهم يسوع أنا هو. وكان يهوذا مسلمة أيضا واقفا معهم فلما قال لهم إني أنا هو. رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض فسألهم أيضا من تطلبون. فقالوا يسوع الناصري.

أجاب يسوع قد قلت لكم إني أنا هو . فإن كنتم تطلبوني فدعوا هؤلاء يذهبون)

هنا في هذا الكلام نقطة دقيقة أريد أن ألفت نظر القاريء إليها إذ أنها تظهر لنا بأجلي وضوح أن المسيح قد رفعه الله حيا بغير صلب وقتل وهذه النقطة هي أن المسيح لما خرج إلى هؤلاء الجند وقال لهم (أنا هو) سقطوا جميعا على الأرض ولا شك أنهم كانوا في حالة إغماء بعد هذا السقوط وبديهيا أن المشاعل التي كانت معهم قد انطفأت ثم تهشمت عند سقوطهم على الأرض ولابد أن المكان قد أظلم تماما فعميت أبصارهم وقذف الله الرعب في قلوبهم وجثم الموت على صدورهم ويستحيل عقلا أنهم يقومون بعد ذلك ويجدون المسيح واقفا ويخاطبونه ويخاطبهم وكيف يعقل ذلك وهم في ظلام دامس وكيف يعرفون المسيح في هذا الظلام أو يميزونه من بين الواقفين معه من التلاميذ وإذا فرضنا المستحيل وقلنا أنهم عرفوه في هذا

الظلام. فما الذي اضطرهم أن يحملوا المشاغل معهم مادام أنهم تمكنوا من القبض على المسيح بعد أن انطفـــأت وتهشـــمت . وكيف يعقل أن يقبض الجند على المسيح ويتركون تلاميذه بناء على طلبه و لم يمسسهم سوء مع أن بطرس ضرب بسيفه عبـــد رئيس الكهنة فقطع أذنه ومع هذا فإن الجند لم يحركـــوا لهـــذا ساكنا و لم يبدوا أي مقاومة لبطرس على فعلته التي فعلها بـــل وقفوا مكتوفي الأيدي وتركوا بطرس وسيفه في يده يضرب به من يشاء بل كان كل همهم محصورا في القبض على المسيح وقد أزعنوا إلى طلبه وتركوا التلاميذ يفرون كما ذكرت الأناجيـــل حتى أن بطرس ذهب وراء المسيح إلى دار الولاية و لم يمسســـه الجنود بسوء رغم ما فعل

والمفروض أن الذي حمل اليهود على تجريد هذه القوة للقـــبض على المسيح هو خوفهم من تلاميذ المسيح وأتباعه ولو كـــان الأمر مقصورا على المسيح وحده ما كان هناك داعيا لأرســـال هذه القوة وكان يمكن الاكتفاء بخمسة رجال علـــى الأكثـــر للقيام بهذه المهمة. ولكن اليهود أرسلوا هذه القـــوة المســـلحة استعدادا لأي مقاومة يبديها تلاميذ المسيح في حالـــة القـــبض

عليه.

وهذا ما نراه بأعيننا لايوم وفي كل يوم إذا أرادت الحكومة مثلا أن تقبض على زعيم من الزعماء أو لص من اللصوص فإنها تجرد حملة مسلحة من الجنود لعلمها أن الزعيم أو اللص وراءه قوة من أتباعه على أتم الاستعداد للمقاومة والدفاع.

فكيف يعقل أن يضرب بطرس عبد رئيس الكهنة بسيفه فيقطع أذنه ومع هذا فلم يمسس بطرس أحد من جنود اليهود المسلحين الذين لم يأتوا بهذه القوة إلا خوفا من التلاميذ أن يقاوموا الجنود دفاعا عن سيدهم المسيح كما فعل بطرس

ومن الغريب المدهش أنه لم يجرؤا أحد من الجنود على النظر إليه عجبا لهؤلاء القوم وعجبا لعقولهم. انظر كيف يقفون أمام هذه الحقائق لا يستنكفون من أنكارها والتغاضي عنها

ومن يضلل الله فماله من هاد

الحقيقة والواقع

والحقيقة الظاهرة التي لا ريب فيها والتي يراها الباحث عند أول نظرة في حادثة القبض على المسيح أنه عندما صرخ في الجند

وقال لهم من تطلبون. سقطوا جميعا علـــى الأرض وانطفـــأت مشاعلهم وخيم الظلام وهنا قد نزلت ملائكة الرحمن فرفعـــت رسوله إلى السماء حاملين أياه على أيديهم.

وهذا ما أخبره به أبليس عندما أخذ المسيح إلى الجبل وأصعده عليه حتى بلغ القمة ثم قال له (إن كنت ابن الله فألق بنفســـك من أعلى الجبل ولا تخف لأنه مكتوب في التوراة

(أنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظونك وعلى أيديهم يحملونك لكي لا تعثر بحجر رجلك)

هنا وفي هذه الآونة قد تم هذا الوعد وحملت الملائكة المســـيح عليه السلام على أيديهم على حين غفلة من الجنـــود الـــذين سقطوا على الأرض وهرب التلاميذ من وجه أولئك الجنـــود الطغاة بعد نجاة سيدهم وقد رأى التلاميذ بأعينهم الملائكة وهم يحملون المسيح على أيديهم وهذا معنى قولهم (فجاءت سحابة وأخذته إلى السماء وجلس عن يمين أبيه)

وحقيقة فإن المسيح قد ذهب إلى مكان لم يعرفه التلاميذ وهذا مصداق لقوله (أنا ماض إلى الذي أرسلني ولا تسألوني إلى أين أمضي)

ولنرجع الآن إلى الجنود الذين سقطوا على الأرض لننظر مـــاذا يفعلون بعد نجاة المسيح من بين أيديهم

أفاق الجنود من غشيتهم فوجدوا بينهم يهوذا الأســـخريوطي الذي جاء معهم ليرشدهم إلى مكان المسيح وقد ألقى الله عليه شبه المسيح عليه السلام فألقوا القبض عليـــه وســـاقوه إلى دار الولاية حيث حوكم أمام بيلاطس البنطي الحاكم الروماني

ويقول الإنجيل أن المقبوض عليه ظهرت براءته أمام الوالي مـــن التهمة المنسوبة إليه وهي أدعاؤه بأنه معادلا لله وأن في إمكانه أن ينقض هيكل سليمان وبنيه في ثلاثة أيام وحقيقة أن المقبوض عليه وهو يهوذا بريء من هذه التهم الأمر الذي اضطر رؤساء الكهنة أن يأتوا بشهود زور حتى لا يفلت من الصلب.

والذي يتتبع أدوار التحقيق في الأربعة أناجيل التي قـــام بهـــا الحاكم الروماني يعلم يقينا أن المقبوض عليه هو شخص غـــير المسيح عليه السلام هذا فضلا عن الاختلافات البائنـــة بـــين الأربعة أناجيل في التحقيق الذي أجراه الحاكم الرماني وها هو قد صدر حكم الصلب على يهوذا الأسخريوطي ونجا المســـيح وذهب إلى حيث أعد الله له مكانا عليا من أمكنة اليمين

المسيح الرسول

من الغريب المدهش أن الإنجيل الذي يعتمدون عليه في إخراج عقائدهم التي لا يقرها العقل والتي علت عليه فاصبحت فوق طاقته كما يقولون يشهد شهادات بينة أن المسيح عبد الله ورسوله وأنه لا يعمل شيئا من نفسه ولا يتكلم من نفسه وإن كل ما يعمله امن الخوارق فبإذن الله وكلما ينطق به إنما يسمعه من الله تعالى.

ولئن سألتهم كيف عرفتم أن المسيح إله تجسد ونزل إلى الأرض وصلب على خشبة الصليب ليكفر عن خطايا العالم ليقولن أن الكتاب المقدس هو الذي قال ذلك

ويقول الله ردا على هذا

(وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هومن الكتاب. ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

وأما م هذا الادعاء الكاذب والإفك المبين أراني مضطرا أن أسوق بعض الآيات التي وردت في الإنجيل على لسان المسيح ليرى القاريء الكريم إن كان المسيح عبد الله ورسوله أو إلها

كما يفترون

يقول المسح عليه السلام مخاطبا رب السماوات والأرض (أيها الآب قد أتت الساعة مجد ابنك ليمجد ابنك أيضا إذا أعطيته سلطانا على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته. وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته. أنا مجدتك على الأرض . العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم. أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم كانوا لك وأعطيتهم لي وقد حفظوا كلامك. والآن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك. لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقينا أني خرجت من عندك وآمنوا أنك أرسلتني من أجلهم أنا أسأل . لست أسأل من أجل العالم. بل من أجل الذين أعطيتني لأنهم لك)

هذا أيها القاريء الكريم هو كلام المسيح نفسه فاحكم بيننا بالعدل ولا تشطط

إن هذا الكلام لهو من العظمة بمكان ويعرف القاريء أنه حقيقة

صدر عن المسيح يوحى من الله

يؤخذ من هذا الكلام أن المسيح عليه السلام يخطب في التلاميذ خبطة الوداع فقال مخاطبا مولاه معلنا للناس أن ساعة الفـــراق أصبحت قاب قوسين أو أدنى وأنه سيفارق العالم ويرجـــع إلى الذي أرسله . فتراه يدعوه أن يسجل له ما عمل علـــى الأرض وما بلغ به الناس ويتوسل إليه أن يرفع شأنه ومكانتـــه عنـــده ويكافئه على ذلك مكافأة تتناسب مع عمله هذا وبجانب ذلك قد أوضح أن الحياة الأبدية وما فيها من النعيم المقيم لا ينالـــه الإنسان إلا إذا آمن بقلبه إيمانا خالصا أنك أنت الإله الحقيقـــي وحدك ولا إله غيرك وأنك أنت المنفرد بالعبودية وحـــدك وأن الألوهية رداؤك والكبرياء إزارك وأما يسوع المسيح هذا ما هو إلا عبد من عبيدك ورسول من رسلك

ولا يخفى أن المسيح لا يقصد من هذا الإقرار إلا أن يشهد الله والناس على أنه لم يقل للنصارى أنه إله أو ابن إله أو إله تجسد وجاء ليصلب ويموت كفارة عن خطايا العالم.

بل أنه لم يقل إلا ما أمره الله به. وهو أن يعبدوا الله وحـــده لا يشركون به شيئا وقد بين ذلك بيانا وافيا لا غبار عليه ولا شية

فيه فقال مخاطبا مولاه (أنت الإله الحقيقي وحـــدك وكلمـــة (وحدك) هذه تقطع لسان القائلين أن المسيح إله أو ابن إله أو لاهوت وناسوت أو شيئا مما يفتريه الكهنة على المسيح عليـــه السلام

انظر أيها القاريء الكريم فإن كلام المسيح هذا لهو من الصراحة بمكان وفيه من الوضوح أجلى بيان.

وها أنتم سمعتم بآذانكم أن المسيح يصرخ صراخا بـــأن الإلـــه المعبود هو الله وحده وما المسيح إلا رسوله وعبده أرسله ليبلغ الناس بما أمره به هذا الإله المعبود

ولكن مع كل هذا فإن الكهنة يأبون إلا أن المســـيح هـــو الله. وكأن المسيح كان يقول على نفسه أنه هو الإله الحقيقي وحده وهنا أريد أن ألفت نظر القاريء إلى نقطة دقيقية يفهم منـــها قصد المسيح وما يرمي إليه في قوله (أنت الإله الحقيقي وحدك) كان يصح في هذا الكلام أن يقول المسيح (أنت الإله الحقيقي ويسوع المسيح الذي أرسلته) وتكون المعنى كما هي لا تنقص شيئا عما جاء في الكلام الأول الذي ذكر فيه كلمة (وحدك) ولكن المسيح عليه السلام قد أحس منهم الكفر وعلـــم أنهـــم

سيتخذونه إلها فأراد عليه السلام أن يبرأ من هذا الظلم العظيم وبقطع لسان القائلين بألوهيته فقال لهم (أن الله هو الإله الحقيقي وحده وما المسيح إلا عبده ورسوله)

يقلبون الآية رأسا على عقب

إنني أرى وكل عاقل يرى أن المسيح يقرر في كلامه هذا مبدأ من المباديء التي يتحتم على الذين يريدون الحياة الأبدية أن يؤمنوا بها ولا يبغون عنها حولا وبمعنى أوضح فإن هذا المبدأ هو الشرط الأول الذي يحفظ الحق للإنسان في نيله الحياة الأبدية وبدونه يستحيل الدخوف في تلك الحياة الأبدية

ماذا يقول الكهنة

ها هو المسيح يقرر بنفس بأحلى بيان أن الحياة الأبدية لا ينالها ولن ينالها إلا الذين يؤمنون إيمانا خالصا. أن الله هو الإله الحقيقي وحده وأن يسوع المسيح عبده ورسوله. هذا هو المبدأ الأول الذي ألزم به المسيح الذين يريدون الحياة الأبدية ولذلك فقد بدأ كلامه بذكر هذا المبدأ إذ أنه الركن الأول من أركان الإيمان ثم انتقل بعد ذلك إلى بيان مركزه وموقفه من هذا الإله الحقيقي ليفصل بين المخلوق والخالق. فأخذ يبين للناس أن

الكلام الذي يتكلم به ليس من عنده وأن العمل الذي يعمله لا يعمله من نفسه ولا بقدرته ولكن الله تعالى هو الذي أعطاه أن يعمل هذا العمل وفي هذا يقول (العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته)

وأول هذا العمل هو بيان معرفة الإله الحقيقي وحده وأنه هو المعبود وحده الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما بالحق وبعد ذلك أخذ يقرر في كلامه أنه بلغ كل شيء سمعه من الله إلى الناس وبينه لهم بيانا تاما لا غموض فيه وقد أشهد نفسه عليهم أنهم حفظوا هذا الكلام الذي قاله لهم وفهموه فهما تاما ولا حجة لهم بعد ذلك.

ثم أورى المسيح في كلامه هذا التي يسأل الله تعالى من أجل أناس مخصوصين كان قد اختارهم الله لسماع كلمته. ولم يسأل لجميع العالم لأن رسالته ومهمته كانت موجهة لفئة قليلة من الناس ولذلك حصر طلبه من الله في هذه الفئة التي جاء المسيح لها خصيصا وقد أوضح لك بقوله في الإنجيل

(أنا ما أرسلت إلا لخاصتي وخاصتي لم تقبلن. أنا ما أرسلت إلا لخراف بني إسرائيل الضالة)

ثم عاد المسيح بعد ذلك يقول في كلامه السابق

(وهم قبلوا وعلموا يقينا أني خرجت من عندك وآمنوا أنك أرسلتني)

أي أنهم آمنوا أنك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح عبدك ورسولك.

فانظر أيها القاريء الكريم هل ترى في كلام المسيح الذي بين يديك شيئا مما يفتريه الكهنة ويأمرون أتباعهم به ولا يستحون ولا يخجلون من كلام المسيح نفسه الذي يصرخ به صراخا أن الله هو الإله الحقيقي وحده وأن يسوع المسيح عبده ورسوله وأنه لم يأت للعالم ولا لكفارة خطايا العالم كما يقولون

عجب وأي عجب

أن المسيح عليه السلام يقر إقرارا أن الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته والكهنة من ورائه يقولون أن الحياة الأبدية هي (أن يعرفوك أيها المسيح أنك أنت الإله الحقيقي وحدك وفي الوقت نفسه ابن الله أيضا وأنك الأقنوم الثاني لاهوت وناسوت وأن لاهوتك لا يفارق ناسوتك طرفة عين وأن هذا اللاهوت حل

في الناسوت ليترل به إلى الأرض ويصلب على خشبة الصـــلب ويموت ليكفر عن خطايا العالم والأدهى والأمر أن اليهود هـــم الذين قتلوه وأهانوه وبصقوا على وجهه وطعنوه بحربة في جنبه زيادة في التنكيل به مع أنهم من العالم الذي نزل الإله لخلاصـــه من الخطيئة كيف ذلك أيها الكهنة. هل عرقتم من كلام المسيح الذي أوردناه لكم ما تقولونه اليوم للناس وتأمرونهم بالإيمان به وأن الحياة الأبدية لا ينالها إلا الذين يؤمنون بكلامكم هذا ياسبحان الله. أنتبعكم أم نتبع المسيح وهل نؤمن برســـالتكم أم نؤمن برسالة المسيح.

أما إذا كان الأمر كما يقول الكهنة فكان المفروض عل المسيح أن يقول (الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الآب وأنا الإبـــن الذي جاء ليكفر عن خيطئة العالم والروح القدس الذي سيحل على التلاميذ من بعدي وعلى الأحبار والرهبان نعـــم كـــان المفروض على المسيح أن يقرر هذا حتى يكون الإيمان بالثلاثـــة أقانيم في محله. ولكن مع الأسف فإن الثالوث الأقدس والصلب والفداء واللاهوت والناسوت والأسرار المقدسة هي من عمـــل الكهنة ورؤسائهم وامسيح منه براء

الكهنة يكذبون المسيح

وها أنا آتيكم بآية أخرى أو بشهادة أخرى من المسيح نفسه ليعلم النصارى أن الكهنة يكذبون لا المسيح وأن كلما يخرجونه لم هو من عند الكهنة والأحبار

يقول المسيح في أنجيل يوحنا إصحاح ١٢ فقرة ٤٤ ما يأتي (فنادى يسوع وقال. الذي يؤمن بي . ليس يومن بي بل بالذي أرسلني. والذي يراني يرى الذي أرسلني. أنا قد جئت نورا إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة وإن سمع أحد كلامي و لم يؤمن بي فأنا لا أدينه لأني لم آت لأدين العالم . بل لأخلص العالم. من رذلني و لم يقبل كلامي فله من يدينه في اليوم الأخير . لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية فما أتكلم أنا به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم)

إن الهدى هدى الله

أنظر أيها القاريء الكريم وأمعن النظر في كلام المسيح هذا ولا تأخذك في الحق لومة لائم

إن المسيح الذي نزل عليه الإنجيل لواختصه الله به دون لوقــا ومتى ومرقص ويوحنا يقول فيه

(الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي أرســلني) وفي هــذا الكلام يرى القاريء أن هناك بونا شاسعا بين الراسل والمرسل. وأن الراسل شيء والمرسل شيء آخر وذلك لأن المسيح بين في هذا المقام أن الإيمان لا يصح إلا بالله وحده وأما المرسل هــذا أنما هو الوساطة يبين الله والناس في أن يقبلوا هذا الإيمان وطبعا فإن الذي يؤمن بالمرسل يؤمن بالذي أرسله ولا يخفى أن هــذا البيان ينسف كلام الكهنة نفسا. ذلك الكلام الذي يفترونــه على الله وعلى مسيحه إذ يقولون أن الله مركب مــن ثلاثــة أقانيم وهي الآب والإبن والروح القدس والثلاثة إله واحد

ولو كان الأمر كما يقولون لكان لزاما على المسيح أن يقــول (أن الذي يؤمن بي يؤمن بأقنوم الآب وأقنوم الروح القدس لأننا جميعا إله احد) وما كان يصح من المسيح أن يقول (الذي يؤمن بي لا يؤمن بي بل بالذي أرسلني) ومعنى هذا الكلام أن المسيح يقول لهم أن الإيمان بي لا قيمة له إذا لم تؤمنوا بالله وحده أنــه هو الإله الواحد الأحد أي الإله الحقيقي وحده.

أنظر أيها القاريء الكريم أن المسيح في هذا الكــلام يريــد أن يفرق بينه وبين الإله الحقيقي لأن نفي الإيمان به يــدل دلالــة واضحة على أنه مخلوق ولا يجوز الإيمان بالمخلوق بل بالخــالق وحيث أن المسيح قد أخرج نفسه من دائرة الألوهية فيكــون القول بأنه أحد الأقانيم الثلاثة قولا يضرب به وجه قائله

لأنه لو كان الأمر كما يقولون ما كان هناك داعيا لإبعاد نفسه من محيط الألوهية وأجهاد نفسه وأجهاد تعبيره في التفرقةبينــه وبين الإله الحقيقي

بل كان المفروض أن المسيح يبين للناس مكانته بــين الأقــانيم الثلاثة التي يتركب منها الإله الواحد ليكون الناس على بينة من ألوهية المسيح ليشركوه مع الله في العبادة ويكون قد تم إيمــاهم وتكون لهم الحياة الأبدية التي تكلم عنــها المســيح وأوضــح شروطها وأسباب الوصول إليها وأما كونه يفرق بينــه وبــين الذي ارسله وينفي الإيمان به ويخصصه للذي أرســله . فهــذا شيء يتعارض تماما مع ما يقرره الكهنة اليوم ويأمرون الناس أن يتبعوه مهما وجدوا فيه من التصادم مع العقــل أو العلــم أو التمييز

ويقول المسيح بعد ذلك أي بعد الكلام في مقـــام الإيمـــان(أن الذي يراني فقد رأى الذي أرسلني)

يتخذ الكهنة من هذه الجملة حصنا يدافعون منه عن مفترياهم ولا يمنعهم هذا الحصن شيئا إذا هاجمهم سلاح العلم وانقـــض عليهم المهاجمون لهذه العقيدة يوهم الكهنة أبتاعهم بأن المسيح يقصد يكلامه هذا أن يبين الناس أنه مساو للآب في الجـــوهر مولود غير مخلوق وعلى هذا الأساس فإن الذي يراه فقـــد رأى الله إذ أنه صورة الله الغير منظورة (كما يقولون)

وبعبارة أوضح فإهم يقصدون بكلامهم هذا أن المسيح هو الله نفسه بدليل قول الكتاب (الله ظهر في الجسد) ويؤيدون هـــذا الزعم السخيف بما جاء في أول أنجيل يوحنا قوله (في البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله).

وتأويلهم لهذا الكلام أن الكلمة هي المسيح وفي آخر الآية يقول (وكان الله الكلمة) وعلى هذا يكون المسيح هو الله نفسه وأما قولهم أن المسيح هو ابن الله. فهذا بالنسبة لولادة المسيح مـــن بطن مريم العذراء

ومع سخافة هذا الكلام الذي لن يقره العقل أقول للكهنـــة إذا

كان الأمر كذلك وأنكم عرفتم أن المسيح هو الله من هذه الآية أو الآية الأخرى التي يقول فيها (أن الذي يراني فقد رأى الآب الذي أرسلني) فماذا تقولون في قول المسيح (الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك. ويسوع المسيح الذي أرسلته)

لقد قلتم أن الآب والإبن والروح القدس إله واحد فهل يعقل والحالة هذه . أن يقول الابن أن الآب هو الإله الحقيقي وحده مع أنه هو والآب والروح القدس إله واحد. هل بعد قول المسيح هذا تقولون أن الثلاثة واحد. وماذا يقول الآب يا ترى على الإبن . هل ترون أنه يقول أن الإبن هو الإله الحقيقي وحده وهل يصح أن يقال هذا للروح القدس ولماذا اختص المسيح بكلامه الآب وحده ولماذا لم يقل (من رآني فقد رأى الروح القدس. نعم . كان الواجب على المسيح أن يقول كل ذلك طبقا لما قرره نحو الآب حيث أن الثلاثة واحد كما تزعمون

أجوبة مضحكة

أن آية الحياة الأبدية التي قالها المسيح عليه السلام باطنها

وظاهرها ينطقان بأن المسيح عبد الله ورسوله مخلوق ثم مولود مثله كمثل سائر الخلق في العبودية ومثله كمثل آدم في خلقه من تراب وقد بين المسيح مكانته في هذه الآية بيانا لم يترك للشك فيه مجالا. وقد أثبت إثباتا قاطعا أن الله هو الإله الحقيقي وحده وأن المسيح عبده ورسوله

ومع هذا لا يزال الكهنة يصرون على طريقتهم في تأويل هذا الكلام الغني عن التأويل ولا يتورعون عن قلبه رأسا على عقب مهما نالهم من حرج الموقف والبهتان العظيم

يقول الكهنة أن المسيح كان إلها تاما وإنسانا تاما. وكان تارة يتكلم عن نفسه كإله وتارة يتكلم عن نفسه كإنسان. وحينما قال (أن الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك. ويسوع المسيح الذي أرسلته) فقد كان يتكلم عن نفسه كإنسان. أو كان يتكلم بإنسانيته وحينما قال (الذي يراني فقد رأى الآب) الذي أرسلني فكان يتكلم بألوهيته لأنه كان يريد أن يقول لهم (إن الذي يريد أن يرى الإله نفسه فلينظر إلي وأما قصده من كلامه كإنسان أو بالناسوت أن ينكر ذاته أولا ويعلمنا إنكار الذات ثانيا وزيادة في الإيضاح

فإن اللاهوت يتكلم نارة ويتكلم الناسوت تارة أخرى وهكذا هو موقفهم أمام كل آية من هذا القبيل

وكيف ذلك أيها الكهنة. كيف كان المسيح يعلمكم أنكـــار الذات في مثل هتيك المواقف. إن إقرار المسيح في هذه الآيـــة بواحدانية الله وإفراده بالألوهية لا يمت إلى تعلـــيمكم إنكـــار الذات بصلة. وهذا شيء وأنكار الذات شيء آخر

وعلى فرض أن المسيح باعترافه وتبيانه لمواطن الألوهية يقصـــد أن يعلمكم إنكار الذات بإنكار نفسه وإنكار ألوهيته فيكـــون من ناحية أخرى قد أضل الناس بهذا الإنكار ضـــلالا بعيـــدا وذلك لأن نظام الإيمان عند النصارى أن يؤمن النصراني إيمانـــا خالصا أن المسيح هو الله وقدم نفسه كفارة عن خطايا العـــالم ومات على خشبة الصليب ودفن في القبر ثلاثة أيـــام وثـــلاث ليال وفي اليوم الثالث قام مـــن بـــين الأمـــوات وصـــعد إلى السماوات وجلس عن يمين أبيه. فكيف يؤمن الإنسان بهذا مع أن المسيح قد أنكره إنكارا تاما فيم الذي قال لكـــم هـــذا إن المسيح نفسه الذي اتخذتموه إلها من دون الله كان في كل ماسبة بيصرح صراخا ويقول (الحاية الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله

الحقيقي يوحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته)

وأين هو إنكار الذات الذي عرفتموه في هذه الآية يا حضرات الكهنة أنبؤنا فإن فوق كل ذي علم عليم.

هل تقصدون إنكار الذات في هذه الآية أن المسيح يثبت الألوهية لله وحده وينكر هو ألوهيته ليعلمكم إنكار الذات لو كان الأمر كذلك لكان على الأقل يقول (ليعرفوك أنت الإله) ويسكت على ذلك أو ما كان هناك داعيا أن يقول بعد تحديد مركز الألوهية. ويسوع المسيح الذي أرسلته.

فلو كان على فرض أنه يريد أن يعلمكم إنكار الذات لكان كافيا أن يقول ليعرفوك أنت الإله. ويديهيا إن هذا القصر في الآية يكفي جدا لإنكار الذات الذي تتعلقون بأذياله ولكن الحقيقة الواضحة أن المسيح في هذا المقام بعيد كل البعد عن إنكار الذات الذي تتقولوه عليه. بل أن المقصود من هذا الكلام الواضح أن يقول لكم أن الذي يرجو لقاء ربه وينال الحياة الأبدية فليؤمن أن الله هو الإله الحقيقي وحده

وأن يسوع المسيح الواقف أمامكم عبده ورسوله. وأن الذي يحيد عن هذا الإيمان فجزاؤه جهنم خالدا فيها أبدا ومأواه النار

وبئس القرار. هذا أيها الكهنة هو كلام المسيح الصحيح الذي لا ريب فيه. وأما قولكم أنه يقصد أنكار ذاته ليعلمكم إنكـــار الذات فهذا كلام يتصبب منه الجبين عرقا. وهل يا ترى تعلمتم إنكار الذات هذا به وهل نسيتم أنكم أثبتم على التلاميذ أنهـــم لم يفهموا شيئا من المسيح طوال مدة إقامته بينهم. أتـــرون أن إنكار المسيح قد ضاع سدى . وهل ضاعت كذلك ألوهيتـــه التي كان يجب عليه إظهارها للناس ليعلموا حقيقتـــه ويكـــون إظهارها للناس ليعلمموا حقيقيته ويكون إيمانهم مبني على أصل وأساس متين. وهل عجز المسيح عن تعلميكم إنكار الـــذات بطريق التدريس والتعليم حتى أنه اضطر لإنكار ألوهيته إن هذا لشيء عجاب

وكيف تطالبون الناس وترغمونهم بعقيدة أنكرها المسيح نفسه وأخفاها عن الناس جميعا. وياليت شعري لو أن المسيح اكتفى بإخفاء ألوهيته فقط بل أنه أثبت على نفسه إثباتا قاطعا أنه عبد الله ورسوله ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وما دام أن المســـيح قد أنكر ألوهيته وأخفاها عن الناس هذا الإخفاء فمـــن أيـــن جاءكم بعد ذلك أنه إله تجسد وحل في بطن مريم العذراء وأن

لاهوته لا يفارق ناسوته طرفة عين.

إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

المسيح لا يعمل شيئا من نفسه

اعلم أيها القاريء الكريم أن المسيح عليه السلام كان يقول في معظم كلامه بأفصح العبارة أنه لا يقدر ان يعمل شيئا من نفسه ولا يتكلم بكلام من عنده . بل كان يقول لهم أن العمل الذي أعمله لا أعمله من نفسي وليس لي بل للذي أرسلني وبجانب ذلك فإنه كان دائما يشير إلى الذي أرسله ويبين لهم الفرق بينه وبين الذي أرسله وبعبارة أخرى فإن المسيح لم يترك فرصة تمر بدون أن يبين مكانته ومكانة الذي أرسله ومثال ذلك أنه جاء رجل من علماء اليهود وقال للمسيح عليه السلام (أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية)

فرد عليه المسيح قائلا (لا تدعوني صالحا لأنه لا يوجد أحد صالح إلا واحد وهو الله) هذا هو رد المسيح على السائل قبل الجواب على سؤاله

وتالله لا أدري ماذا يقول الكهنة في رد المسيح هذا

اتقوا الله ياقوم واخشوا القاهر فوق عباده واتقوا يوما يشيب من هوله الولدان

انظروا كيف أن المسيح قبل أن يجيب السائل على سؤاله يقول له لا تدعوني صالحا لأنه لا يوجد أحد صالح إلا واحد وهو الله . الله أكبر. أي نعم لقد صدق المسيح وكذبتم. اللهم أعل بفضلك كلمة الحق والوحدانية. و لم لم تقل أيها المسيح للسائل لا تدعوني صالحا لأنه لا يوجد أحد صالح إلا الآب والإبن والروح القدس. أليس هذا هو الإيمان الحقيقي الذي أمرت به النصارى. ألم تقل لهم أنك أنت والآب والروح القدس إله واحد ألست أنت الإله الواحد: ألم تعلم أن الكهنة يقولون لك. أيها المسيح إلهنا خالق الكل وضابط الكل والله لقد تحيرنا بين الكهنة وبين المسيح. إذا سألنا المسيح وقلنا له أيها المعلم الصالح. يصرخ فينا قائلا لا يوجد أحد صالح إلا واحد وهو الله وإذا سألنا الكهنة يقولون لا يوجد أحد صالح إلا واحد وهو المسيح إلهنا خالق الكل وضابط الكل.

أجيوا أيها الكهنة ها أنتم قد سمعتم أن المسيح يرفض أولا نسبة الصلاح إليه وأبت نفسه الشريفة أن يقال عليـــه أنـــه صـــالح وبجانب ذلك فإنه قد حصر الصلاح في واحد وهو الله. مع أنه لم يكن هناك حرج على المسيح قبوله كلمة صالح وما أظن أن فيها شيء لو سكت المسيح عليها.

نعم إن كلمة صالح هذه لا حرج فيها إذا نسبت إلى المســـيح فهو أهل لها وكفيل بنسبتها إليه وخصوصا فإنه تحدى النـــاس ذات يوم وقال لهم (من منكم يبكتني على خطيئة)

فالذي يقول هذا الكلام ويجاهر به لا يستنكف مـــن نســـبة الصلاح إليه ولا داعي لإبعاد نفسه عنها

ولكن الحقيقة أن المسيح لم يقصد من أبعاد كلمة الصلاح عن نفسه لأنه غير صالح.

بل قصد بذلك التمهيد للإشارة إلى إله واحد منفرد بالألوهيـــة لا ينازعه فيها أحد ولا شريك له ولا ولد ولا ثلاثة أقانيم ولا آب ولا ابن. إنما هي كلمة الوحدانية التي يخفى إدراكها حتى

على البهائم فضلا عن الناس

المسيح وشجرة التين

لقد عرف القاريء الكريم من الكلام السابق أن المسيح على اسلام أنكر على السائل أن يعتقد في المسيح أنه صالح. فقال له في صراحة. لا تدعوني صالحا لأنه لا يوجد أحد صالح إلا واحد وهو الله وذلك ليلفت المسيح نظرا لسائل إلى إله واحد متفرد بكل صفات الكمال لا إله غيره متره عن الولد والوالد والحلول والانبثاق خالق كل شيء موجود قبل المخلوقات وقبل الأمكنة والأزمان.

ومع أن المسيح صالح لا شك في صلاحة ألا أنه أراد بكلامه الذي قاله للسائل أن يبعد الشبهة عن نفسه حتى لا يكون هناك مجال لنسبة الألوهية إليه أو النبوة أو جعله مساويا لله أو شيء من هذا القبيل وهذا شيء ظاهر لا يخفى على الباحث العاقل وأما الذين يقولون أنه يريد إنكار ذاته فقل لهم أن هذا لهو الضلال المبين

وإذا نظرنا نظرة بسيطة إلى مهمة المسيح التي جاء من أجلـــها كالصلب والفداء والخلاص وما شابه ذلك مما يوهمون به وقعوا في حبائلهم لوجدنا أن هذه الحالة لا تتفق أبدا مع هذا الإدعاء الكاذب وهو قولهم أن المسيح كان دائما ينكر ذاته ولا يحـــب أن يظهرها وذاته أي ألوهيته بمعنى أوضح ولـــيعلم القـــاريء الكريم أن اليهود كانوا يرمونه بأقبح وأشنع التـــهم. فكـــانوا يقولون عليه والعياذ بالله أنه ابن زنا وأنه مضلل يريد أن يظـــل الناس بكلامه وبتعلميه وأن به شيطانا يستعين به على تضـــليله للناس وإفسادهم وإفساد عقائدهم وبعبارة أخـــرى فإنـــك إذا قرأت إنجيل النصارى تجده مشحونا من التهم المروعة التي كانوا يرمون بها المسيح ويا ليتهم كانوا يقولون ذلك من ورائـــه أو في غيبته

بل كانوا يواجهونه بها و يخشون بأسه أو بأس غيره من الناس ثم يردوفون أهاناتهم هذه برجمه بالحجارة

فلا يصح والحالة هذه ولا يجوز عقلا إن المسيح بجانب ســـير اليهود هذا يقول كلاما من شأنه تأييد ما يرميه به كهنة اليهود

ورؤساؤهم أمام الشعب. بل أن المفروض عقلا إزاء هذه الحالة أن يظهر المسيح بمظهر يهزم به أولئك الذين يتقولــون عليــه ويرمونه بأقبح التهم ليرد كيدهم في نحورهم ويفهم النـــاس أن كل تهمة توجه إليه أنما هي من إفك اليهود وكهنتهم فيذهبون إليه غير مرتابين ضاربين بكلام اليهود وكهنتهم عرض الحائط.

وهل فهم السائل يا ترى من قول المسيح (لا تدعوني صـــالحا) أنه أراد بذلك إنكار ذاته؟ أو هل فهم من قوله هذا أنه هو الإله أو ابن الإله أو أنه لاهوت وناسوت وإن لاهوتـــه لا يفـــارق ناسوته طرفة عين وأنه تارة يتكلم بالناسوت وتـــارة يـــتكلم باللاهوت

بالله ياقوم إني أريد منصفا عاقلا يقول الحق الذي يرضى بـــه ضميره. يخشى الله ولا يخشى الناس فيقول لنا . مـــاذا فهـــم السائل من قول المسيح (لا تدعوني صالحا لأنه لا يوجد أحـــد صالح إلا واحد وهو الله)

طبعا وبديهيا أن السائل لم يفهم من هذا الكلام إلا أن المسيح

معلم فقط لا أكثر ولا أقل. وهذه هي الكلمة التي بدأه بهـــا إذ قال له (أيها المعلم الصالح) وبعد ذلك فكل ما قاله المسيح فهو معروف عند السائل لأنه كان من علاء اليهود وكان على لعلم تام بالتوراة. وعقيدته الراسخة أنه حقيقة لا يوجد أجد صالح إلا واحد وهو الله. وخصوصا فإن السائل يعلم أنه مكتوب في التوراة هذه الآية

(إسمع يا إسرائل الرب إلهنا إله واحد)

وكيف ذلك أيها القاريء الكريم. كيف يعقل أن المسيح مـــن ناحيته دائب على إنكار ذاته والتنصل من كل صفة من صفات الكرامة فضلا عن صفات الألوهية واليهود من ورائه دائبـــون على رميه بأقبح التهم وأفظعها وما الحط من قـــدره ويجلبـــون عليه بخيلهم ورجلهم ليثبتوا للناس أنه كذاب وساحر ومضـــلل وغير ذلك من التهم المشينة التي تجعل الناس يرتدون عنه وعـــن تعاليمه فضلا عن الاعتقاد بألوهيته

والذي أدهى وأمر أن من أولى التهم التي يقول النصـــارى أن

اليهود قد صلبوا المسيح من أجلها هي الألوهية الـــتي أدعاهـــا قائلا أنه مساويا للإله وقد قرر ذلك أثناء محاكمته أمام بيلاطس البنطي الحاكم الروماني حتى قال اليهود لا حاجة لنا إلى شهود بعد هذا الاعتراف الصريح

ومع كل هذه الادعاءات الكاذبة في إسناد وتهمة الألوهيـــة إلى المسيح سواء من اليهود أو من النصارى فقد ظهر من التحقيق الذي أجراه بيلاطس مع المسيح في تهمة أدعائه الألوهية أنه برئ وأن الشهود الذين شهدوا عليه شهود زور

وقد صرح بذلك الحاكم الروماني أمام كهنة اليهود ورؤسائهم قائلا إني قد وجدت أن هذا البار بريئا من التهم التي تدعون بها عليه وأكد هذه البراءة يقوله (إني بريء من دم هذا البار) قـــرد عليه الكهنة قائلين أصلبه ودمه علينا وعلى أولادنـــا وأني أرى وكل عاقل يرى أن هذا الكلام الذي صدر من الحاكم يـــدل دلالة قاطعة على أن المسيح لم يقل شيئا يشم الإنســـان منـــه رائحة الألوهية وهذا ما دعاه إلى إنكار ذاته في كل مناسبة حتى أنه رفض أن يقال عليه أنه صالح والظاهر أن التلاميذ لم يفهموا

منه شيئا من كثرة إنكار ذاته هذه

ويظهر لنا جليا أن تهمة الألوهية لم تكن من اليهــود ولا مــن كهنتهم إنما هي من أعمال كهنة النصارى لما في نفوسهم مــن أغراض وأهواء لينبوا على أساسها كنيستهم ويشيدون صــرح عروشهم

والآن فإني أريد أن أستطلع رأي حضرات الكهنــة في هــذا الكلام وأريد أن يشنف أحدهم أسماعنا بالرد عليه هل تقولون أن بيلاطس البنيطي أو الحاكم الروماني الذي اعترف أمام الملأ أن المسيح بريئ من تهمة الألوهية وملحقاتها كــان كاذبــا في تقريره الي وضعه بخصوص هذه التهمة التي اتهمه بهــا كهنــة اليهود

أم تقولون أن المسيح كان يجاهر بألوهيته ولكنه أنكرها أمام بيلاطس . فإن كان الأمر كذلك فإني أقول لكم أن المسيح كان كل تصريحه وتلميحه وإيمانه أنه لا يوجد أحد صالح إلا واحد وهو الله. وإن كل كلامه وأفعاله ومعجزاته وحركاته

وسكناته من عند الله وبإذن الله وأنه لا يقدر أن يفعل شيئا من نفسه إلا بإذن الله

وها هي حكاية شجرة التين فاقرأوها أن شئتم فإن فيها دلـــيلا قاطعا وبرهانا ساطعا على دحض مفترياتكم إن كنتم تعقلون

يقول مؤلف الإنجيل أن المسيح قد بلغ به وتلاميذه الجوع مبلغا كبيرا فرأي على بعد منه شجرة تين فقال لتلاميذه هلموا بنـــا لنذهب إلى هذه التينة عسى أن نجد بها شيئا من التين نسد بـــه رمق الجوع. فلما أن وصلوا إليها لم يجدوا فيها شيئا لأن ذلك الوقت لم يكن وقت التين فاستشاط المسيح غيظا من الشـــجرة إذ كان قد أضناه السير والجوع معا فـــدعا عليهـــا فيبســـت الشجرة في الحال و لم تعط ثمرا بعد ذلك.

هذه قصة الشجرة أيها القاريء الكريم فـــانظر مـــاذا تـــرى وستجدني إن شاء الله من المنصتين

إنه ليظهر من هذا الموضوع أن المسيح عليه السلام لا يعلم شيئا من الغيب . ولو كان المسيح لما يقولون أنه إله ظهر في الجسد

وأن لاهوته لا يفارق ناسوته طرفة عين العلـــم إن كـــان في الشجرة تين أو لم يكن. إذ المفروض أن يكون هو الذي خلقها وخلق ثمرها وعين لها الوقت الذي تأتي فيه بأثمارها ولعلم مـــن هذا البعد أيضا وقبل أن يمشي إليها أنها خالية من التين ويكفي نفسه وتلاميذه مؤونة التعب والنصب

أليس هذا هو المفروض عقلا ومنطقا. أم مـــاذا تريـــدون أن تقولوا. أتقولون أن المسيح فعل ذلك وأرهق نفسه وتلاميـــذه يقصد بذلك إنكار ذاته. أظن ليس هذا مجال أنكـــار الـــذات وخصوصا فإن التلاميذ هم رسل المسيح إلى الناس وطبعا فـــإن رسالتهم محصورة في شيء واحد هو أن المسيح إله قادر خالق وضابط للكل. وكان المفروض على المسيح في هذه المناسبة أن يظهر للتلاميذ على الأقل أنه يعلم شيئا من الغيب إن لم يكـــن الغيب كله وأن يظهر في هذا المقام بمظهر الألوهية التي يطالب بها الكهنة أتباعهم اليوم ويدعون أنهم أخذوا هذه العقيدة عـــن التلاميذ

أرأيتهم لو كانت هذه المسألة مع أحد من الفلاحـــين الـــذين

يزالون مهنة الفلاحة لعرف أن شجرة التين خالية مـــن ثمرهـــا ولأراح نفسه ومنعها من تكبيدها مشقة السير علـــى القـــدم مسافة طويلة وخصوصا في حالة الجوع المضني

هل تقولون أن المسيح لا دراية له بأوقات الثمر وأنه لا يعرف عن الفلاحة شيئا. إذا كان الأمر كذلك فأقول لكم أن المسيح بصفته إله حل في الجسد وأن لاهوته لا يفارق ناسوته طرفـــة عين فكان المفروض على الأقل أن يعلم اللاهوت الناسوت أن الشجرة خالية من الثمر أو يقول له أن هذا الوقت لا يكون فيه ثمر التين حتى لا يتعب ويتعب التلاميذ معه

وهناك مسألة يعجب لها العاقل أيما عجب

لقد سمعتم أدوار هذه الرواية وسمعتم أن المسيح لما وصـــل إلى الشجرة و لم يجد فيها تينا عز عليه الأمر وصعب عليـــه أمـــر التلاميذ الذين عضهم الجوع بأنيابه فدعا عليها فيبست الشجرة في الحال وظلت على هذا إلى أن تقوم الساعة وقد رجع المسيح بعد أن أمات الشجرة . ولا يخفى ما أصاب صـــاحبها مـــن

الضرر الذي أهداه به المسيح ورجع التلاميذ يجرون أرجلهم مما لحقهم من شجرة التين وفكرة المسيح التي كانت نهايتها كما علمتم. ونريد أن نسأل المسيح سؤالا أو نسأل الكهنة . هل هناك حكمة فيما فعل المسيح من الدعاء على الشجرة حتى يبست إلى الأبد وحرم صابحها من ثمارها ومنافعها والحال أن الشجرة لا ذنب لها لأنها لم تمتنع عن أعطاء تينها . ولم فعل السميح هذا؟ وما دام أن للمسيح قدرة على إتلاف الشجرة وإماتتها إلى الأبد. فلابد أن يكون له قدرة على أن يأمر الشجرة أن تأت بثمرها لكي يأكل هو ومن معه من التلاميذ الجياع وفي هذه الحالة يكون قد أتى بعمل له فائدة عظيمة وخير لا ينقطع في الوقت نفسه إذا جاء صاحب التينة ورآها على هذا الحال وعلم أن المسيح هو الذي أمر الشجرة أن تثمر في غير ميعادها فلا شك أنه يسارع إلى الإيمان به ومعه أهل بيته وعشيرته وجيرانه أليس الأمر كذلك. أما كان من الأفضل أن يأمر المسيح شجرة التين أن تثمر في الحال ليأكل وتأكل التلاميذ ويكون قد فعل ما فعلته أمه إذ هزت إليها بجزع النخلة فتساقط منها رطبا جنيا

أمعقول هذا الكلام عندكم أم غير معقول وإن كنتم لا تعقلون هذا الكلام فأتونا بكلام أعقل منه لنسمع منه شيئا نقتنع بــه والآن فإني أحس أن منكم قائلا يريد أن يقول هذه المـــرة أن المسيح قد أراد بدعائة على شجرة التين أظهار المعجزة أمـــام التلاميذ أو تعليمهم شيئا يتعلق بالمهمة التي جاء من أجلها فإن قيل ذلك فأقول له أن التلاميذ بعد ثلاث سنين مكثها المســيح بينهم يعظهم ليلا ونهارا أتضح أنهم لم يفهموا منه شيئا وطبعــا فإنه كان يعلم ذلك وكان وعظه وتعليمه على هذا الأســاس اعتمادا على الروح القدس الذي جاء بعد المسيح والذي أفهم كل شيء فعله المسيح حتى رفع على خشبة الصلب

وأن قال أحد منكم كيف كان المسيح يعلم أنهـــم لم يفهمـــوا كلامه وإذا كان الأمر كذلك فما معنى وعظه وإرشادة والتعليم الذي ظل فيه ثلاث سنين أو أكثر من ذلك

فأقول له أنتم الذين فلتم هذا ولذلك اضطر الآب أن يرســـل الروح القدس ليقوم بالمهمة خير قيام وقد ذكـــرت ذلـــك في الفصول المتقدمة من هذا الكتاب

وقبل أن أبرح هذه الرواية أريد أن أسأل صاحب التينة عن حالة نفسه عندما رأى شجرته وقد يبست و لم يعد له أي أمل فيها بعد ذلك وهل يكون في هذه الحالة من المؤمنين بالمسيح وبألوهيته وهل يفرح بالخلاص والفداء الذي جاء من أجله و لم ير منه غير إتلاف شجرته التي ربما كانت تقيت أطفاله الذين حرمهم المسيح منها بدعائه عليها حتى يبست إلى الأبد.

يقلبون الحقائق

إن الذي ينظر إلى كلام المسيح في الإنجيل ثم يعرضه على مرآة العقل ثم يعيد الكرة على تعاليم الكهنة التي أخرجوها للناس يرى منظرا من مناظر قلب الحقائق يقوم بأهم أدواره الأحبار والكهنة ليأكلوا أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ومن هذه المناظر شجرة التين مثلا التي نحن بصددها

فإذا سألت هؤلاء الكهنة وناقشتهم في موضوعها ليقولن بكل صراحة أن المسيح لم يقصد برحلته إلى شجرة التين إلا أن ينكر ذاته ليعلمنا إنكار الذات ويصرون على ذلك ولو جاء المسيح

نفسه وواجههم بحقيقة الأمر. ولنترك هؤلاء القــوم في عــيهم يعمهون ونأخذ بيد القاريء ليرى بنفسه قلب الحقائق وتحريف الكلام من بعد مواضعه

يقول الكهنة أن المسيح إلة تام يعلم الغيب بألوهيته وإنسان تام مثه كمثل أي إنسان من حيث العلم بالغيب ومعنى ذلك أنــه حينما قطع المرحلة الطويلة إلى التينة هو وتلاميذه وقــد أخــذ الجوع منهم مأخذه ولم يجدوا فيها شيئا ودعا عليها فيبست في الحال كان يقصد بذلك إنكار ذاته ليعلمنــا إنكــار الــذات والتواضع

هذا هو تأويلهم وهذا هو تفسيرهم الذي أجمعوا عليــه. أمــا الحقيقة والأمر الذي لا شك فيه أن المسيح عليــه الســلام لم يقصد إنكار الذات أو تعليمهم التواضع كما يقولون

بل كان يقصد شيئا واحدا وهو إفهام التلاميذ ومن بعدهم أن المسيح لا يعلم الغيب لا يقدر أن يفعل شيئا من نفسه لينصرفوا عنه إلى الإله الحقيقي وحده الذي بيده كل شيء العليم القدير

وكأنه قد أراد أن يقول التلاميذه لو كان بيدي شيء أو أعلـــم الغيب لعرفت أن الشجرة خالية من التين وما حملتكم مشـــقة السير على الأقدام على ما أنتم فيه من الجوع وكنت أرحتكم وأرحت نفسي ألا إنني في الحقيقة بشر مثلكم لا أقدر أن أفعل شيئا من نفسي كما قلت لكم في كثير من المناسبات

وإذا قال قائل أن المسيح قادروا بقدرته دعا علـــى الشـــجرة فيبست في الحال وهذا دليل قاطع على قدرته وألوهيته

أقول لهذا إذا كان المسيح قادراً كما تقولـــون وأن اللاهـــوت حال فيه وبقدرته فعل بالشجرة مـــا فعـــل فكـــان الأولى أن يستعمل قدرته في هذا الظرف استعمالا يناسب مع الحالة التي وصل إليها التلاميذ من شدة الجوع وكان المفروض أن يقـــول للشجرة ائتينا بثمر من ثمرك لآكل ويأكل تلاميذيي ويكون في الوقت نفسه فعل معجزة يعرفه بها الناس ويؤمنون به

وأني لأعجب من المسيح الذي حل فيه اللاهوت كيف لا يعلم إن كان في الشجرة تينا أو لم يكن وكيف اطمأن إلى فعلته التي

فعلها من إتلاف الشجرة وإلحاق الضرر بصاحبها

أم ماذا تريدون أن تقولوا؟ أتريدون أن تقولوا أن المسيح قـــد أراد بدعائه على الشجرة أن يعلمكم إنكار الذات والتواضع؟ ولو كان أمر الشجرة بأن تخرج ثمرها فهل كان ذلك يصـــيب أنكار الذات والتواضع. و لم لم نكر ذاته في حادثه الســـمكتين والخمسة أرغفة التي كل منا خمسة آلاف رجل وتبقى بعد ذلك أنني عشر قفة كما يقول مؤلف الأنجبل اترون أن المسيح قـــد اراد أن يظهر الوهيته هذه المرة ويعلن بهذه المعجزة عدم أنكار الذات وعدم التواضع.

لأشك أيها القاريءِ الكرم أن حادثة التينة التي مشـــى أليهـــا المسيح وتلاميذه يتلمسون فيها تينا يسدون به رمق جـــوعهم تثبت إثباتا قاطعا أن الكهنة يفترون على المسيح يجعله إلها رغم الآثار التي تركها لهم شاهدة على أنه لا يقدر أن يفعل شيئا من نفسه وأنه عبد الله ورسوله فقط لا أكثـــر ولا أقـــل ولكـــن الشهوات قد حملتهم على هذا التزويـــر في صـــحيفة المســـيح البيضاء وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون.

(إقرار بوحدانية الله وعبودية المسيح)

أعلم أيها القاريء أن المسيح الطَيْلاً قد احتاط لنفسه من توجيه تهمة الألوهية التي ديرها له الأحبار والكهنة فاخـــذ يســـجل أقرارات على نفسه في الإنجيل أثبت فيها أنه لم يقل ألا ما أمره الله به وانه عبد الله ورسوله وإن الله هو االله الحقيقي وحـــده واليكم أحد هذه الأقرارات لتقلبفقنظروا كيف فعل الكهنة من تبديل وتغيير في دين المسيح الصحيح

يقول المسيح الطَيْلاً في إنجيل يوحنا إصحاح ١٢ فمقرة ٤٤ (أنا قد جئت نورا ألي العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة. وإن سمع أحد كلامي و لم يؤمن. فأنا لا أدنيه لا في لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم. من رذلني و لم يقبل كلامي فله من يدينه. الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير. لأني لم أتكلم من نفسي. لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول ربماذا أتكلم. وأنا أعلم أن وهيته هي حياة ابدية. فما أتكلم أنا به. فكما قال لي الآب هكذا أتكلم). ها هو أحير الأقرارات التي سجلها المسيح في الإنجيل ليشـــهد العالم أنه برئ من تهمة الألوهية التي حمل الكهنة أوزارها وارى أن القاريء الكريم قد أهرف السمع لهذا الكلام الصريح الذي

لو أبعدنا عنه الكهنة والمحرفين لظهرت معانيه ناطقة بأحلى بيان أذ أنه بديهى المعنى لا يحتاج إلي تفسير إنسان يقول المسيح عليه السلام. أنا قد جئت نورا إلى العالم. ولا شك فإن معنى النـــور هنا هو نور العلم والوعظ والإرشاد وأما قوله إلى العـــالم. أي كمثل المصباح إذا وضع في مكان سطع نوره فيما حوله وعلى أبعاد من ذلك المكان.

وهناك فرق عظيم بين كلمة النور ومعناها. وكلمة الصـــلب والفداء والكفارة عن خطايا العالم.

ولو كان الأمركما يقولون لكان المفروض على المسيح أن يقول أنا جئت إلى العالم لأصلب على خشبة الصليب لأكفـــر عـــن خطايا العالم حتى يعرف الناس ذلك الأمر ويؤمنون به على هذا الأساس. وبما أن المسيح لم يأت للصلب كما يدعون فقد قال. أنا جئت نوراً العالم وكلمة النور كما أوضحناها غنيـــة عـــن البيان.

ويقول بعد ذلك: حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمـــة: وهذا كلام كل نبي والمقصود من كلمة الإيمان به أي الإيمان بما جاء به من عند الله وتصديقه في كل ما يقول وقبول الـــوعظ

والإرشاد إلى معرفة الله وحده وأن المسيح عبده ورسوله وبعد أن أوضح الأساس الذي يجب أن يكون عليـــه الإيمـــان. قال: وإن سمع أحد كلامي ولم يؤمن بي فأنا لا أدينـــه لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم: أنظر أيها القاري الكـــريم وحكم العقل في كلام المسيح ترى أنه يطالب الناس بالإيمان به على أساس الكلام الذي يكلمهم به كقوله (الحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الأله الحقيقي وحدك وبسوع المســـيح الـــذي أرسلته) هذا هو الكلام الذي يطالبهم بالإيمان به ولكن الكهنة قلبوا هذا المعنى وقالوا أن الإيمان يجب أن يكون على أساس أن المسيح إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مســـاو الآب في الجوهر وتجسد من العذراء ونزل إلى الأرض وصـــلب علـــى يدبيلاطس البنطي من أجل خطايانا فانظر رحمك الله هل ترى في كلام المسيح شيئا من هذا أيها الناس. أعلموا أن المقصـــود هنا من سماع الكلام والإيمان به بعد سماعه ليس معناه سمـــاع كلام الصلب والفداء والكفارة. بل هو سماع الكلام أو النـــور الذي جاء به المسيح من توجيه الشعب إلى عبودية الله وحده. هذا هو النور وهذا هو الكلام الذي يطالبهم بالإيمان به. ولـــو

فرضنا المستحيل وقلنا أن الكلام منصب على الصلب والفـــداء والكفارة فما كان هناك داعيا لمطالبة الناس بالإيمان به وإنـــذار الذين لا يؤمنون بالقعاب والعذاب الشديد

ذلك بأن المفروض في هذه الحالة ألا ينظر المســيح إلى عـــدم الإيمان بصلبة وتعزيبه وموته على خشبة الصلب بـــين لصـــين مجرمين أو ما شابه ذلك كما يقول الكهنة لأنه ما فعل ذلك ألا تطوعا ليرفع خطيئة العالم هذا من ناحية. ومن ناحية أخـــرى. إذا علم الناس أن المسيح جاء ليقدم نفسه على خشبة الصـــلب محتملا الإهانات المريعة من اليهود ليكفر عن خطايـــاهم فـــلا يعقل أن يرفضوا الإيمان بذلك. وذلك لأنه إن كـــان صـــادقا رفعت خطاياهم. وإن كان كاذبا وقع في شر عمله وتالله لـــو ذهب المسيح إلي اليهود وقال لهم إني قد جئت متطوعا للموت على الصليب لأكفر خطايا العالم لكان قد احتفل به اليهـــود احتفالا يليق بمقام هذا التطوع وفي الوقت نفسه يوفر علـــيهم تعبهم في القبض عليه

ثم يقول المسيح(لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلـــص العـــالم) طبعا إن عبارة(لأخلص العالم) فيها شبهة تحتاج إلي إزاحتها من

الطريق. وذلك لأن الكهنة يركزون دفاعهم على هذه العبـــارة ألا وهي عبارة خلاص العالم من الخطيئة ومع ذلك فإن تلـــك المحاولات لا طائل تحتها إذ المقصود من خلاص العام هو شيء معروف وهو رجوع الناس إلى الله والإيمان به وحده وهذا هو شعار كل رسول

أما إذا أصر الكهنة على التمسك بهذه الكلمة فإني أقول لهم أن المسيح قد صرح في كثير من المناسبات أنهلم يـــأت لخـــلاص العالم. ويجانب ذلك فأنه قد حصر رسالته في خاصـــته وهـــم ضراف بني أسرائيل الضالة...

ولدينا دليل قاطع على أن المسيح لم يأت لخلاص العالم إنما جاء لفئة مخصوصة وهذا الدليل هو قوله (لا يحتـــاج الأصـــحاء إلى طبيب بل المرضى)

وإني أرى وكل عاقل يرى أن هذه الآية تقطع لسان القائلين أن المسيح قد صلب ومات على خشبة الصلب ليخلص العالم من الخطيئة وذلك لأن هذه الآية قد أثبتت إثباتا قاطعا أن المســـيح قد جاء للمرضى فقط أي الذين أصابهم مرض الذنوب وطبعـــا فإن هؤلاء يحتاجون إلى طبيب يصف لهم الدواء الناجع الـــذي

يشفيهم من هذا المرض. أما الأصحاء فلا حاجة لهم بالطبيب أما الحقيقة الواضحة أن رسالة المسيح خاصة بإبلاغ الناس ما وصاه به مولاه كما هو واضح من كلامه في آخر الآية وقد رأى المسيح بحكمته أن يقول لهم (لم آت لأدين العالم) ليعلموا أن الديان هو الله وحده وما أنا إلا رسول وعبد مخلوق مثلكم غاية ما في الأمر أن الذي لا يؤمن بكلامي الذي قلته لكم . فبهذا الكلام يدينه الله

وهنا أذكر للقارئ الكريم أن مؤلف الإنجيل قال في مواضع كثيرة أن المسيح هو الذي يتولى إدانه الناس بنفسه في اليوم الأخير وهذا شيء بديهي بالنسبة لألوهية المسيح التي يقوم عليها بنيان العقيدة.

فانظر أيها القاريء الكريم كيف ينقص الميح كلامه بين ورقتين من أوراق الإنجيل. حاش لله ما هذا بكلام المسيح أن هو إلا كلام مؤلف الإنجيل. ثم يقول المسيح بعد ذلك (لأني لم أتكلم من نفسي . لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية . فما أتكلم به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم)

والله لا أدري بأي وجه يدعون الناس إلى عبادة المسيح واتخاذه إلها مع وجود هذا الكلام في صلب الإنجيل الذي يعدون أنه مصدر العقيدة بألوهية المسيح.

أيها المسيحيون. أيها الأقرباء والأصدقاء أريد أن سأمعكم صوتي عن طريق هذا الكتاب وها أنا قد جئتكم بكلام المسيح نفسه الذي يعترف فيه بأن الله هو الإله الحقيقي وحده وأن المسيح عبده ورسوله وأرجو أن تسمعوا هذا الصوت عسى أن تفيقوا من ثباتكم وتجلسون مع الأحبار والكهنة على بساط البحث ليتبين لكم الحق الذي يكتمونه عنكم حتى لا تلبثوا في العذاب المهين

اسمعوا يا قوم. إن المسيح نفسه يقول لكم (لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول بماذا أتكلم وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية) هل علمتم ما هي الوصية التي هي حياة أبدية؟

هل هي مسألة الصلب والفداء والكفارة عن خطيئة آدم أم هي لاهوت وناسوت وأن اللاهوت لا يفارق الناسوت طرفة عين لا. إن الوصية التي سمعها المسيح من الله. هي الحياة الأبدية أن

يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته هذا هو معنى الوصية الذي يقصده المسيح والذي يوجه النـــاس إليه. وأما الوصية التي أوصاكم بها الكهنة لا يعرف المسيح عنها شيئا وهو بريء منها إلى يوم القيامة يوم تعرضون على الملـــك الديان فمن عمل بوصية المي فله الحياة الأبدية. وأما من عمـــل بوصية الكهنة واتخذ المسيح إلها مـــن دون الله فيســـمكث في الظملة كما قال المسيح وما أدراك ما الظلمة

نار الله الموقدة

إيه يا قوم: أترون أن كلامي هذا أقرب للعقل . أم كلام الذين يقولون أن الله حل في بطن مريم ومكث تسعة أشهر ثم ولـــد وكبر واختتن كعادة اليهود ثم قاده إبليس إلى الجبل حيث أمره بالسجود ثم قبض عليه اليهود وأوسعوه ضربا وساقوه إلى دار الولاية في حالة يرثى لها واخذوا يبصقون على وجهـــه وقـــد شدوا وثاقه ورفعوه على خشبة الصلب وطعنوه بحربه في جنبه وقد بالغوا في تهزيئه والتنكيل به حتى مات على هذه الحالة بين لصين مجرمين وبعد ذلك رفعوه في القبر حيث أقام فيه ثلاثة أيام وثلاث ليال. كل ذلك بسبب خيطئة آدم وذريته التي اضطرت

الإله إلى هذا العذاب المهين والأدهى والأمر أن الإله قد حمل اللعنة من أجلهم وصار ملعونا هذا هو كلام كهنتكم وأحباركم وذاك كلام المسيح نفسه فأي الكلامين أقرب للعقل وأي الكلامين تصدقون ومالكم لا تفعلون مثل ما فعلت. لقد أرغمت الكهنة على أن أبحث هذا الإنجيل معهم على ضوء العقل لأرى ما يتفق مع العقل وما يتعارض معه. ولما رأو ألا مناص من البحث قالوا بصوت واحد. إن كتاب الله لا يجوز البحث فيه وإنما يجب الإيمان به بدون بحث وأن تأخذ كلامه قضية مسلمة نرجو أن تحل عليك الروح القدس ليكون إيمانك بالمسيح بعديا عن كل شك بواسطة النعمة التي أعطاها لنا في دمه الفادي الكريم

لقد نظرت إلى الذين قالوا هذا الكلام نظرة لا تخفى عليهم وقلت لهم. لست أنا الذي يقال له هذا وسوف أضرب بكلامكم هذا عرض الحائط وسأبحث الإنجيل رغم أنفكم وسأظهر ما تخفونه عنا وسأجاهر بفضيحتكم وفضيحة عقائدكم التي تصوروها لنا بالباطل

وسرعان ما عكفت على الإنجيل وأخذت في بحثه بحثا دقيقا

أضطرني إلى قضاء بضع سنوات. فعرفت كل شيء وعرفت ما فيه من الحق وما فيه من الباطل وقد ظهر لي أ، هؤلاء الكهنة هم الذين قال عنهم المسيح : ذئاب في ثياب حملان.

إحياء الميت

هذه معجزة من معجزات المسيح الكبرى التي فعلها بإذن الله وبقدرة الله لتأييده وتأييد رسالته كما هي السنة التي سنها الله لرسله الأطهار

وهذه المعجزة هي التي فتنت الكهنة والأحبار واتخذوها عصا يتوكئون عليها ويهشون بها على غنم المسيح الذين وقعوا في حبائلهم

ويتلخص موضوع المعجزة في أن واحدا من أصدقاء المسيح الذين آموا به وصدقوا برسالته أسمه لعازر وكان له أخوات سيدات كن يؤمن بالمسيح أنه رجل الله وأن الله يفعل المعجزات على يديه وفي ذات يوم من الأيام مات لعازر في المسبح كان في رحلة بعيدة وعند موت لعازر قال المسيح لتلاميذه حبيبنا لعازر قد نام ولما وصل إلى البلد الذي فيه الميت استقبلته السيدات في حالة غنية عن الاستفسار وها هو كلام الإنجيل في هذا

الموضوع

(لما رآها يسوع تبكي اليهود الذين جاؤا معها يبكون انـــزعج بالروح واضطرب وقال اين وضعتموه: قالوا له ياسيد تعـــالى وانظر. بكى يسوع. فانزعج يسوع أيضا في نفسه وجـــاء إلى القبر وكان مغارة وضع عليه حجر. قال يسوع ارفعوا الحجر قالت أخت الميت. ياسيد قد أنتن لأنه له أربع أيام. ألم أُقُل لك أن آمنت ترين مجد الله. فرفعوا الحجر حيـــث كـــان الميـــت موضوما. ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب اشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت. ليؤمنوا أنك أرستلتني ثم قال له أخرج لحرج الميت.)

أنظر أيها القاريء الكريم. كيف يفتري الكهنة على المســيح بقولهم أنه هو الإله الذي يحي ويميت وقد اتخذوه إلها من دون الله متخذين من هذه المعجزة دليلا يعضون عليه بالنواجز رغم ما فيه من الأدلة القاطة على أن المسيح عبد الله ورســوله وإن كل ما يفعله إنما يفعله بأذن الله وقدرته كما صـــرح الإنجيـــل بذلك.

وأريد أن أبين لكم في هذا الموضوع الأدلة القاطعة والايــات البينة التي أثبتت بها المسيح أنه عبد الله ورسوله لا أكثر ولا أقل والتي يتخذها الكهنة أدلة على مفترياتهم وادعائهم أن المســيح الإله تجسد وأن لاهوته لا يفارق ناسوته طرفة عين وها هــي أربعة فقط ثبت المسيح فيها أنه عبد مخلوق أختاره الله للرسالة كسائر الرسل وإن كل ما يفعله أو ما يقوله فبإذن الله

أولا: قال المسيح عليه السلام مخاطبا أهل الميت: أين وضعتموه وفي هذا السؤال دليل قاطع على أنه إنسان لا يعلم الغيــب إلا إذا أراد الله اطلاعه على شيء من الغيب وكان مفروضا عليــه أن يعرف مكان الميت بدون سؤال لأن القادر على إحياء الموتى من نفسه وبقدرته لا يعذب عن مكان الميت المدفون فيه.

وأن قالوا كعادتهم في مثل هه المواقف أن المسيح قد أراد بذلك أنكار ذاته ليعملهم التواضع. فأقول لهم كــذبتم لأن النــاس يعلمون تماما أن إحياء لا يكون من مخلوق بل من الخــالق وفي إحيائه للميت أمام هذا الجمع مظهر عظيم من مظاهر الأولهية وكيف يكون قادرا على إحياء الميت من نفسه الوقت وبقدرته لا يعزب عنه مكان الميت المدفون فيه. وإن قالوا كعــادتهم في

مثل هذه المواقف أن المسيح قد أراد بذلك إنكار ذاته ليعلمهم التواضع. فأقول لهم كذبتم لأن الناس يعلمون تماما أن إحيـــاء الموتى لا يكون من مخلوق بل من الخالق وفي إحيائه للميت أمام هذا الجمع مظهر عظيم من مظاهر الألوهية وكيف يكون قادرا على إحياء الميت من نفسه وفي الوقت نفسه يكـــون جـــاهلا .بمكانه الموضوع فيه وما الحكمة في بحثه عن القبر وذهابه إليـــه وقوفه أمامه ولم لم يقم بإحيائه عند مقابلته لأهل الميت مباشرة وما كان عليه إلا أن يقول للمت تعال أو أخرج أو قم بـــدون أن يقوم بحركات التي ريوناها في هذه الحادثة

وهل يقول عاقل فيه ذرة من العقل أن الخالق المحـــي لا يعلـــم مكان الميت الذ أحياء وأقامه من الأموات بقدرته

ثانيا: أن المسيح عندما قادوه إلى مكان القبر وجد عليه حجرا فطلب من الناس أن يرفعوا هذا الحجر وهذا لا يتفق مع قـــدرة المحيي الذي جاء لأحياء الميت وكان المفروض أن يأمر الحجـــر ليتزحزح عن القبر ولا داعي لتكليف الناس برفعه وخصوصا إن كان من الحجارة الثقيلة وكيف يقدر على إحياء الميت ويعجز عن رفع الحجر أو زحزحته من مكانه وبجانب هذا كله أنه أخذ

يبكي واضطربت نفسه وتغير حاله وهذا ليس من صفات الإله وإن قلتم أنه فعل هذا من ناحية الناسوت فأقول لكم كذبتم وذلك لأنكم قلتم أن اللاهوت لا يفارق الناسوت وعلى هذا فإذا كان البكاء والاضطراب يتأثر به الناسوت مع حلول اللاهوت فيه فيكون معناه أنه لا قيمة لحلول اللاهوت في الناسوت مادام لا يمنعه من التأثر بالمؤثرات كالبكاء والاضطراب والحزن وما أشبه ذلك وحقيقة أمركم أنه إذا عجز المسيح عن شيء تقولون أن هذا العجز صدر من النساوت وإذا فعل معجزة كإحياء الميت تقولون هو من عند اللاهوت

ثالثا: يقول المسيح لأخت الميت (ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله)

هل يمكن أن يفهم أحد من خلق الله من هذه الآية أن المسيح إله حق من إله حق؟

إن هذه الآية تقطع لسان القائلين بألوهية المسيح قطعا تتحطم عليها مفترياتكم تحطيما . أين أنتم . أحسبتم أنكم ملكتم زمام العقول جميعا وضربتم حولها نطاقا من الحصار منيعا. كلا ثم

كلا. إن العقول السليمة قد فتحت ثغرة في حصونكم لتشق طريقها إلى النجاة

انظر أيها القاريء الكريم واحكم بما يوحيه إليه ضميرك وقل الحق الذي ينجيك من عذاب يوم القيامة

يقول المسيح بأفصح بيان مخاطبا أخت الميت (ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله)

إن الباحث العاقل يرى في هذا الكلام أن أول شيء يطلبه المسيح من أخلت الميت قبل إحيائه أن تؤمن بالله وحده لترى مجد الله وقدرته على إحياء أيها من الموت وعلى هذا الأساس كان إيمان هذه المرأة. أي أنها آمنت بأن الذي أحيا أخاها هو الله تعالى بواسطة هذا الرجل وهو المسيح لأنها عندما قابلته وهي تبكي وسألها عن الخبر قالت له لو كنت هنا يا سيد ما مات أخي) لأني أعلم أنك رجل الله وإن كل ماتطلبه من الله يجيبه لك.

فرد عليها المسيح بقوله (ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله)

هل يقول عاقل أن إيمان تلك المرأة كان على أساس أن المسيح إله ظهر في الجسد لاهوت وناسوت وأن لاهوته لا يفارق

ناسوته طرفة عين. أو هل آمنت بأن الله مركب من ثلاثة أقانيم آب وابن وروح قدس وأن الإبن انفصل عن الثالوث وأخـــذ جسدا من مريم العذراء ليتقدم به على خشبة الصـــلب ليرفـــع خطيئة العالم وهل بعد إحياء الميت بحضور هذا الجمع العظـــيم آمن الناس بالمسيح على هذا الأساس وهل علم هؤلاء الناس أن المسيح صار ملعونا بعد ذلك من أجلهم وهل علموا أن كانت اللعنة حلت على الناسوت أم على اللاهوت أم عليهمـــا معـــا وهل علم الناس بعد إحياء الميت أمام أعينهم المسيح مساويا لله في الجوهر مولود غير مخلوق إن هذا لشيء عجاب. اسمعوا أيه الكهنة أن لاميح يقول لأخت الميت (أن آمت ترين مجـــد الله) أي أنها إذا آمت بأن الميح رجل الله كما صرحت بـــذلك أولا وأن الله يجيبه إلى طلبه فسترى مجد الله في غحياء أخيها بواسطة هذا الرجل الذي تعتقد فيه انه إذا طب من الله إحياء أخيهـــا يجيبه إلى طلبه

ولو كان الأمر كما تقولون لقال لها المسيح: ألم أقل لـــك أن آمنت ترين مجدي وعظمتي وإلوهيتي. هذا هو المفرض علـــى الميح أن يقوله لكيون إيمان النياس به على هذا الأساس أو كان

الواجب عليه على الأقل أن يقول لها: أن آمنت ترين مجد ابن الله الوحيد. المولود الغير مخلوق المساوي للآب في الجوهر. هذا هو الذي كان مفرضا على المسيح أن يقوله ولكن الميح عليه السلام لم يقل شيئا من هذا ز ولك ما قاله لأخت الميت (إن آمنت ترين مجد الله) وأني أقسم لحضرات الكهنة إن إيمان تلك المرأة لم يتعد هذا الأساس أساس أن الله هو الذي أحيا الميت بواسطة دعاء عبده المسيح لذي هو رجل الله.

وتالله أن الميت الذي أحياه المسيح لم يعتقد فيه أكثر من أنه رجل الله وعبده ورسوله وأما اللاهوت والناسوت والأقانيم الثلاثة والصلب والفداء لا يؤمن بها إلا الكهنة

رابعا: عندما وقف المسح أمام قبر الميت: رفع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرستلني:

أيها القائلون بلاهوت المسيح وناسوته وأن لاهوته لا يفارق ناسوته طرفة عين

انظروا واسمعوا فإن المسيح يكذبكم تكذيبا ويهدم ما بنيتموه تهديما. وكأني به ينظر إلى أتباعكم ويقول لهم. لا تسمعوا هذا

الكلام ولا تصدقوهم ولا تنظروا إليهم ما أنا إلا بشر مــثلكم وها هو كلامي بين أيديكم يشهد أن كل ما قاله الكهنة مــن لاهوت وناسوت وثالوث وأقانيم ثلاثة وصلب وفداء وكفارة عن الخطايا. لا وجود له ولا أصل له بل إنهم زوروه تزويــرا وأخرجوه للناس ظلما وعدوانا

انظر أيها القاريء الكريم كيف يفتري الكهنة علــى المســيح وعلى المسيحيين الذين وقعوا في حبائلهم

ثم انظر إلى المسيح ساعة إحياء الميت ثم اسمع ما يقول وانظر إلى الكهنة ثم اسمع ما يقولون ثم احكم بما أنزل الله ها هو المســيح واقف أمام قبر الميت رافعا عيناه نحو السماء بل ويداه مرفوعتان أيضا يتضرع إلى خالق السماء والأرض ويقول له: أيهــا الأب أشكرك. أيها الإله الحقيقي وحدك اشكرك لأنك سمعــت لي. أي أجبت دعائي وتضرعي في طلب كل شيء طلبته منك أيها الإله المعبود وحدك والآن أتضرع إليك أيها الإله القادر علــى كل شيء أن تحيي هذا الميت في قبره حتى إذا ناديته يخــرج إلى بأكفانه وقد طلبت منك هذا أيها الإله العظيم لكي يؤمن هذا الجمع الحاضر أنك قد أرستلني . لأن فعلك هذه المعجزة على

يدي يؤيد رسالتي ويصدقونني في كل ما أقول لهم

أقبل أيها الكاهن ولا تخف. هل ترى في كلام المسيح هذا شيئا يدل على أن اللاهوت حال في ناسوته لا يفارقه طرفة عين وإذا فرضنا المسيح وسلمنا بما تقولون.

فلم يرفع المسيح عيناه إلى فوق أي إلى السماء ويقول أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي.

هل ترى أنه كان يخاطب اللاهوت الحال في ناسوته الذي لا يفارقه طرفة عين؟ وكيف يعقل أن الناسوت يرفع عينيه إلى فوق ويخاطب الآب بينما أن اللاهوت ساكن فيه لا يفارقه لطرفة عين. وهل يعقل أن اللاهوت الحال في الناسوت يقدم شكر للآب وهل يصح أن تصدر عبارات الكشر من اللاهوت هل تظنون أن الناسوت كان يتكلم بعبارات التضرع والشكر والاهوت صامتا كل الصمت. هل تريدون أن تقولوا ان الناسوت كان يتضرع إلى اللاهوت الحال فيه. وإذا فرضنا هذا فلم رفع الناسوت عينيه إلى السماء وهو يبكي ويضطرب أما كان المفروض في هذه الحالة . أن المسيح يحي الميت بقدرة هذا اللاهوت الساكن فيه الذي لا يفارقه طرفة عين وما كان هناك

داعيا للتضرع والبكاء والاضطراب والكلام الذي خاطب بـــه الآب قبل إحياء الميت. أليس هذا هو المعقول وماذا تقولون في الناس الذين حضروا هذه المعجزة وأصحاب الميت نفسه الذين شاهدوا الميح وهو يبكي ونظر إلى المساء وهو يتضرع ويقول .

أيها الآب أشكرك لأنك في حل حين تسمع لي.

هل تلقولون أن هؤلاء الذين حضرا هذه المعجة علموا يقينا من الظروف التي أحاطت بها أن المسيح آلة حق مـــن إلـــه حـــق ناسوت ولاهوت مساء الآب في الجوهر وتأنس ليقدم نفســـه كفار عن خطايا العا لم وبعد ذلك يصبح ملعونا من أجلهم؟

أيها الكهنة اعلموا أن الأناجيل التي بين أيديكم رغم ما نالهـــا من التحريف والتبديل فإن الله أخفى عن أصحابها كثيرا الآيات الدالة على إنسانية المسيح وأنه عبد الله ورسوله يفعل المعجزات بإذن الله ومن ناحية أخرى تشهد تلك الآيات على هذا التزوير الذي زورتموه على المسيح وعلى تلاميذه الأطهار ابتغاء مرضاة شهواتكم وسوف ينبئكم الله بما كنتم تصنعون

القاتل يتنبأ

لاشك أن في هذا العنوان شيئا من الغرابة عن وقوع النظر عليه

وسوف لا يكون هناك غرابة بعد شرح هذا العنوان وطرحه على بساط البحث.

تحدثنا الأناجيل عقب حادثة أحياء الميت مباشرة فتقول (فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم: أخت الميت: ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به. وأما قوم منهم فمضوا إلى الفريسيين (فرقة من فرق اليهود) وقالوا لهم عما فعل يسوع. فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعا وقالوا ماذا نصنع فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به. فيأتي الرومانيون ويأخذون موضعنا وأتتنا فقال لهم واحد منهم وهو قياما . كان رئيسا للكهنة في تلك السنة. أنتم لستم تعرفون شيئا ولا تفكرن . أنه خير لنا ان يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها.

و لم يقل هذا من نفسه. بل أذكان رئيسا للكهنة في تلك السنية تنبأ أن الميح مزمع أن يموت عن الأمة. وليس عن الأمة فقط. بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد

كلام يضحك الثكلى

أنظر أيها القاريء الكريم. فإن هذا الكلام قد ورد في الإنجيل

أو في الكتاب المقدس كما يدعون وبعبارة أوضح فإنهم يدعون أن هذا الكلام هو من عند الله

ومعنى هذا الكلام أن يوحنا كاتب الإنجيل يقــول أن النــاس الذين حضروا حادثة إحياء الميت قد آمنوا بالمسيح. ولم يــبين على أي أساس كان هذا الإيمان. أي أنه لم يبين أن كان هؤلاء الناس قد آموا بالمسيح على أنه إله حق من إله حق مساو للآب في الجمهور مولود غير مخلوق لاهوت وناسوت وأن لاهوته لا يفارق ناسوته طرفة عين أو أنهم آمنوا أنه رجل الله وإن كل ما يطلب من الله يجاب له كما قررت ذلك أخت الميــت عنــد مقابلتها للمسيح

ثم قال بعد ذلك: أن بعضا من الناس الذين آمنوا به ذهبــوا إلى رؤساء الكهنة وأخبروهم بما حصل من المسيح في حادثة أحياء الميت. فما كان من هؤلاء الكهنة ألا أنهم عقدوا اجتماعا لهذا الفرض لينظروا في أمر المسيح خوفا من تطاوله على رئاســتهم بقوة تلك المعجزات وخوفا من الرومان أن يتبعوه يؤمنون بــه وينتزعوا مراكزهم وسلطانهم على الشعب.

فقام واحد منهم اسمه قيافا . وكان قد انتخب رئيسياً للكهنــة

في هذه السنة وقال لهم. أنتم لستم تعرفون شيئا.

أني أرى أن نقتل المسيح هذا . كما قتلنا من قبله من الأنبيـــاء لنخلص منه الشعب وطبعا يكون هذا اقت خير لنا ولأمتنا ولا ضير أن يموت إنسان واحد كالميسح هذا ولا تهلك الأمة كلها بانتزاع الرومان السلطة من أيدينا هذا هو تقرير قيانا رئـــيس كهنة اليهود في قضية المسيح وبديهيا فإنه يقصد بكلامه هذا أن يقتل المسيح خوفا من هذه المعجزات التي يعملها بـــين النـــاس وخوفا من الرومان الذين لو آمنوا بـــه واتبعـــوه لا يبعـــد أن يطردوننا ويأخذون مراكزنا وسلطتنا الدينية ويتولى الشعب عنا ويذهب وراء المسيح هذا وبذا تكون قد هلكت الأمة جميعها

وخلاصة هذا الكلام أن قياما رئيس كهنة اليهود افترح علـــى المجتمعين أن يقتلوا المسيح لئلا تتعرض سلطتهم الدينية للـــزوال هكذا هو كل ما يرمي إليه ذلك الكاهن الكبير وهـــذا هـــو الواضح من كلامه في هذ الصدد

فانظر أيها القاريء الكريم إلى ما قاله يوحنا كات الإنجيل تعليقا عل اقتراح قيافا القاتل السفاك قاتل الأنبياء والمرســـلين يقـــول يوحنا كاتب الإنجيل أن اقتراح رئيس الكهنة بقتل المســـيح لم

يكن من نفسه وإنما قد تنبأ بهذا القتل من ناحية الإلهام أو الإيحاء ويؤخذ من هذا أن تنبؤ رئيس الكهنة لم يأت إلا من ناحة اللاهوت الحال في المسيح فهو الذي أوحى إلى كبير الكهنة بقتل المسيح

ويظهر من كلام يوحنا أن الذي ينتخب رئيسا للكهنة يصبح مستعدا للتنبؤ في أي وقت من الأوقات ويجوز في حقه أن يكون عالما للغيب وأن كل كلامه يكون إلها ميا من عند الله ولذلك كان إفتائه بقتل المسيح عبارة عن إيحاء من عند الله أي أنه لم يقترح قتله جزافا أو لأغراض أخر وأنما كان ذلك بناء على وحي نزل على رئيس الكهنة كما هو ظاهر من كلام يوحنا وتالله إن هذا لشيء لم يسبق لأحد في الدنيا أن حدث بمثله من يوم أن خلق الله آدم إلى أن حدثنا يوحنا عن رئيس كهنة اليهود

وكيف للقاتل السفاك أن يتنبأ ومن أين عرفتم أن قياقا رئيس كهنة اليهود الذي أفتى بقتل المسيح أنه ما فعل ذلك ألا عن طريق الوحي أو الإلهام وكيف تقولون ذلك وقد ثبت من الإنجيل نفسه أن اليهود لم يقتلوا المسيح إلا خوفا على مراكزهم

وسلطتهم الدينية ولولا تخوفهم من تعرض سـلطتهم لخطـر الرومان ما قتلوه وما فكروا يوما من الأيام أن يقتلوه أو يصله منهم شيء فيه ضررر أو إساءة

وما فعل الكهنة بالمسيح وغيره من الأنبياء أنما فعلـوه خوفـا وحرصا على سلطتهم الدينية التي كانوا يحكمون بها الشـعب ومع ذلك فالأمر غاية في الوضوح ولا ينفعهم هذا المكر شـيئا إن قيافا أقبح الكهنة رأيا قد افتى بقتل المسيح حرصـا علـى سلطته الكهنوتية ويقول كاتب الإنجيل بصريح العبارة أن رئيس الكهة رأى قتل المسيح خوفا من امتداد سلطانه بين الشـعب وخوفا من وصول هذا السلطان إلى الرومان فيتبعوه ويكـون ذلك سبب في ضياع الرئاسة التي يتمتع بها قيافا وغيره مـن رؤساء الكهنة ولوفرضنا المستحيل وقلنا مع يوحنا إن قيافا تنبأ بقتل المسيح فعلا فكان المفروض والحالة هذه أن يقول.

خير لنا أن يموت واحد عن الأمة. ويسكت عند هذا . فلو قال ذلك لكان في كلامه شيء من الانسجام إلا أنه لم يقل ذلك. بل قال بصريح اللفظ أن السبب الوحيد في قتل المسـيح هـو خوفه من الورمان الذين إذا سمعوا عظاته ورأوا معجزاته ربمـا

يكون ذلك سبب في اتباعه وإذا حصل ذلك تكون النهايــة أن الرومان ينتزعون السلطة من قيافا رئيس الكهنــة ويأخــذون مراكزهم ويطردونهم شر طرد ويترتب على ذلك ضياع الأمة وهلاكها

وأمام هذا الخطر العظيم راى قيافا أن يقتل المسيح وبهذا القتــل تكون الأمة قد نجت من الخطر المحدق بها وهذا هو معنى قوله: خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الأمة ولا تهلك الأمة كلــها هذا هو رأي رئيس الكهنة الذي أفتى بقتل المسيح ومع كل هذا فإن كلام قيافا منصب على أمته فقط كما هو ظاهر من كلامه فيكون هو في ناحية والنصارى الذين يقولون أن المسيح مــات بيد اليهود ليرفع خطيئة العالم في ناحية أخرى

ولكن لما في نفوسهم من أغراض وأطماع لا قيمة لها يلقــون بأنفسهم إلى التهلكة لا يبالون بما يتعرضون لــه مــن خــزي الكذب وعاره يقولون بكل تبجح أن قيافا رئيس الكهنة لم يقل بقتل المسيح من نفسه ولكن لأنه كان رئسيا للكهنة في تلــك السنة تنبأ بقتل المسيح ليكون فداء للأمة لــئلا تهلــك وتبيــد والأغرب من ذلك أن الذي علم بهذا الأمر هم النصارى فقط

وأما اليهود فأمرهم معروف لجميع العالم أنهم قتلوا المسيح خوفا على سلطتهم الدينية

ولو فرضنا المستحيل وتركنا العقل جانبا ورضينا بهذا القول لكان على الأقل أن اليهود يدخلون في المسيحية حيث أنهم يعلمون أن المسيح قد قتل ليكون فاديا للأمة وهذا هو الذي تقول به النصارى

وحيث أن قيافا رئيس كهنة اليهود هو الذي أنبأهم بذلك وأفهمهم أن المسيح إذا مات يكون سببا في خلاص الأمة فكان المفروض في هذه الحالة أن يكون الميح محل كرامة اليهود وأن يكون عظيما في نظرهم وأن يكون من المكرمين وكان المفروض أيضا أن يحتفل اليهود بتقديمه إلى الصلب مقدمين له كل واجبات الشكر على هذه التضحية العظيمة بدلا من البصق على وجهه ولطمه وطعنه بالحربة وأعطائه المر والخل ليشريه بدلا من الماء العذب وكان المفروض عل اليهود في هذه الحالة أن يحتفلوا بحادثة صلب المسيح في كل سنة كما يفعل النصارى اليوم حيث أن أمتهم لم تخلص إلا بموت المسيح على خشبة الصلب

حبائل الكهنة

يتخذ الكهنة من بعض آيات الإنجيل حبائل يوقعون فيها أولئك المساكين ويصورون لهم هذه الرواية المختلفة رغم ما يكتنفها من الضلالات البينة والأكاذيب التي لا تخفى بداهتها على أقل الناس عقولا وها هي أحدى الآيات التي يتخذها الكهنة في موضوعنا هذا يقول يوحنا في الإصحاح العاشر فقرة ٣١ ما يأتي

(فتناول اليهود حجارة ليرجموه. أجابهم يسوع. أعمالا حسنة أريتكم من عند أبي. بسبب أى عمل منها ترجموني. فقال اليهود لسنا نرجمك لأجل عمل حسن. بل لأجل تحريف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها. أجابهم يسوع أليس مكتوبا في ناموسكم أي في التوراة: أنا قلت أنكم آلهة. أن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله. ولا يمكن أن يقص الناموس أو المكتوب. فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم. أتقولون له أنك تجدف لأني قلت أني ابن الله. إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي. ولكن إن كنت أعمل. فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيَّ وأنا

فيه) انتهى

ليعلم القاريء الكريم أن الذي يفهم من هذا الكلام الذي دار بين المسيح وبين اليهود هو أن الغرض الوحيد من هذه المناقشة أثبات رسالة المسيح وأن الذي أرسله هو الإله الحقيقي وحـــده وفي الوقت نفسه قد أثبت لهم أنه بريء من تهمة الألوهية التي يريدون إلصاقها به

وبيان ذلك أن المسيح يقول لليهود بأي سبب ترفعـــون هـــذه الحجارة لترجموني بها. إني لم أفعل شيئا يوجب ذلـــك. ومـــا فعلت إلا أفعالا طيبة كإحياء الميت وإبراء الأكمه والأبـــرص وبجانب ذلك فإني أعظكم بعظات بالغات تنالون من ورائهـــا خير الدنيا وخير الآخرة فما ال١ي حملكم على هذا الفعل

فأاب اليهود بقولهم . نحن لا نرجمك على عمل من أعمالـــك هذه ولكن السبب الوحيد الذي حملنا على رجمك هو أنـــك جعلت نفسك إلها وأنت إنسان

التوراة شاهد نفي

أنظر أيها القاريء الكريم . فإن المسيح عليه السلام قد عاجلهم بشهادة من التوراة نفسها حتى لا تسول لهم أنفسهم بعد ذلك

أمرا تهامه بالألوهية أو ما يقرب منها كالتثليث والأقانيم وما شابه ذلك قال لهم المسيح عليه السلام. لنفرض أني جعلت نفسي إلها كما تدعون أو ابن الإله . فهذا على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة والدليل على ذلك أنه مكتوب في التوراة أن الله سبحانه وتعالى جعل علماءكم آلهة وذلك بسبب إعطائهم كلمات الله ليبلغوها الناس ومعنى جعلهم آلهة معنى مجازيا لا حقيقيا فهل على هذا القول يصح أن يقال لكم أنكم آلهة

وحيث أنه قد جعلكم آلهة وأنتم على هذا الحال فمالكم تنكرون على مثل هذه الحالة مع أنني أمتاز عنكم بأن الله طهرني وقدسني وأرسلني إلى العالم. هذا على سبيل فرض المستحيل وعلى فرض أني قلت هذا الكلام.

ومع ذلك فإنكم تهمونني باطلا بهذه التهمة وها هو كلامي في الإنجيل يشهد على حقيقية ما قلته لكم وما قلت لكم إلا ما أمرني به مولاي وخالقي الذي سوف يحكم بيني وبينكم.

ورغم ما في هذا الكلام من الأدلة القاطعة التي أثبت بها المسيح كذبهم وافتراءهم عليه. فإنك ترى الكهنة يتلطعون عنده يريدون أن ينالوا منه شيئا يدعمون به أساس تلك العقيدة التي

يأمرون بها أتباعهم مهما كلفهم الأمر ومهما أجهد المسيح نفسه في إقناعهم بحقيقية الأمر

وهناك أمر آخر قد يرى الباحث منه أفانين الكذب والتضليل لقد ظهر من المناقشة التي دارت بين المسيح وبين اليهود أنه لم يقل لهم أنه ابن الله كما ترى في ردهم عليه والذي يفهم من كلامه أنه قال لهم أنه ابن الله و لم يقل أنه إله وذلك لأن المسيح يعلم تماما أن شعار اليهود الذي أعلنته التوراة: هو

(اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا إله واحد) ويعلم المسيح أيضا من شعارهم هذا مدي عقيدتهم بوحدانية الله وما يتعارض معها من البنوة أو التثليث أو الأقانيم وبعبارة أوضح فإن عقيدتهم في الوحدانية تجعلهم يجهلون تمام الجهل ما يدعيه الكهنة اليوم في قولهم أن المسيح ابن الله

ويفهم أيضا أن التهمة التي وجهت للمسيح هي تهمة الألوهية الظاهرة بقولهم: جعلت نفسك إلها وأنت إنسان

وبعد دلك ترى في رد المسيح أنه لم يقل أنه إله ولكن قال لهم أنه ابن الله فقط وعلى هذا فيكون المفروض عقلا أن تكون التهمة في ناحية البنوة وكان الواجب أن يقولوا له:

أننا نرجمك لأنك وأنت إنسان جعلت نفسك ابن الله والحقيقة الواقعة التي يشهد بها الضمير الخالص أن المسيح عليه السلام لم يقل أنه إله أو ابن إله ولكن كتاب الأناجيل هم الذين حشروا هذه الكلمة حشرا ليصطادوا بها هؤلاء الضعفاء الذين وقعوا في حبائلهم

المسيح عبد الله ورسوله

لقد أجمع الكهنة على أن المسيح هو الله نفسه وأن الله قد ظهر في الجسد أي جسد المسيح ولاهوت وناسوت وأن اللاهوت لا يفارق الناسوت طرفة عين وأنه تطوع بتقديم هذا الجسد كفارة عن خطايا العالم أو بعبارة أوضح خطايا الذين يؤمنون بالمسيح على هذا الأساس المتقدم ومن لم يؤمن به على هذا الأســـاس فقد خسر الدنيا والآخرة ومأواه النار وبئس القرار

وإذا سألتهم من أين جاءكم هذا الكلام فيقولون أن الإنجيل أو الكتاب المقدس هو الذي جاء بهذا

ماذا يقول الإنجيل

لقد أحضرنا الإنجيل وقلبنا جميع صفحاته للنظـــر أصـــدقوا أم كانوا من الكاذبين

قال يوحنا مؤلف الإنجيل في الإصحاح الثامن على لسان المسيح ما يأتي (ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني. وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله. هذا لم يعمله إبراهيم. أنتم تعملون أعمال أبيكم: إبليس: فقالوا له أننا لم نولد من زنا. لنا أب واحد وهو الله. فقال لهم يسوع. لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني. لأني خرجت من قبل الله وأتيت . لأني لم آتي من نفسي بل ذاك الذي أرسلني)

هذا أيها القاريء الكريم هو كلام المسيح في الإنجيل أو في الكتاب المقدس كما يقولون ونريد أن نبحث هذا الكلام بحثا بعيدا عن روح الانتصار لناحية من النواحي بل أننا نقرر ما فيه من الحقيقة الواضحة التي لا تقبل التأويل أو التحريف لنرى ويرى الناس جميعاً أن كان في هذا الكلام شيء يفهم منه أن المسيح إله حل في الجسد ولاهوت وناسوت وأن لاهوته لا يفارق ناسوته طرفة عين. أو أن الله ثلاثة أقانيم. آب وابن. وروح قدس وأن أقنوم الابن تجسد وصلب على خشبة وقبل اللعنة ليكفر عن خطايا النصارى

تالله يا قوم إن بين هذا الكلام الذي ورد في إنجيلكم وبين

كلامكم الذي تتقولون به على المسيح أمدا بعيدا
ولا أدري كيف أخرجتم عقيدتكم هذه من بين ذلك الكلام الذي قد سجله المسيح في الإنجيل
وأنني لفي حيرة من هذا. إن الإنجيل الذي تتخذونه دليلا على صحة مفترياتكم. يقول بأفصح العبارة أنكم لكاذبون فبأي حديث بعد هذا تتمسكون
فبينما تقولون أن المسيح إله ظهر في الجسد ليموت على الصليب باختياره ومحض إرادته ليكفر عن خطاياكم نرى أن المسيح يؤنب اليهود ويوبخهم بأسد عبارات التوبيخ على ما تسول لهم أنفسهم من إلهم بقتله أو رجمه بالحجارة. ومن ناحية أخرى تراه يأتيهم ببراهين بينة ليفهموا منها أنه لم يأت أمرا يوجب قتله وأنهم إذا أصروا على هذه الأفعال التي لا مبرر لها فيكونوا قد شابهوا إبليس في أفعالهم
ثم يقول لهم بأي سبب تريدون أن تقتلوني وأي جريمة ارتكبتها تستحلون بها قتلي وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله وما أنا إلا عبد مأمور بذلك من الله الذي أرسلني إليكم. وها أنتم تشهدون أني لم آت شيئا أو أفعل فعلا استحق عليه

القتل.

وحيث أنكم تفاخرون بأن إبراهيم أبوكم. فهل هذه الأفعال سبق أن فعلها إبراهيم حتى أنكم تقلدونه فيها

إنكم في الحقيقة تعملون أعمال أبيكم إبليس كقتلكم الأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس.

فرد عليه اليهود بهذا الرد القبيح ليثأروا لأنفسهم من الإهانة التي وجهها المسيح إليهم وقالوا أننا لم نولد من زنا مثلك بل لنا أب واحد وهو الله

فقال لهم المسيح عليه السلام مؤيدا قولهم هذا

(لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني وتقبلونني وتسمعون كلامي الذي أقوله لكم وما كنتم تفكرون في قتلي. لأن الكلام الذي أقوله لكم هو من عند الله الذي تدعون أنه أباكم. فهو الذي أرسلني وقد جئتكم من قبله وما أتيت من نفسي ولكن الله هو الذي أرسلني إليكم فكيف يتفق ادعاؤكم هذا مع ما تريدونه من قتلي رجما بالحجارة

كلام يكذب بعضه

أنظر أيها القاريء الكريم وقارن بين هذا الكلام وبين الكلام

السابق الذي ورد في إنجيل يوحنا نفسه ترى فيه أن اليهود يتهمون المسيح بأنه جعل نفسه إلها وهذا ما دعاهم إلى إلهم بقتله وقد أثبت لهم المسيح بشهادة التوراة أنه لم يقل ذلك ثم قال لهم لنفرض أني قلت ذلك فهو على سبيل المجاز لأعلى سبيل الحقيقة واستشهد بالتوراة التي جعلتهم آلهة لأنهم حملوا كلام الله وعلى هذا فلا برهان لهم على هذه التهمة وأنه بريئ منها وأنهم كاذبون في هذا الادعاء الباطل

وأما في الحديث الثاني لم يوجه اليهود هذه التهمة إلى المسيح و لم يذكروا شيئا عنها مع أن المفرض أن تبقى التهمة في جميع أدوار التحقيق. ولكن في هذا الحوار فقد اختفت تهمة الألوهية و لم يذكر اليهود عنها شيئا وكلما قالوه للمسيح أنه مولود من زنا وأماهم فلهم أب واحد وهو الله

ومع هذه الإهانة السافلة فإن المسيح لم يدفع عنه هذا القذف المهين وكل ما هنالك أنه قال لهم

لوكنتم كما تقولون وأنكم أبناء الله حقا لكنتم تحبونني لأني قد جئت من عند أبيكم وما أنا إلا إنسان مثلكم قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله

وهل يرضى العقل بهذا الكلام المستحيل حصوله
هل يعقل أن اليهود يقولون للمسيح في مواجهته أنك ابن زنـــا
و لم يبد أي اعتراض على هذا الطعن الـــذي أصـــاب عرضـــه
وعرض أمه. وهل تعقلون يا قوم أن المسيح يسمع من اليهـــود
هذا القذف الذي لم يقتصر عليه بل تعدا ه إلى أمـــه الطـــاهرة
المطهرة ثم يسكت عليه و لم يحرك لسانه بكلمة واحدة يدفع بها
هذه التهمة التي يقشعر منها الجسم . إن هذا لشيء عجاب

من مؤلفات الامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

فى جانب تفسير القرآن :

١ـ هذا السفر الجليل " أسرار القرآن ".
٢ تفسير سورة القدر.

فى جانب العقيدة :

١ـ كتاب عقيدة النجاة .
٢ـ كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

فى جانب العلوم الفقهية:

١ـ كتاب أصول الوصول لمعية الرسول (ﷺ وآله).
٢ـ صيام أهل المدينة المنورة.
٣ـ هداية السالك إلى علم المناسك .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

١- سيرة النبى (ﷺ وآله)

٢- وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية.

٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.

٣- الشفاء من مرض التفرقة.

٤- الجفر.

٥- تحذير الدين من بيع أراضى فلسطين.

٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.

٧- الرد على نظرية دارون.

فى جانب الأخوة الإسلامية :

١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله (ﷺ **وآله**).

٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

فى جانب المناسبات الدينية :

١- السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج

٢- بشائر الأخيار فى مولد المختار

٣- مشارق البيان فى فضائل شعبان

٤- لبيك اللهم لبيك.

فى جانب المسرحيات الدينية :

١- محكمة الصلح الكبرى.

٢- العالم والتاجر والفلاح.

٣- المقتصد والمسرف والفاسد.
٤- السياسى والحكيم والغشيم.
٥- الصالح واللص والسكرى.

فى جانب الصلوات والأدعية :
١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.
٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلاة على خير البرية.
٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

فى جانب التصوف :
١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.
٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.
٣- معارج المقربين.
٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.
٥- من جوامع الكلم.
٦- الطريق إلى الله تعالى.
٧- الفرقة الناجية.
٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.
٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.
١٠- مصطلحات الصوفية
١١- آداب أل العزائم
١٢- دروس تزكية النفوس
١٣- موارد أهل الصفا
١٤- قبس من المضنون
١٥- الصوفية والتصوف

فى جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخر، رجب، شعبان، رمضان.

٢- المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية.

٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

تليفون المكتبة/

002 022 3901030

الفهرست

الموضوع .... الصفحة

قصة ٦

السبب ٧

البحث ٩

ما ظهر من البحث ١٠

إنجيل لوقا ١٠

من هو لوقا ٢٣

الإله بين أيدي إبليس ٣٠

المسيح يقول أنا نبي والنصارى يقولون أنت إله رغم أنفك ٣٨

هكذا الآيات البينات ٤١

أساس العقيدة ٤٣

ملكوت المساوات ٤٦

الهدى والنور ٤٧

يهوذا الأسخريوطي ٥٢

التبديل والتحريف ٥٨

الحية النحاسية ٥٨

الموضوع ....

الصفحة

خيال المؤلف................................ ٥٩
المسيح يقضي الليل كله في الصلاة لله ٦١
ملاك التعزية ٦٣
الإثنى عشر رسولا......................... ٦٦
رواية يهوذا الخائن ٦٧
بعض كلام المسيح ٦٩
أنظر ٧٠
كلام التأليف ٧٢
كلام غريب ٧٣
كيف ذلك.................................. ٧٦
شهادة لله.................................. ٧٨
مشكلات وحقائق ٧٨
المعنى الطبيعي للملكوت ٨١
الدفاع ٨٢
تحليل.. ٨٣

البحث عن يوحنا ٨٥
يقرءون ولا يفهمون........................ ٨٦
الحيثيات...................................... ٨٨
الله الله ٩١
التفسير البريء.......................... ٩٢
ابن الإنسان................................ ٩٣
الحقيقة ٩٦
الشروع في القبض على المسيح فتنفيذ الآية ٩٦
التزوير في إنجيل يوحنا حكاية غريبة............... ١٠٢
حكاية السامرية............................ ١٠٦
الإنجيل ١٠٧
سرب من الأناجيل........................ ١٠٨
إنجيل المسيح ١١٠
رواية الجحش................................ ١١٣
لوقا إصحاح ١٩ فقرة ٢٩ .... ١١٤
إنجيل متى إصحاح ٢١ فقرة ١ .... ١١٤
مرقص إصحاح ١١ فقرة ١........................ ١١٥

يوحنا إصحاح ١٢ فقرة ١٤ .... ١١٥
جحش أم جحشان.......................... ١١٦
حكاية الجحش ١١٩
الإسلام في الإنجيل.......................... ١٢٤
أسطورة الفداء والصلب ١٢٥
الروح القدس والثالوث ١٢٦
عودة إلى يوحنا ١٢٧
المسيح عبد الله ورسوله ١٢٨
أليس منكم رجل رشيد........................ ١٣١
هناك سبب ١٣٣
غارة علمية تهاجم الثالوث ١٣٤
الروح القدس هو المسيح الابن وهو الأب ١٣٦
أين من يفهم............................. ١٤٥
المغزى والروح القدس والأقانيم الثلاثة ١٤٦
على بساط البحث ١٤٧
وصف المغزى في الإنجيل...................... ١٤٨
وهاكم البراهين القاطعة الناطقة ببطلان ما يدعون..... ١٤٩

النظرات العقلية والنقلية........................ ١٥٣
كلام المسيح يبطل الصلب والصليب ١٦٢
رفع بغير صلب ١١٦
الحقيقة والواقع.............................. ١٦٩
المسيح الرسول............................... ١٧٢
يقلبون الآية راسا على عقب ١٧٦
ماذا يقول الكهنة ٧٦
عجب وأي عجب ١٧٨
الكهنة يكذبون المسيح......................... ١٨٠
إن الهدى هدى الله ١٨٠
المسيح لا يعمل شيئا من نفسه..................... ١٨٩
المسيح وشجرة التين........................... ١٩٢
يقلبون الحقائق ٢٠٣
إحياء الميت ٢١٦
القاتل يتنبأ.................................. ٢٢٦
كلام يضحك الثكلى........................... ٢٢٧
حبائل الكهنة ٢٣٤

التوراة شاد نفي........................... ٢٣٥
المسيح بعد الله ورسوله ٢٣٨
ماذا يقول الإنجيل ٢٣٨
كلام يكذب بعضه.......................... ٢٤١